جامعة وهران 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

أطروحة

لــنيـل شهادة الدكتوراه علوم في علم الإجتماع.

الحجاب، الجسد و الفضاء العمومي

– دراسة أنثروبولوجية في المجتمع الجزائري

من إعداد الطالبة: قناوي يمينة

تشكيلة لجنة المناقشة

إسم و لقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	مؤسسة الإنتماء
حجيج الجنيد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 2
لقجع عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	مقررا و مشرفا	جامعة وهران 2
بشير محمد	أستاذ التعليم العالي	مناقشا	جامعة تلمسان
مالك شليح توفيق	استاذ محاضر. أ	مناقشا	جامعة وهران 2
وراس كريم	استاذ محاضر. أ	مناقشا	جامعة مستغانم
تومي أم الخير	استاذة محاضرة. أ	مناقشة	جامعة وهران 1

السنة الجامعية 2018 / 2019

كلمة شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث وخاصة إلى :

- إلى أستاذي و معلمي عبد القادر لقبع على نصائحه و إرشاداته .
- إلى المبحوثات والمبحوثين على ثقتهم وتعاونهم معي في الميدان.
- إلى الأستاذ مالك شليح توفيق .
- إلى الأستاذ العربي الميلود
- إلى كل اللذين ساندوني، ومدوا لي يد العون لإتمام هذا العمل.

الإهـداء

إلى من كلله الله بالمهيبة و الوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل إسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك ..لتبقى دائما الأبد ، القدوة و الصديق.

إلى التي تعبت وضحت لأكون الأفضل ..أمي اطال الله في عمرها.

إلى كل أفراد عائلتي صغيرا وكبيرا.

إلى كل المعلمين و الأساتذة الذين تداولوا على تدريسي طيلة مشواري الدراسي.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة لإتمام هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

إلى كل من يعرفني.

الفـهـــــــرس

كلمة شكر	
الإهداء	
الفهرس	ص4
مقدمة عامة	ص8
الفصل التمهيدي	
الإشكالية	ص 12
الفرضيات	ص23
منهجية البحث و مجاله	ص 24
بورتريه للمبحوثات و المبحوثين	ص27
الفصل الثاني: **ملابس النساء في الجزائر: بين العرف، الشرع و الموضة**	
مقدمة الفصل	ص 20
أهمية الألبسة في المجتمعات	ص 32
اللباس النسوي في الجزائر	ص33
1.اللباس التقليدي	ص 34
2.اللباس الشرعي " الحجاب"	ص 41
سيرورة الحجاب بين الوازع الديني و الدنيوي	ص 59
خاتمة الفصل	ص 62
الفصل الثالث: **الحجاب في ظل التحولات المعاصرة بين الثابت و المتغير**	
مقدمة الفصل	ص64
الحجاب بين المفهوم و الممارسة	ص 65
السيرورة التاريخية للحجاب	ص 66
الحجاب من منظور دعاة التحرر	ص 69
مواصفات وشروط الحجاب بين الدين الاسلامي والمجتمع	ص 71
الحجاب وهندسة الجسد	ص 75

ميلاد الحجاب في الجزائر	ص79
عولمة الحجاب وتأثيرها على المرأة المحجبة	ص 88
الحجاب في الجزائر بين الواقع و التصور	ص 92
خاتمة الفصل	ص 96
الفصل الرابع : **المرأة المحجبة و الفضاء العمومي : التغير في الدور وفي الفضاء**	
مقدمة الفصل	ص 98
مفهوم الفضاء العمومي	ص 99
جدلية الفضاء العمومي و الفضاء الخاص	ص 103
الفضاء العمومي في المجتمع الاسلامي	ص 105
الفضاء العمومي في المجتمع الجزائري	ص 108
المرأة الجزائرية التغير في الدور و في الفضاء	ص 108
الرابط الإجتماعي بين الرجل و المرأة في الفضاء العمومي	ص113
المرأة المحجبة في الفضاء العمومي بين المسموح والممنوع	ص 119
المرأة المحجبة من الفضاء المفروض إلى الفضاء المرغوب	ص 121
المحجبة في الفضاء العمومي : تعدد الفضاءات والأدوار	ص128
أهمية الفضاء الخاص في المخيال الذكوري	ص 138
خاتمة الفصل	ص 141
الفصل الخامس : **الجسد المحجب بين متطلبات التقاليد وواقع الحداثة**	
مقدمة الفصل	ص 142
ماهية الجسد	ص 143
مكانة الجسد دينيا و دنيويا	ص 145
الجسد كموضوع في العلوم الإنسانية و الطبيعية	ص 147
الجسد في الثقافة العربية الإسلامية	ص 149
اختلافات الجسد كأساس للتمييز الاجتماعي بين الجنسين	ص 152
الجسد بين الحجاب ولا حجاب	ص157
وظيفة ارتداء الحجاب في المجتمع	ص 162

جمالية المظهر الخارجي في الفضاء العمومي	ص 168
خاتمة الفصل	ص 173
الفصل السادس : **الإهتمام بجمالية الجسد المحجب : تقنيات و فضاءات**	
مقدمة الفصل	ص 175
العناية بالجسد في الموروث الإجتماعي	ص 176
العناية بالجسد من التقليد إلى التجديد	ص 177
جمالية الجسد بين الضرورة الإجتماعية والمتعة الشخصية	ص 179
طرق الإعتناء بالجسد عند المحجبة	ص 180
جمالية الجسد بين الوجه وبقية الجسد !	ص190
الإعتناء بالجسد الأنثوي من دور الجماعة إلى الفردانية	ص 192
ثقافة المحجبة حول أهم ماركات الحجاب و" الماكياج "	ص 194
جمالية المحجبة بين المرغوب والمرفوض في المخيال الرجولي	ص 201
خاتمة الفصل	ص 203
الخاتمة العامة	ص 204
قائمة المراجع	ص 214
قائمة الملاحق	

مقدمة عامة

مقدمة عامة

اعتبر الحديث عن موضوع الحجاب لوقت طويل، من بين المواضيع الخاصة و التي لا يجوز الحديث عنها ، والتطرق إليها إلا من طرف رجال الدين، باعتبارهم من أهل الإختصاص. الأمر الذي جعل الإهتمام به في بقية العلوم الأخرى يبدو محتشما. فمثلا تعد الدراسات، والأبحاث السوسيولوجية، و الانثروبولوجية ، التي قام بها بعض الباحثين في بعض البلدان كتركيا ، ايران ، فرنسا، تونس...الخ. حول ظاهرة الحجاب قليلة مقارنة بالدراسات الدينية في نظرنا. فرغم اختلاف المقاربات ، و الإهتمامات إلا أن معظمها كانت تهدف إلى تعميق الفهم، والتحليل للكشف عن مختلف العلاقات، و المؤشرات التي تستر تحت الحجاب داخل المجتمع، والتي لا يمكن الكشف عنها إلا بالدراسات المعمقة، و المفصلة. إن اهتمامنا بمسألة الحجاب في هذه الدول (تركيا، إيران...) يعد بمثابة مرجعية لمختلف التغيرات التي مست ارتداء الحجاب في الجزائر، وهذا بحكم أن معظم أنواع ، أشكال ، وطرق ارتداء الحجاب مستوردة من عند هذه الدول في الجزائر بحسب تصريح مجتمع البحث.

و لأن المجتمع الجزائري في تحول، وتغير سريع في العديد من الوظائف، القيم، العادات، وكذا العلاقات بين الأفراد...الخ. بسبب الإنفتاح على العالم بفضل العولمة ، تكنولوجيا الإتصال ، التحضر ...الخ. الأمر الذي أدى إلى تعدد ، وتغير الرؤى حول الحجاب ، وذلك لأنه لا الظروف، ولا الأسباب، والدوافع ، و لا الأشكال ، والأنواع ، وطرق إرتدائه بقيت كما عرفها المجتمع في الفترات السابقة . فإذا كان التغيير من كونه ذو دلالة اجتماعية إلى دينية، و من ثم إلى اجتماعية، هو الذي يدفعنا إلى مواصلة البحث، والدراسة حول الحجاب، و الجسد في الفضاء العمومي. لمعرفة أهم دلالات هذا التحول، و التغير في المجتمع . و خاصة عند من ترتدينه من خلال

تصريحاتهن، وكذا محاولة معرفة رأي الرجل في حجاب المرأة اليوم في الفضاء العمومي. باعتباره شريكا لها في تقاسم الفضاءات العمومية.

إن هذا الإهتمام يعتبر استمرارية لإهتمامنا سابق حول ظاهرة الحجاب، من خلال البحث الميداني الذي تم في اطار تحضير شهادة الماجيستير و الموسومة بالحجاب و الحضرية [1]. و الذي كان يهدف إلى مقاربة لماذا ترتدي المرأة الحجاب في الوسط الحضري ؟ خاصة أن هذه الظاهرة حديثة في الجزائر يرجعها الكثير الى بدية الثمانينات مع ظهور الحركات الإسلامية. حيث اعتبر الحجاب المعروف عندهم «**بالزي الشرعي**« آنذاك زيا دخيلا على المجتمع الجزائري، الذي تميز فيه اللباس الخارجي للمرأة منذ زمن طويل بطابعه التقليدي وفق مختلف مناطق الوطن. فمثلا تميزت منطقة الغرب "بالحايك" و منطقة الشرق "بالملاية السوداء"، وبالتالي اختلفت الآراء حوله بين مؤيد، ورافض. بين من يرى بأنه ضروري للمرأة لأنه يستر جسدها عند خروجها من بيتها، في جميع تنقلاتها اليومية من جهة ، و من جهة أخرى يعد تطبيقا لتعاليم الدين الإسلامي، القاضي بضرورة أن ترتدي المرأة لباسا خاصا، يخضع لمجموعة من الشروط الشرعية التي تسمح بحجب جسدها وستره عن أنظار الغير. فالحجاب في القرآن يعتبر بالنسبة للمرأة المسلمة الوسيلة الآمنة لكي تعرف. و بالتالي لا تتعرض للأذى.[2]

حيث اتفقت أراء المحجبات آنذاك من خلال ذلك البحث الميداني ، على أن الدوافع من وراء ارتداء الحجاب كثيرة . فزيادة على الوظيفة الدينية، التي فرض من أجلها الحجاب على كل امرأة بالغة، هناك وظائف أخرى تتخذها بعض المحجبات كاستراتيجية،

---

[1] مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجيستير الموسومة ب " الحجاب و الحضرية" .مقاربة أنثروبولوجية في مدينة سعيدة , من إعداد الطالبة: قناوي يمينة, تحت إشراف الأستاذ: د. لقجع عبد القادر . السنة الجامعية 2011 -2012

[2] Aboudrar, Bruno Nassim, Comment le voile est devenu Musulman .Flammarion, 2014, P 66,67

و وسيلة لتحقيق أهداف، ورغبات شخصية متعددة في المجتمع كالزواج مثلا، وهذا دون الدخول في صراع مع الأخر. وبالتالي الحفاظ على الرابط الإجتماعي بينها وبين أفراد الأسرة والمجتمع . فالحجاب يشكل تعبيرا صريحا عن إرادة المرأة، ورغبتها في تحكمها في جسدها بعيدا عن السيطرة ، والهيمنة الذكورية.[3] وتحولها إلى فاعل اجتماعي واعي بالتزاماته، ومسؤولياته بعيدا عن كونها أنثى و جسد، أي معاملتها على أساس المرأة الذات (شخص) (sujet) وليست المرأة الشيء (objet). لكن هذا الأمر يبقى نسبي أمام إصرار المرأة عموما، و المحجبة خصوصا على الإهتمام بجسدها من حيث المظهر لتعطيه جمالية أكثر تجعله مقبولا عند الأخرين. لأنه كما يقول Merlan– Ponty Maurice << إن الجسد هو بمثابة وسيط يحقق الإنسان من خلاله وجوده في العالم، ويجعله حاضرا فيه...>> [4]

إن ما يلاحظ اليوم في المجتمع الجزائري، هي تلك التحولات، و التغيرات التي طرأت على لباس المرأة ، و خاصة منهن المحجبات. وهذا بسبب الإنفتاح على العالم بسبب التحضر، التقدم، و العولمة ... الخ. الأمر الذي حول وظيفة الحجاب الأساسية عند البعض، من أداة لستر، وحجب للجسد الأنثوي ، إلى وسيلة للإغراء و إثارة الأنظار، نظرا لكثرة الألوان ،الإكسسوارت والموديلات التي تكشف وتظهر الجسد أكثر مما تغطيه، حيث يقال " الجسد المؤنث لا يظهر في موقع عام إلا و يكون بمثابة كتاب مفتوح ..."

ولتناول هذا الموضوع الذي يهدف إلى محاولة فهم سيرورة هذه التغيرات التي طرأت على الحجاب و على الجسد الحامل له في الفضاء العمومي بحسب تصريحات المبحوثات والمبحوثين. رأينا أنه من الضروري أن تحتوي بنيته على مقدمة عامة، حيث

---

[3]Bourdieu Pierre, La domination masculine, Éd, du Seuil,1998

[4]د. بومنير كمال: النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماركس هوركهايمر الى أكسل هونيث، الناشر :منشورات الاختلاف ،الطبعة الأولى، 2010، صفحة 130

تم التطرق فيها إلى تقديم موضوع الدراسة: الحجاب، الجسد والفضاء العمومي. ثم إلى الفصل الأول التمهيدي الذي يشمل الإشكالية و الفرضيات كما يتضمن الجانب المنهجي المتبع في الدراسة . لتتفرع بعد ذالك إلى خمسة فصول حسب الترتيب التالي، و خاتمة البحث التي تحتوي على نتائج البحث .

- **الفصل الثاني:** ملابس النساء في الجزائر: بين العرف، الشرع و الموضة ، يشير إلى سيرورة ملابس النساء في الجزائر ، فمن التقليدي إلى الحجاب الشرعي ، إلى حجاب الموضة .
- **الفصل الثالث:** الحجاب في ظل التحولات المعاصرة: بين الثابت و المتغير، يشير إلى أهم المميزات الثابتة و المتغيرة التي مست الحجاب.
- **الفصل الرابع** : المرأة المحجبة و الفضاء العمومي: التغير في الدور وفي الفضاء ، تطرقنا في هذا الفصل إلى مساهمة الحجاب في ولوج المرأة إلى الفضاء العمومي ، و تغير الأدوار بتغير الفضاءات.
- **الفصل الخامس:** الجسد المحجب بين متطلبات التقاليد، وواقع الحداثة، يشير إلى توضيح الرؤى حول صورة الجسد في نظر صاحبه، و في نظر الأخرين. وكيف أن المرأة المحجبة أصبحت تخضع الحجاب لاستراتيجيتها من خلال التنوع، والتغيير فيه.
- **الفصل السادس:** الإهتمام بجمالية الجسد المحجب : تقنيات و فضاءات، يتطرق هذا الفصل إلى أهم مميزات طرق و تقنيات المستعملة في عملة الإهتمام بالذات عند المحجبة، وكذا الفضاءات المساعدة على ذلك.
- خاتمة عامة تشير إلى أهم نتائج البحث.

الفصل التمهيدي

- الإشكالية
- الفرضيات
- منهجية البحث و مجاله
- بورتريه خاص بالمبحوثات و المبحوثين

الإشكالية

لقد اقترن الحجاب كصيرورة مع الجسد، وذلك بالحرص على تنظيم العلاقة بين الرجل، و المرأة فهو يذكر المجتمع دائما على أن هناك ضوابط، وأسس، و موانع فيما يخص المرأة، وعلاقتها مع الرجل، وبضرورة التفرقة بينهم في الفضاء العمومي. هذا الفضاء الذي يعتبره هابرماس أنه " يظهر إلي الوجود من خلال كل حوار يتجمع فيه الأفراد الخصوصيين لتشكيل هيئة عامة؛ دون اعتبار للفروق الإجتماعية التي تكون بينهم."[5] وهو كذلك " فضاء للعبور، و إنتقال الأفراد ، حيث يمكن للدخيل، أو الغريب أن يقبل فيه دون أن يفقد حرية الذهاب ، و العودة، فهي أمكنة لها خصوصيتها كدورها الهام في ترقية السلوك الإجتماعي اليومي، وفي إضفاء طابع مدني عليه".[6]

هذا الفضاء الذي تكون فيه الأولوية للرجل باعتباره مالكا له بحكم العرف، ومن حقه استعمال كل الوسائل الردعية للمحافظة على هذه الخصوصية. إن تقسيم الفضاء إلى فضاء عمومي، و فضاء الخاص يرتكز عل الفصل بين الجنسين وفق التراتبية و الهرمية العمرية ، الأمر الذي يجعل العلوم الأنثروبولوجية ، و النفسية، و السوسيولوجية تتفق على كون الجسد البشري موضوعا لإستراتيجيات السلطة، كحقل تمارس عليه المجموعة الحاكمة أشكال سيطرتها، و ممنوعاتها ، وعقوباتها وهذه الإستدلالات تنطبق بشكل نموذجي على جسد المرأة الذي يبدو مساحة مثالية تنقش عليها السلطة إرادة الهيمنة و التراتبية و السيطرة و الإستغلال.[7] ولعل افضل مثال في هذا المقام هو ما تضمنه كتاب الهيمنة الذكورية لبيار بورديو(Pierre.Bourdieu). حيث أشار إلى أن هذه السيطرة، و الهيمنة التي يقوم بها الرجل ضد المرأة اساسها ما هو اجتماعي، و ليس

---

[5] Habermas Jürgen, L'espace public, 1990, P 39

[6] Ibid. P,68

[7] الجوهري عايدة، رمزية الحجاب ، مفاهيم و دلالات ، بيروت2007 ص45و46

ما هو بيولوجي. أي أن هذا التمييز بين الجنسين يقوم على أساس الأدوار المخول القيام بها اجتماعيا، والتي تفرض مبدأ القوامة للرجل على المرأة، مما يعطيه حق السيطرة، والهيمنة التي أساسها الجسد في المقام الأول. عند الحديث الهيمنة الذكورية في المجتمع الجزائري يمكن القول أنها لزالت قائمة ، ومتواصلة ، وهذا رغم المستوى التعليمي لكلا الجنسين، فمثلا ما يمكن استقرائه من خلال الجدول رقم 10* إلى آنية الهيمنة الذكورية في المجتمع الجزائري، حيث يمكن إستقراء ذلك من خلال تصريح الرجل المبحوث في تفضيله للحجاب الشرعي، والعادي (المستور) على بقية ملابس المرأة اليوم. إن مثل هذا الرأي ألا يذكرنا بتلك الوضعية التي كانت سائدة في القديم، حين كانت النساء تخضعن لسلطة التقاليد، و الرجل بخصوص التنقل خارج البيت، وكذا الملابس المستعملة في ذلك؟. وفي المقابل نجد وضعية المرأة المحجبة وفي الوقت الذي يتشبث هو بالصرامة في نوعية الحجاب الملتزم، تتحول المحجبة وتغير في حجابها من الشرعي إلى العادي.** فالحجاب " الشرعي" حسب علماء الدين، من المفروض أن يعمل على تعزيز فكرة الحشمة، و الحياء بعيدا عن لفت الإنتباه، و إظهار المفاتن وسمي حجاب المرأة حجاباً لأنه يمنع المشاهدة، و لذا يجب أن يخضع لمجموعة من الضوابط ، والشروط التي تجعل من اللباس الخارجي للمرأة مغايرا لما تلبسه في البيت ، ومختلفا حتى عن اللباس الذي ترتديه غير المحجبات. مستندين في ذالك على نص الآية (31)من سورة النور(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نسائهن أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى

---

* انظر الأحوال الشخصية للمبحوثين، و المبحوثات في الملحق

** وهذا ما تشير إليه نتائج بحثنا هذا.

عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون).الأمر الذي جعل البعض يرتكز عليه لفرض موانعه ونواهيه فيما يخص المرأة ، من خلال الإختلاف في تأويل هذه النصوص الدينية بما يتناسب مع الصالح العام . وبهذا فالحجاب حسبهم في العرف الاجتماعي ليس فقط شكلا لتواجد المرأة خارج البيت، و إنما هو تجسيد للهيمنة الذكورية التي ترى في الحجاب وسيلة لضبط ومراقبة الجسد الأنثوي في الفضاء العمومي.

إن هذا الجسد الأنثوي الذي خضع، ويخضع للعديد من النواهي، و الأوامر لم تكن وظيفة ، ودوره عند الأجيال السابقة سوى استمرار النسل البشري ، وإن كانت هذه نظرة بخصوص المرأة لا تزال مستمرة عند البعض حتى اليوم ، حيث يصرح 96% من الرجال المبحوثين أن مكان المرأة هو البيت ، ووظيفتها الأساسية هي خدمة الرجل والأولاد [8]. غافلين في ذالك عن بقية الأدوار التي يمكن أن تلعبها، وتقوم بها في المجتمع. وهذا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تعمل الأسرة على تحديد مجال تحركات المرأة ، و هذا ابتداء من لباسها ، وطريقة تعاملها مع جسدها ، بأن تزرع فيها قيما، و أفكارا توحي لها بأنها أدنى من الرجل. وبالتالي من الضروري تعزيز فكرة أن جسدها عورة ، ومحرم عليه أن يظهر مكشوفا أمام الغير، وهذا من خلال منظومة الملابس التي تعمل على تجسيد مبدأ الحشمة ، والسترة. ولعل أفضل مثال على ذالك وظيفة الحزام"La ceinture " بالنسبة لجسد المرأة باعتباره أحد الرموز إغلاق الجسد الأنثوي...فالحزام يرمز إلى الحاجز المقدس الذي يحمي الجهاز التناسلي للمرأة ...".[9] كما يمكن أن يعبر الحزام في بعض الجهات من الوطن، على استمرار علاقة المرأة بزوجها المتوفي ، بمعنى أنها حامل منه ، فعند موت الزوج ، وتكون الزوجة في شهور

---

[8] انظر فصل الفضاء العمومي.

[9] Bourdieu Pierre, La domination masculine, Éd, du Seuil, 1998, P, 22

حملها الأولى ، تنزع هذه المرأة حزامها، و تضعه فوق جثته عندما يريدون الذهاب به لدفنه. ليدل ذلك على أنها حامل منه، كما يمكن أن يحمل مرورها من تحت "**المحمل**" نفس الدلالة.

إن التغيير الذي أحدثه التقدم العلمي، الإنفتاح على العالم، التحضر....جعل العديد من القيم والمعايير في المجتمع تخضع لهذا التغيير في نظرنا. حيث أصبحت المرأة فاعلا في المجتمع ، و هذا من خلال المكانة التي وصلت إليها بفضل العلم والعمل، حيث كسرت العديد منهن طابو تواجدهن إلى جانب الرجل في الفضاء العمومي كونه عالم الحرية، الديمومة، والاستمرارية.[10] و لكي تحافظ على حسن العلاقة بينها، وبين الآخرين ارتدت الكثيرات منهن الحجاب، مدام هذا هو أحد الرسوم التي يفرضها المجتمع عليهن. ليتخذنه وسيلة لتحقيق رغباتهن خارج الفضاء الخاص . إن ارتداء الحجاب رمزيا يذكر المجتمع دائما على أن هناك ضوابطا، أسسا و موانعا فيما يخص المرأة وعلاقتها مع الرجل. و بالتالي الحصول على القبول والرضا الإجتماعيين. كما أنه يضع حدودا و يخضع لها من خلال أنه يؤسس لنوع من العلاقات الإجتماعية بين الأفراد ككل و حتى بين النساء فيما بينهم الخ.[11] فالحجاب حسب فتحي بن سلامة ليس فقط قطعة قماش التي تضعها المرأة على جسدها، و لكنه اليد المنظمة لنظام صارم، فالتحجب يظهر النسق القوي لتموضع الجسد و التمتع في الفضاء، و في الوقت، و في العلاقة بين الأشخاص.[12] الأمر الذي يجعل الحجاب يرى، و كأنه شهادة لضمان حسن

---

[10] Bourdieu Pierre, Op.cit, p. 12

[11] Monneyron FREDERIC (S /D), Le vêtement, Ed, l'Harmattan, 2001, p. 203

[12] Benslama Fethi et Tazi Nadia, La virilité en Islam, in Cahiers Intersignes, N 11-12, printemps, 1998, p6

السيرة والسلوك لمن ترتديه، وبهذا يصبح الحجاب لباسا أو زيّا شخصيا و في نفس الوقت فعل وواقع عام أنثوي.[13]

إن التركيز على الجسد المحجب، يكمن في كونه يشكل الصورة المرئية للمرأة المحجبة في الفضاء العمومي، بغض النظر عن الجانب الأخلاقي الذي لا يمكن الحديث عنه ، إلا إذا ارتبط بالتصرفات الجسدية للمرأة .لأنه عادة عند البعض كان يتم الحكم عن الأخلاق ، و سيرة المرأة من خلال شكلها ونوع لباسها. فالصورة الخارجية، أو الشكل الخارجي كثيرا ما يعطي عند الكثيرون انطباعا إيجابيا، أو سلبيا عن سلوك، وأخلاق المرأة. وان كان هذا لا يمكن اعتباره مقياسا تقاس به تصرفات، وسلوك المحجبة. لأن الكثيرات منهن تصرن على أنه لا توجد علاقة، أو لا يمكن أن تربط سلوك المرأة بالحجاب أو بدونه.[14]

فالمرأة في كثير من الأحيان تجتهد لأن يكون جسدها في أجمل صورة. و هذا الجمال ليس الجمال الطبيعي، بل هو الجمال الثقافي، الذي اصطنعته الثقافة بمواصفات خاصة وبنعوت متواطأ عليها وجرى تثبيتها في المصطلح الإجتماعي.[15] و بالتالي الصراع بين فكرة استمالة نظرة الرجل، وإعجابه بها مما يجعل الحجاب يلبس ويصمم للحصول على موافقة "**المجتمع**"، وخاصة الرجل. وبين رفض نظرته المثيرة لها على أنها مجرد جسد بلا روح.

---

[13] Kerrou Mohamed, Hijab- Nouveaux voiles et Espaces Publics, Ed Cérès 2010, page 57

[14] هذا ما صرحت به مجموعة من المحجبات البحث.

[15] الغدامي عبد الله محمد ،المرأة واللغة 2، ثقافة الوهم، مقاربات حول المرأة و الجسد واللغة المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان ط2، 2006 ص 72 ،73

إن تسابق البعض على التغيير في ارتداء الحجاب، من حيث الشكل، و النوع...الخ . يرجع إلى العديد من الدوافع، و الأسباب التي تختلف من محجبة إلى أخرى ، كما تختلف معها درجة الإلتزام، و الإنضباط بخصوص مراعاة تطبيق شروطه المتفق عليها شرعا و اجتماعيا، فأما ما هو شرعا فيسند إلى القرآن ،و السنة ، وأما إجتماعيا فما يندرج ضمن الثقافة السائدة ،العادات والتقاليد. فمثلا نجد منهن من تحرص على تغطية جميع الجسد، من خلال ارتداء الحجاب الشرعي، بحيث لا يظهر منه إلا العينين، حجتهن في ذالك أن جسدهن عورة وجب حجبه الأنظار. كما تتفق معهن الكثيرات في الرأي؛ لكن تختلف معهن في طريقة ارتداء الحجاب، حيث تحرصن على التوفيق بين الوظيفة و الجمالية، بين الحشمة والأناقة. فحين تحيد الأخريات تماما عن هذه الرؤية لتتفرد بحجاب مغاير تماما عن ما كان متعارف عليه في المجتمع، فيما يخص الألوان التي كانت لا تبتعد كثيرا عن الألوان الغامقة، و الأقمشة السميكة، والبسيطة.

إن هذا الحجاب الجديد، الذي يشبه في بعض الأحيان ألبسة غير المحجبات، إن لم نقل أنه ينافسها من خلال موضة الألوان ، الأقمشة المستعملة ، زيادة على الإكسسوارت، و الجرأة في الموديلات ، جعله يحمل العديد من التسميات (العصري، المتحضر، الحجاب الذي يحتاج إلى حجاب،....)، أو ما يعبر عنه الصحفي "مصطفى بلفوضيل "[16] ب « patchworks vestimentaires » من جهة . و من جهة اخرى جعله محل نقاش و تحليل البعض ، فإذا كان هناك من يرى بأن طريقة ارتداء هذا الحجاب الجديد، دخيلة على المجتمع، وتتعارض مع القيم التقليدية للمجتمع ، التي ترى الحجاب رمزا دينيا بالدرجة الأولى، وأن قمة الأنوثة تكمن في الإحتشام ، والوقار الذي توفره ملابسها البسيطة . تؤيد أراء أخرى هذا التغيير الذي مس ملابس المرأة ، و

[16] Les Cahiers de liberté. N2 Mars-Avril, 2009, P 186

خاصة الحجاب، لأنه حسبهم رمز التقدم ، و العصرنة ، ومن حق المرأة مسايرة العصر بغض النظر عن ما يراه الدين أو تفرضه التقاليد . فحين تبقى فئة أخرى محايدة في نظرتها إلى التعديلات، و التغيرات التي مست الحجاب ، ولكن لا تستلطف فقط طريقة لبسه مثل غير المتحجبات.

إن هذا التغيير الذي مس شكل الحجاب، والذي جعله يبدو بعيدا عن بداياته الأولى التي كانت أساسا دينية، وسياسية. لم يحوله هو فقط إلى تجارة اقتصادية عالمية مربحة ، وإنما حول معه صورة الجسد الحامل لهذا الحجاب إلى سلعة، أو صورة نمطية يجب أن تظهر بها، أو عليها بعض المحجبات. و هذا من خلال اخضاع الجسد المحجب إلى جملة من التعديلات ، أو التغيرات شكلية تجعله يتصف بالجمال، و الكمال، من أهمها الجراحة التجميلية، برامج رياضية ،الحمية والرشاقة ...الخ. و هذا لاستعماله في الدعاية الإعلامية، والاشهار. وبالتالي يصبح هذا الجسد ناقلا لأفكار وثقافات عابرة للمجتمعات.

إلى وقت قريب كان الحجاب، يلبس بغرض حجب الجسد كليا عن الأنظار معدا الوجه، و اليدين. لكن ما يلاحظ اليوم أصبح هو نفسه(الحجاب) الذي يكشف الجسد ويعريه عند البعض، وهذا لأنه أصبح يخضع إلى معيار الموضة، والأناقة، هاته الأناقة التي يعبر عنها سيمال "... هي شيء يقيم للآخرين، فهي مفهوم اجتماعي يستمد قيمته من الإعتراف العام.[17] الأمر الذي يجعل الكثيرات تغيرن في شكل، و طريقة ارتداء الحجاب بالإنتقال من الصورة التقليدية إلى الصورة العصرية، من خلال التفاوض حول اختيار نوعية الملابس المستعملة في الحجاب، و المحافظة على الخمار(ما يغطي الشعر)، لأنه يستحيل الحجاب بدون الخمار، حيث مهما كانت الملابس التي تلبسها المرأة مستورة، ومحتشمة، فهي لا ترتقي لأن تكون حجابا، إذا كان الشعر غير مستور ، والعكس صحيح ، فإذا كان

[17] Monneyron Frederic (S /D), Le vêtement, Ed, l'Harmattan, 2001, p. 203

الشعر مستورا فإنها تنعت بأنها محجبة حتى ، و إن كانت ملابسها غير محتشمة. و بهذا هل تصبح عملية ارتداء الملابس عموما، والحجاب خصوصا تهدف إلى تحضير الجسد للدخول في المجتمع، و لجعله ليس فقط مقبولا و إنما مرغوبا فيه في نفس الوقت ؟

إذن الحجاب في مفهومه أو تعريفه، يحمل الجانب مادي، ومعنوي. مادي في ستر كامل للجسد النسوي بثوب واسع، و بسيط في شكله، و لونه. وظيفته التفرقة بين الذكر ، والأنثى ، وهذا لتقنين مختلف العلاقات التي يمكن أن تنشأ بينهم. و معنويا من خلال النظر ، و ذالك بغض البصر سواء بالنسبة للرجل إتجاه المرأة أو العكس. ومن هنا ترى "فاطمة المرنيسي" في كتابها الحريم السياسي ونساء النبي.[18] إن للحجاب ثلاثة أبعاد، وهذه الأبعاد كثيرا ما تتقاطع في ما بينها : البعد الأول : "رؤى " visual ،الحجب عن النظر بمعنى أخفى وخبّأ. البعد الثاني: "فراغي" spatial" يعني فصل – عيّن حدا أو عتبة. البعد الثالث: أخلاقي.

إذن إن الحديث عن الحجاب يجرنا للحديث عن ما هو جمالي ، ديني ،الاستراتيجي. وبالتالي تتعدد القراءات التي يمكن قراءتها من خلال ملاحظة المحجبات، بمختلف أنواع الحجاب خارج الفضاء الخاص ، التي يمكن أن تكون موضوعا للنقاش، و التحليل للطريقة التي تظهر بها النساء على الملاء في الفضاء العمومي، في تسيير الصورة التي تكونها عن أنفسهن ، والتي تنقلنها للغير..، تلك التي تنتجها لنفسها، و التي تنتجها للغير.[19] فالحجاب أصبح يشكل نظرة جديدة ، و مغايرة الدور الجديد الذي أصبح يلعبه الجسد في المجتمع، بين ما هو كائن ، و ما يجب أن يكون، بين المحاكاة، والتقليد، وبين الفردانية والتميز. إن هذه

---

[18] عبد الهادي عباس(ترجمة)، الحريم السياسي ونساء النبي، دار الحصاد للنشر و التوزيع ، سوريا (بدون سنة)

[19] Kerrou Mohamed, Hijab –Nouveaux voile et espace public, op .cit, P 36

النظرة يشترك فيها عديد الأفراد، من أجل ايجاد طريقة للعيش بعيدا عن الصراع والنزاع . وبالتالي يصبح هذا التحول مؤشرا، و كاشفا لتغيير اجتماعي، وثقافي... في المجتمع.[20]

فإذا كان قرار ارتداء الحجاب في الجزائر يعد مسألة شخصية ، بمعنى أنه لا دخل للدولة في فرضه ، أو نزعه مالم يتعارض هذا مع النظام العام في كثير من الأحيان، هو العكس بالنسبة لبعض الدول : كإيران ، تركيا، تونس...الخ. التي تختلف وجهات النظر حوله، بين الإجبار و الرفض.

ففي إيران التي تفرض إرتداء الحجاب على كل النساء المتواجدات على أراضيها كنا مسلمات أو لا. فمن خلال بعض الدراسات.[21] التي تناولت بعض الجوانب للثورة الإسلامية في ايران ، وخاصة تلك التي لها علاقة بمسألة الحجاب. حيث ساهمت في بروز هوية المرأة المسلمة في المجتمع. فهذا العمل الأنثروبولوجي الذي قام به الباحثون من خلال ملاحظتهم ، تسألهم، وتحليلهم للمرجعيات الأيديولوجية في طهران ، والمقارنة بين الفترة التي كان ينزع فيها الحجاب في عهد نظام الشاه. والفترة التي فرض فيها الحجاب من طرف الثورة الإسلامية. خلصت النتائج بأنه إذا كانت أكثر النساء تبقى في البيت في فترة الحكم الأولى. مكنها إلزامها بالارتداء الحجاب في الفترة الثانية ، و سهل عليها الوصول إلى الفضاء العمومي.

أما التجربة التركية بخصوص مسألة الحجاب ، فهي تتميز بالإختلاف عن سابقتها . إن هذا الإختلاف يكمن في أن البلد تركيا؛ يعد البلد الأول الذي منع ارتداء الحجاب في طريقه نحوى العصرنة في عهد كمال أتاتورك. إن الأعمال التي تناولت هذا

---

[20] Ibid. P39

[21] Fariba Adelkhah- Farhad Khosrokhavar, La révolution sous le voile, Éd Karthala paris 1991

الموضوع تشير إلى تلك الخصوصية التي ميزت تركيا، والتي كانت بمثابة الدعامة الأساسية التي من خلالها تم فهم المجتمعات الإسلامية المعاصرة، والحركات الإسلامية. فمثلا تشير الباحثة[22] Göle Nilufer إلى أن الحجاب الإسلامي الذي يغطي المرأة المسلمة، كان يظهر كرمز للتناقض المطلق بين عالم الحداثة الغربية والإسلام التقليدي. حيث في قلب هذه المفارقة يظهر وضع المرأة المحجبة، المسلمة من خلال تحدي الأسس التي يقوم عليها التنظيم الاجتماعي في الفصل بين الجنسين، و التي يمكنها من أن تكون، المتعلمة ،المتحضرة، و المشاركة في المجتمع سياسيا، و مهنيا . وهذا مع عودة ظهور الحجاب في الفضاءات العمومية التركية.

على عكس هذا نجد أن الأمر يختلف كليا في البلدان الغربية، التي ترى بأن الحجاب يعد من الرموز الإسلام فقط، وهذا ما يترجم تلك النظرات المتباينة حول ارتداء الحجاب بالنسبة للمسلمات المقيمات في هذه البلدان. فمثلا يشير كتاب Voile, corps et pudeur [23] إلى أن نظرة العدائية للحجاب بمختلف أشكاله في المجتمعات الغربية ، و خاصة في فرنسا ، راجع إلى أنه يزاحم موضة الملابس الغربية بصفة علنية، وهو له جذور تاريخية ارتبط بالهيمنة الذكورية . و حسب هذا العمل، فالنساء المحجبات في الشارع هن ممثلات الحياة الإجتماعية مثل الآخرين، و لسن مجرد شعار الوجود الإسلامي في أوروبا. فالمحجبات هن مسؤولات عن حياتهم، و خياراتهم المهنية ، فهن تحاولن مثل الجميع ، أن تجدن طريقهن ضمن هذا الزخم الكبير لعلامات الملابس التي يزخر بها العالم . أمام مناداة العولمة بمبدأ أن تكون المرأة " محررة"، لكنها تبقى سجينة الصور النمطية بين الجنسين، بين مفاهيم الآداب ، الإحتشام.

---

[22] Nilufer Göle, Musulmanes et Modernes, Éd la découverte 1993

[23] Foer –Janssens Yasmina (et autres), Voile, corps et pudeur, Approches Historiques et Anthropologiques, Éd Labor et Fides, 2015

إن هذه النظرة الغربية للحجاب نجد أنها تتشابه إلى وقت قريب لحال الحجاب في تونس ، حيث شهد ارتدائه في الفضاءات العمومي معارضة من طرف السلطات الحاكمة. حيث أشارت بعض البحوث حول الحجاب في التونس، كتلك التي قام بها محمد كرو[24]، إلى أنه مع تغير الوقت، و نتيجة الموضة التي ساهم فيها الإنفتاح على العالم، والتأثير الاقتصادي للعولمة ،و انعكاس هذه تغييرات على ثقافة الفرد و المجتمع ، أصبح الحديث عن حجابات في الفضاء العمومي وليس عن حجاب واحد، حيث بتعدد الأشكال، تعددت الأسباب، و الإستراتيجيات من وراء ارتداءه. ليصبح التحجب كفعل اجتماعي تام استطاع أن يكسر الممارسات التقليدية لدور المرأة، وبالتالي التصاعد القوي لدورها.

و لأنه لا يمكننا الحديث عن الحجاب بدون الإشارة للجسد الذي يعتبر حاملا له. الأمر الذي لا يلزم الجسد بالتحجب إلا إذا خرج إلى الفضاء العمومي، أو عند لقاء الرجل الغريب وهذا حتى، و إن كان في الفضاء الخاص. لأن العلاقة بين هذه المفاهيم، الحجاب، الجسد و الفضاء العمومي أساسها المرأة. فإن التساؤلات التي نطمح إلى توضيحها من خلال بحثنا هذا تتمحور في:

- **ماهي دلالات التغييرات التي طرأت على الحجاب في الفضاء العمومي اليوم عند المحجبة؟ و ما رأي المجتمع الرجولي في هذه التغييرات ؟ و هل يفرض هذا التغيير في الحجاب عناية خاصة بجسد المحجبة؟**

[24] KERROU Mohamed, Hijab –nouveaux voile et espace public, Ed Cérès 2010

الفرضيات: إن هذه الدراسة تتضمن فرضية رئيسية و فرضيات أخرى ثانوية وهي كالآتي:

الفرضية الرئيسية:

❖ إن التغيرات التي طرأت على الحجاب هي نتيجة الموضة ، و الإنفتاح على العالم . و التي جعلته يلبس ويصمم بطريقة جديدة ، دلالة على محاولة توفيق المرأة المحجبة بين الإلتزام الديني ، و الإجتماعي والرغبات الذاتية، بغرض إعادة الإعتبار إلى الجسد الذي ظل تحت التحكم الإجتماعي ، لجعله مقبولا ومرغوبا فيه، وبالتالي التفاوض على روابط اجتماعية جديدة. Renégociation des nouveaux liens sociaux

الفرضيات الثانوية:

أ) الحجاب الجديد دلالة على التغيير في القيم، و في الأدوار بين الرجل ،والمرأة في الفضاء العمومي.

ب)تتبني المرأة هدا السلوك الثيابي، لأنه دلالة على التصور الذي تعطيه لجسدها في الفضاء العمومي وبتالي التوفيق بين الجسد الشخصي corps pour soi و الجسد الإجتماعي corps social.

ت) ارتداء الحجاب الجديد يعتبر رفضا عند بعض المحجبات ،على ربط تحجبهن بتلك الحقبة أ و تلك المرحلة التاريخية. (الحركات الاسلامية)، أو أننا أمام ظاهرة علمنة الحجاب ، و إفراغه من معناه الديني من خلال أهم التغيرات التي طرأت عليه في المجتمع.

منهجية البحث و مجاله

يعد البحث أساسيا في مقاربة أي ظاهرة في المجتمع في إطار العلوم الإجتماعية و الأنثروبولوجية، لأنه يمكننا من التغلغل في أعماق ظاهرة ، من خلال الوصف و التحليل ...الخ . و لعل هذا ما نريد أن نتوصل إليه من خلال عملية ارتداء الحجاب وستر الجسد خاصة وأن لها علاقة بالفضاء العمومي.

و بهذا فان مجال الدراسة احتضنته مدينة سعيدة * من خلال البحث الميداني مع المحجبات ، و الرجال قصد معرفة آرائهم ، وتصوراتهم للحجاب الفضاءات العمومي من خلال تصريحاتهم.

إن اختيار مدينة سعيدة كمجال للدراسة، كان بنية مواصلة البحث حول ظاهرة ارتداء الحجاب التي تضمنتها مرحلة الماجستير. وهذا لمعرفتنا السابقة بالميدان، و كذا محاولة تتبع عينة البحث التي تم العمل معها في المرحلة السابقة. وهذا بهدف التعمق، و معرفة أهم التغيرات التي طرأت على الحجاب، بحسب تصريحات المحجبة، وكذا رأي الرجل في هذه الظاهرة باعتباره فاعلا في المجتمع إلى جانب المحجبة. .

إن تناول موضوع تغيرات الحجاب في الفضاء العمومي انثروبولوجيا يطمح إلى معرفة أراء ، تصورات ، ممارسات ، والدلالات عند مجتمع البحث. و بهذا فإنه مهما كان موضوع البحث، فإن قيمة النتائج تتوقف على المناهج المستعملة حسب Festinger

---

* حيث يعود أصل تسميتها "سعيدة " لإمرة عاشت في المنطقة وكانت تحمل اسم "لالا سعدية" ، كما يروى بان الأمير عبد القادر هو الذي أعطاها هذا الاسم تيمنا وعرفانا بما لحقه من سعادة وهناء لما استقر فيها أثناء الاستعمار الفرنسي. حيث بقيت تعرف بهذا الإسم حتى اليوم، و هي مدينة تتميز بطابعها خاص، و مميز فهي منطقة استراتيجية بالدرجة الأولى و صناعية بالدرجة الثانية، ومنطقة عبور بحيث تشكل بوابة الصحراء.

et Katz [25] ، لذا أن ما يجعل البحث أكثر علمية هو استعانته بالمناهج العلمية ، التي تحدد لنا نوعية الأدوات، و الوسائل اللازم استخدامها لجمع البيانات من الميدان .حيث تم الإعتماد على :

- المنهج التاريخي: في تتبع السيرورة التاريخية للحجاب.
- المقارنة : لمعرفة أوجه الإختلاف، والتشابه في تصريحات المبوحثين الرجال والمحجبات حول ممارسة الحجاب في الفضاء العمومي.
- الوصف والتفسير : اعتمدنا في الوصف على تصريحات المبحوثات المحجبات باعتبارهن فاعلات اجتماعيات في المجتمع ، كما اعتبرناها مصدرا رئيسيا لبحثنا نظرا لقلة الدراسات الإجتماعية ، و الأنثروبولوجية التي تناولت هذا الموضوع في المجتمع الجزائري.

إن عملية الوصف هذه تعبر عن محاولة التأسيس لمرجعية محلية للحجاب المميز للمرأة الجزائرية، وهذا انطلاقا من الواقع المعيش للمجتمع الجزائري. إن هذه المحاولة كانت ستبدو مستحيلة لو لم يتم إشراك المبحوثات في وصف حجابتهن، وبالتالي التصنيف لمختلف النماذج التي تلبسها المرأة المحجبة في الجزائر، من خلال ميدان الدراسة . و هذا نظرا راجع في نظرنا لقلة ، أو انعدام المصادر التي يمكن أن تفيدنا في التعرف على مميزات الحجاب مقارنة باللباس التقليدي (الحايك ، الملايا...) الذي كان يماثل دور الحجاب في ستر جسد المرأة، أو في بعض الحالات كان يتجاوزه من حيث الصرامة في السترة، فمثلا نجد أن وجه المرأة الذي كان مخفيا في السابق استطاع أن يظهر ويعبر عن هويتها عندما ارتدت الحجاب.

---

[25] FESTINGER, LEON, KATZ, DANEAL, Les méthodes de recherche dans les sciences sociales, t 2, Paris 1974,in موريس انجرس منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية ، ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون ،دار القصبة للنشر ، الجزائر 2006 ص 97

لقد جاء الإهتمام بموضوع الحجاب من خلال العديد من الملاحظات التي تمت بالمشاركة في المجتمع. وهذا نظرا للتغيرات التي ميزت ظاهرة ارتداء الحجاب بمختلف أشكاله، وطرق ارتدائه. وهي ملاحظات زرعت فينا رغبة لمحاولة فهم وتحليل عملية ارتداء الحجاب ، و الجسد في الفضاء العمومي ، حيث لتقرب أكثر من مجتمع البحث تم اجراء 10 مقبلات حرة استطلاعية مع المحجبات ، و5 مقابلات مع الرجال لمعرفة رأيهم حول طريقة لبس الحجاب في الفضاء العمومي (حيث تم الحوار معهم بالغة العربية في غالب الأحيان لكونهم يتميزون بمستوى تعليمي). كما تم توزيع 250 استمارة لجمع المادة العلمية من الميدان و هي استمارة بنوعين (استمارة خاصة بالمحجبة (200 استمارة) وتحتوي ما يقارب 100 سؤال بين مفتوح ومغلوق، واخرى خاصة بالرجال(50 استمارة) وتحوي ما يقارب 80 سؤال). *

فمن خلال القراءات، و المرحلة الإستطلاعية تم التوصل إلى صياغة أسئلة المقابلات و الإستمارات بشكل نهائي بحسب تصورات ، ودلالات المبحوثات ، و المبحوثين . وبالتالي كان بداية البحث الميداني في الفترة الممتدة بين مارس و أفريل 2017 . وهي العملية التي شملت توزيع ما يقارب 230 استمارة على المحجبات، ليتم استرجاع 210 فقط، لكن بعد عملية الفحص الأولي لهذه الإستمارات، تم الإحتفاظ فقط ب 200 استمارة مملوءة بالشكل الذي يتطلبه إهتمام البحث. أما فيما يخص عدد الإستمارات التي تم توزيعها على الرجال، فبلغ عددها 60 استمارة ليتم استرجاع 50 استمارة ، حيث تم بعد ذالك قراءة معظم الاستمارات من اجل التفريغ الذي استغرق منا وقتا ، وجهدا خاصة فيما يتعلق بالأسئلة المفتوحة، التي تم الإعتماد عليها بشكل كبير في التحليل بحكم أنها تعبر عن آراء وتصورات المبحوثين، و المبحوثات حول موضوع

* أنظر الملحق ، نموذج الإستمارة الخاص بالمبحوثات، والمبحوثين.

الدراسة. و ذالك من خلال غلقها و ترميزها بشكل يسمح لنا معالجتها آليا و تحويلها لأرقام و من ثم لإحصائيات تدعيما للبحث.

إن الإعتماد على الجانب الكمي كان بهدف تدعيم الجانب الكيفي ، لمعرفة أهم التغيرات ، والتحولات حول الحجاب عند الفاعلين في المجتمع من خلال مشاركة المحجبات والمبحوثين الرجال. حيث من خلال أحولهم الشخصية.* سمح لنا ذلك برسم بورتريه لمحجبة ومبحوث البحث .

بورتريه للمبحوثات والمبحوثين

1) بورتريه لمحجبة البحث : من خلال ملاحظة جداول الأحوال الشخصية للمحجبة المبحوثة يمكننا التعرف على محجبة بحثنا ، و ذالك من خلال هذا الجدول رقم (1) الذي يبين أهم ما يميزها،

جدول رقم (1) يبين مميزات المحجبة

المتغيرات	مميزات المحجبة المبحوثة	التكرار	النسبة المؤوية
السن	من 15 إلى 39 سنة	139	69,5
الحالة العائلية	عازبة	121	60,5
المستوى التعليمي	جامعي	110	55
المهنة	عاملة	118	59
نوع الحجاب المفضل عند المحجبة	الحجاب العادي	152	76

2) بورتريه لمبحوث البحث : من خلال ملاحظة جداول الأحوال الشخصية للمبحوث يمكننا التعرف على رجل البحث و ذالك من خلال هذا الجدول رقم (2) الذي يبين أهم ما يميزه .

* أنظر الملحق.

الجدول رقم (2) يبين مميزات المبحوث

المتغيرات	مميزات المبحوث	التكرار	النسبة المؤوية
السن	من 15 إلى 39 سنة	36	72
الحالة العائلية	عازب	26	52
المستوى التعليمي	جامعي	33	66
المهنة	عامل	41	82
نوع الحجاب المفضل عند الرجل	الحجاب الشرعي	20	40

❖ أهم المميزات و الإختلاف بين عينة البحث في الدكتوراه و(2017) مقارنتها مع عينة الماجيستير(2012).

فمن خلال شبكة العلاقات التي تم نسجها في مرحلة الماجيستير مع المحجبات . والتي حاولنا التواصل معهن لمواصلة البحث حول الحجاب في مرحلة الدكتوراه . ولأن هاجس البحث حول معرفة أنساق دينامية التغيير الذي عرفها الحجاب كان قويا، أردنا أن لا نبتعد كثيرات عن المحجبات اللواتي تم العمل معهن في مرحلة الماجستير ، حيث تواصل العمل مع الكثير من المحجبات السابقات . علما أن عينة البحث شملت 200 محجبة في مرحلة الماجستير و كذا الدكتوراه . حيث يمكن تفسير بعض التغيرات التي مست العينة مثلا نقص عدد العازبات و هذا قد يرجع لزواجهن، و انتقالهن إلى اتجاهات اخرى، ارتفاع عدد الجامعيات بسبب نجاح طالبات الثانوي ، و انتقالهن للجامعة ، وكذا التغير في شكل إرتداء الحجاب و التحول من ارتداء الحجاب الشرعي إلى العادي.

❖ جدول رقم(3) يبين أ هم المميزات و الإختلاف بين عينة البحث التي شملت 200 محجبة في الدكتوراه (2017) و مقارنتها مع عينة الماجيستير التي شملت 200 محجبة(2012).

المتغيرات		عينة الماجيستير 200 محجبة	عينة الدكتوراه (200) محجبة
السن	السن أكثر من 20 سنة	176	173
الحالة العائلية	عازبة	151	121
	متزوجة	39	64
	مطلقة	5	7
	أرملة	–	2
	مخطوبة	5	6
المستوى التعليمي	بدون مستوى	–	2
	مستوى ابتدائي	2	1
	مستوى متوسط	16	21
	مستوى ثانوي	43	66
	مستوى جامعي	139	110
المهنة	موظفة	108	115
	طالبة	46	34
	ربة بيت	20	25
	أعمال حرة	2	3
	بطالة	42	23
نوع الحجاب المفضل	الحجاب الشرعي	55	25
	الحجاب المستور(العادي)	116	152
	الحجاب العصري	27	23

الفصل الثانـي

ملابس النساء في الجزائر: بين العرف، الشرع و الموضة.

مقدمة

- اهمية الألبسة في المجتمعات
- خصوصية اللباس النسوي في الجزائر
  1. اللباس التقليدي
  2. اللباس الشرعي " الحجاب "
- سيرورة الحجاب بين الوازع الديني والدنيوي

خاتمة الفصل

مقدمة الفصل

شكلت كلمة < المحجوبة > أو < المسَنة> في العرف الجزائري، أحد المفاهيم في الثقافة التقليدية لتشير، و تميز الفتاة التي يتم ابقائها في البيت منذ حداثة سنها، و إلزامها بإرتداء ما يسترها عند الخروج من البيت ، مع ضرورة المرافقة الذكورية ، أو النساء الكبيرات في السن.

إن ما يميز اللباس التقليدي بمعظم أنواعه بمختلف جهات الوطن، أنه يضمن ستر جميع الجسد الأنثوي، بما في ذلك الوجه، بطريقة تجعل الجسد مخفيا عن الأنظار، و لا يمكن التعرف على هوية من تلبسه في الفضاء العمومي. ولعل هذا ما ستظهره سيرورة ملابس خروج المرأة من البيت في هذا الفصل . حيث بقي هذا الطابع المميز للمجتمع الجزائري إلى أن ظهرت بوادر التغيير من خلال انتشار ارتداء بعض أنواع الملابس الأخرى، كالجلابة المغربية و الحجاب...الخ.

نتيجة الظروف الإجتماعية، و الإقتصادية التي عرفتها الجزائر، وظهور التعددية الحزبية في أواخر الثمانينات ، جعل هذا بنية المجتمع الجزائري تتميز بالضعف و الإختلاف، مما فتح الأجواء أمام بعض الجهات في استغلال الوضع في فرض آرائهم وأفكارهم بغية استقطاب أكثر المتعاطفين حولهم . حيث أمسى الخطاب ، والشعارات الدينية أهم مميزات برامج التغيير ، التي كانت تنشر بالإسم الدين الإسلامي. حيث ركزت بعض هذه البرامج على دور المرأة ، من خلال المناداة بضرورة الإلتزام بالنصوص الدينية و على رأسها ضرورة ارتداء الحجاب الشرعي. ليعرف الحجاب انتشارا كبيرا في المجتمع. فبين الإلتزام، التعاطف، والولاء اختلفت الآراء حوله بين مؤيد و رافض. ونتيجة الإنفتاح على الغير بسبب العولمة ، و التحضر تطور الحجاب في شكله ، طريقة ارتدائه، حتى اصبح الحديث عن حجابات وليس عن حجاب واحد. حيث سنحاول من خلال الإعتماد على تصريحات المبحوثات المتحجبات لبحثنا ، بخصوص وصفهن

للحجاب الذي تلبسنه في مختلف الفضاءات، و المناسبات ، من خلال العمل الميداني الذي تضمنته مذكرة التخرج لنيل شهادة ماجيستير* (والذي تواصل مع هذا البحث). حيث طلبنا من المبحوثات وصف حجابتهن وهذا لمحاولة التعرف على نماذج الحجاب ، التي ترتدي المحجبة في الجزائر.

فمن خلال وصف المحجبات وتصريحاتهن باعتبارهن فاعلات في المجتمع ، قمنا بمحاولة التأسيس لمرجعية محلية لملابس الحجاب من خلال تصنيف أنواع الحجاب الموجودة حاليا في المجتمع الجزائري. مع الإستعانة ببعض الصور التوضيحية لهاذا الوصف. علما أن هذه الصور تتضمن صور شخصية ملتقطة من طرفنا(رقم 7، 8، 12، 13 ، 18)، والبعض الآخر مأخوذ من الأنترنيت.(رقم 1، 2، 3 ، 4 ، 5 ،6 ، 9 ، 10 ، 11 ، 14 ، 15 ، 16 ،17، 19، 20 ، 21 ، 22 ، 23 ، 24 ، 25 ،26 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، 31)

* مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجيستير الموسومة ب " الحجاب و الحضرية" .مقاربة أنثروبولوجية في مدينة سعيدة , من إعداد الطالبة: قناوي يمينة, تحت إشراف الأستاذ: د. لقجع عبد القادر . السنة الجامعية 2011 -2012

أهمية الألبسة في المجتمعات

تشكل الألبسة في جميع المجتمعات، أهمية كبيرة في التعريف بهوية، تقاليد، و عادات الشعوب. حيث أنها تعتبر إحدى مميزات الإنتماء الثقافي و الإثني . وهذا من خلال تعدد، تنوع ، و اختلاف الأشكال، و الألوان المستعملة، في التعبير، و الدلالة للتمييز بين الإختلاف في الجنس، و العمر ، و المناسبات. فالثياب تعتبر الشكل الظاهر في التمييز المجتمعات، والتعرف عليها. فمثلا في المجتمعات الإسلامية والعربية تشكل الثياب بطاقة تعريف، بالنسبة للسياح في التمييز الفرق بين هذا البلد ، أو ذاك. حتى وإن كانوا يجهلون بعض الأسس الدينية كالصيام أو الصلاة...الخ. بحيث يعد ارتداء الحجاب مثلا دلالة على ذلك.

فبالحديث عن الألبسة في المجتمعات العربية، و الإسلامية، نجد أن العادات، و التقاليد تفرض أن تتميز الألبسة بخصائص معينة، كالطول، السمك، العرض...الخ. حيث يمكن التمييز بين نوعين من الألبسة: ألبسة خارجية (تلبس فوق الملابس الداخلية عند الخروج، أو الظهور أمام العامة. وهي عادة ما تكون مصنوعة من نسيج الصوف ، أو الحرير، و هي تختلف باختلاف المكانة أو المركز الإجتماعي، الجاه ، والمال، والجنس. مثل ملابس الرجل قد تشمل: العباءة ، العمامة البرنوس ، القميص ، السروال ...الخ. أما بالنسبة للمرأة فنجد الحايك ،الجلابة، الملايا...الخ .

لكن مع التطور و التقدم نتيجة التحضر، والعصرنة. مس التغيير الكثير من الميادين، و المجالات حيث تغيرت الملابس (المرأة و الرجل) من حيث الشكل ،الأقمشة المستعملة، و طرق التفصيل، و الخياطة و حتى التسميات والدلالات...الخ، بحيث بدل التصنيفات التي كانت تعتمد على جنس من يلبسها. أصبح الحديث عن الملابس المختلطة بين الجنسين أو ما يعرف ب" uni sexe".

اللباس النسوي في الجزائر

إذا كان الحديث عن الثياب عموما في الجزائر يطول، بحيث لا يمكن احصاء كل القطع ، و الأنواع ،و الأشكال، التي تلبسها المرأة. في جميع الحلات بسبب اتساع المساحة من جهة، والتنوع الثقافي من جهة أخرى فمثلا: (منطقة القبائل (الجبة القبائلية ...) ، منطقة الشرق (الجبة القسنطينية ، العنابية ...) ، منطقة الغرب (الشدة ،البلوزة....). فإن الإهتمام بالألبسة ، التي ترتديها المرأة عند الخروج من البيت ، يبدو أمرا معقولا مقارنة بما سبق ذكره من أمثلة عن الملابس الأنثوية التي تلبسها يوميا، أو في مختلف المناسبات . فمهما اختلفت الأزياء، التي تستعملها النساء عند الخروج من البيت في مختلف مناطق الوطن(الملحفة ،الملاية، الحايك ...) إلا أن ميزاتها الأساسية في المجتمع كانت تركز على سترة الجسد الأنثوي عن انظار الرجل.

ألبسة خروج المرأة من البيت في الجزائر

عند الحديث عن ما يحجب الجسد الأنثوي، في مختلف التنقلات خارج البيت في المجتمع الجزائري. يمكن ملاحظة نمطين من الألبسة ، نمط تقليدي (كل الملابس التقليدية التي كانت تلبسها المرأة) تميز به المجتمع في سيرورته ، ونمط جديد (الحجاب الإسلامي أو الزي الشرعي) الذي تزامن مع فترة الثمانينات* ، و بالضبط مع ظهور الحركات الإسلامية في المجتمع . إن هذا الإختلاف لا يمكن ملاحظته فقط على مستوى الشكل، و الألوان، و إنما يتضمن خصوصية من ترتديه، و كذا الأسباب ، و الدوافع المؤدية إلى ذالك . فإذا كانت المرأة اليوم لها حرية الإختيار في نوعية ملابسها، كانت سابقاتها يخضعن لما تفرضه التقاليد والأعراف.

---

*حسب تصريح المبحوثات والمبحوثين في الفصل الثاني

1) اللباس التقليدي

تاريخيا كانت المرأة الجزائرية عند الخروج من البيت، ترتدي اللباس التقليدي للمنطقة التي كانت تنتمي إليها، وهذا بحكم العادة، التي كانت تحكمها سلطة المجتمع، التقاليد، والعرف. إن أهم ما يميز هذا اللباس الذي توارثته عن الأسلاف أنه يستر كامل الجسد من الرأس إلى القدمين، بحيث لا يظهر منه إلا العينين، فهو كان يماثل في الوظيفة ما يقوم به الحجاب . إن هذا اللباس التقليدي، و رغم اختلاف أنواعه ، و تعدد أشكاله عبر مختلف مناطق الوطن ، إلا أن ما يميزه هو أنه عريق ، وأصيل في التعبير عن الحياء ،الإحترام، و التقدير للذات، و للغير. حيث يمكن الإشارة إلى بعض هذه الأنواع على سبيل المثال لا حصر، والتي تظهر كالآتي:

1.أ) الحايك

خصوصية الحايك تكمن، في أن شكله مستطيل ، أو مربع (الطول 2 متر و العرض 1,5 متر). أو كما يعرفه معجم لروس "Larousse ": "بأنه قطعة من القماش مستطيلة الشكل بيضاء اللون".[26] فهو يتكون من قطعة قماش، مصنوعة من الصوف، أو الحرير. وهذا بحسب الفصول و المنزلة الإجتماعية . حيث عرفته معظم مناطق الجزائر، فهو كان، ولا يزال ميزة المرأة الجزائرية. فرغم اختلاف تسمياته من منطقة إلى أخرى: الكسّة ، الملّحفة ، المقرون ....الخ. إلا أن الدلالة الرمزية للسترة والحياء تبقى من أهم خصائصه.

إن الحايك الذي كانت المرأة تضعه فوق لباسها ، عند الخروج من بيتها، إما إلى الفضاء العمومي، أو الذهاب إلى المدينة بالنسبة للواتي كانت تسكن الريف. حيث

---

[26] LE PETIT Larousse, 2010, p. 767

ترجع بعض الآراء، أن أصوله تعود إلى ما قبل سنة 1492، وانتشر في المغرب الكبير بعد سقوط غرناطة مع قدوم الأندلسيون.[27] كما أن هناك من يرجع كثرة انتشار الحايك في الجزائر، إلى الفترة الحكم العثماني ، حيث استعملته النساء لتخفين هويتهن ، ووجههن. هو كان بمثابة وسيلة حماية من مضايقات الجنود العثمانيين. إن ما يميز من كانت ترتدي الحايك ، أنها كانت تحجب جسدها بطريقة لا يظهر منها إلا العينين ، أو عين واحدة . و هو أنواع يختلف من حيث نوعية القماش، و مكانة من تلبسه، و أشهر أنواعه:

1.أ.1) حايك المرمة

وهو مصنوع من الحرير، و مزين بخيوط من الذهب، أو الفضة. و قد كان محصورا على العائلات الميسورة الحال. يمكن أن تلبسه المرأة وحده ، كما يمكنها استعمال معه " العجار " وهو عبارة عن قطعة قماش مطرزة بشكل جميل ، ومتنوع ، لتغطية نصف وجهها. كما تظهره الصورة رقم (1).

[27] www .daraziza.com /hayek /histoire.html , 2017 تم الاطلاع عليه بتاريخ 20 نوفمبر على الساعة 19 و25 دقيقة

- صورة رقم 1 ، امرأة ترتدي الحايك المرمة مع العجار .

1.أ.2) حايك العشعاشي

كانت تتميز به الناحية الغربية من الوطن، ينسب إلى مدينة تلمسان الجزائرية. وهو قطعة قماش واحدة بيضاء ناصعة من الحرير، أو الصوف، أو الكتان. بحيث تغطي به المرأة كامل جسمها من الرأس إلى القدمين، تاركة فتحة صغيرة للرؤية وهي تعرف ب" العوينة "

- صورة رقم 2. لإمرأة ترتدي الحايك العشعاشي

1.أ.3) "حايك الوردة"

هذا النوع من الحايك مصنوع من الحرير، لونه أبيض، مزين بالورود. ترجع الذاكرة الجماعية أصله إلى المغرب، وبالضبط إلى مدينة وجدة. حيث تعتبر الأغنية الشعبية ، يا مّا يامّا حايك الوردة يامّا يامّا جاي من وجدة ....، مرجعا في تأكيد ذلك.

1.أ.4) الحايك الأغواطي

يتميز بلونه الأزرق الفاتح، والذي كان يرمز إلى المكانة الإجتماعية الراقية لبعض العائلات ، ممن تتوفر لديهن الإمكانيات المادية لشرائه.

رغم هذا التنوع في أنواع الحايك ، إلا أن ما هو مشترك بين كل هذا الأنواع هو ميزة السترة ، و الإحتشام . حيث يكسب من تلبسه احتراما و تقديرا في المجتمع.

إن هذه المنزلة التي يحتلها الحايك كونه "الحجاب التقليدي" الذي ميز المجتمع منذ القديم . جعلته يعتبر أداة للمقاومة، والتحدي، في الحفاظ على الهوية العربية، التي حاول المستعمر الفرنسي القضاء عليها، من خلال محاولاته في طمس كل المقومات التي تجعل المجتمع يصمد أمام هذا الغزو الثقافي. و لعل هذا ما يمكن استقرائه من خلال محاولته المتكررة في نزع الحجاب (الحايك) عن المرأة ، و إخراجها إلى الحياة العامة كمثيلاتها الفرنسيات . فسياسة المستعمر في هذا المجال، كانت تحاول إستعمال المرأة في تكسير المقاومة، والقضاء عليها. حيث يمكن فهم ذلك الإرتباط الوثيق الموجود بين الحجاب كزي، و بين الفضاء التي تحجب فيه النساء . من خلال الرأي القائل:<< إذا أردنا أن نضرب المجتمع الجزائري في صميم بنيته، وفي قدراته على المقاومة. فيجب علينا قبل

كل شيء كسب النساء، و يجب علينا السعي للبحث عليهن خلف الحجاب حيث يتوارين، وفي المنازل أين يخفيهن الرجل>>.[28]

1. ب) الملايا السوداء

تميزت بها النساء في الشرق الجزائري، وهي عادة تستعمل مع العجار الذي يتميز بطوله مقارنة بالعجار الذي يلبس مع الحايك. إن اللون الأسود الذي اشتهرت به ، يرجعه البعض كونه دلالة على الحداد ، و الحزن بسبب مجازر 8 ماي 1945 التي راح ضحيتها عديد الشهداء. فحين أن هناك من ينسبه إلى الفترة التي توفي فيها صالح باي .

صورة رقم 3 و4. توضح الملايا السوداء التي تلبس في الشرق الجزائري.

[28] فرانز فانون ،العام الخامس للثورة الجزائري ، ،ترجمة ذوقان قوقوط ، الوكالة الوطنية للنشر والاشهار،2004، ،ص 26

1. ت) الجلابة

من بين أهم التغيرات التي بدأت تظهر في المجتمع الجزائري، هي استبدال ارتداء الحايك عند البعض بارتداء الجلابة المغربية. وهذا لكون الجلابة شكلت موضة مرحلة ما بعد الإستقلال، و خاصة مع اواخر السبعينات ، و بداية الثمانينات وهذا عند المرأة العاملة و المتعلمة خاصة. حيث تعتبر الجلابة اللباس التقليدي الذي يتميز به المجتمع المغربي، وذلك من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، التي كانت تتم من الأمهات إلى البنات. إلا أنه في المغرب، و مع مرحلة الستينات بدأت ملامح التغيير تظهر عند الأجيال. فمثلا كانت الفتيات إذا أردن التميز في طريقة ارتداء اللباس التقليدي الذي كان يتجسد في الجلابة، فإنهن إما يقمن بنزع اللثام، أو النقاب، أو التخلي الكلي عن الجلابة أو لبسها بدون قلنسوة (capuche).[29]

صور رقم 5 و 6. توضح الجلابة المغربية

[29] Hassan Rachik , Espace public et croyances religieuses au Maroc ; url :http : books.openedition.org/cjb/11072017-02-21 : تم الاطلاع عليه بتاريخ .

1.ح) العجار

عبارة عن قطعة قماش بيضاء اللون، توضع لتغطية الجزء السفلي من الوجه. يتميز بلونه الأبيض، و بشكله الذي يشبه المثلث. يزين العجار إما بالطرز، أو بقطعة من" الدنتال" la Dentelle تكون بنفس اللون . تستعمله النساء اللواتي ترتدين الحايك أو الملايا ، بحيث يتم ترك العينين مكشوفتين عكس اللواتي تغطين كامل الوجه بالحايك ، ولا تترك إلا فتحة صغيرة للنظر تعرف ب< العوينة> . من خلال إستعمال العجار بدأ وجه المرأة ينكشف تدريجيا في الفضاء العمومي.

- صورة رقم 7 (عجار مع حايك) و8 (عجار مع الملاية).

2. اللباس الشرعي " الحجاب"

إذا كان ارتداء الحايك* عند الخروج من البيت ، لكونه عادة الفتها النساء في المجتمع من خلال حرصهن على ستر كامل الجسد. اختلف عنه الحجاب بشكله الجديد المتكون من خمار(غطاء للشعر) وما يغطي الجسم (الجلباب) وفي بعض الأحيان الوجه (النقاب).

حيث مع أواخر السبعينيات، و بداية الثمانينات، بدأ الحايك ينسحب من الفضاء العمومي تدريجيا، وذالك بظهور الجلابة المغربية ، ومن ثم الحجاب الشرعي (وفق الدين الإسلامي) لكونه رمزا دينيا عند أنصاره ، وذلك لارتباطه بالدين عند الكثيرين. فالحجاب بالمفهوم الديني، أو ما يعرف بالزيّ الشرعي، ينسب إلى التغيير الذي نادت به الحركات الدينية الجديدة، التي ظهرت في الجزائر. على غرار الدول الأخرى كمصر، و بعض الدول الأخرى. هذه الحركات أسست لظهور هوية جديدة، من خلال الدعوة إلى تدين جديد. يتم الحرص فيه على تغيير شكل لباس المرأة ، و الذي يتمثل في فرض الحجاب الشرعي، أو الزيّ الإسلامي عليها. أما بالنسبة للرجل فيجب عليه لبس القميص (العباءة البيضاء) و إطالة اللحية. حيث قبل هذ المرحلة لم يكن الحجاب معروفا بهذا الشكل الجديد ، وان كانت الكثيرات ممن ذهبن للحج تعرفن عليه ، ولبسنه. لكن بمجرد العودة إلى الوطن تخلين عنه، وارتدين الحايك. لكن مع الوقت، ومع التغير السياسي، و الإقتصادي ، و الإجتماعي الذي عرفته البلاد، عوض الحايك بالحجاب أو الجلابة. فهو لم يعد يرى، إلا في بعض الأعراس عند خروج العروس من دار أبيها، أو عند بعض العجائز حتى الآن. بإعتباره من خصوصيات المرأة الجزائرية ، وهذا حتى و

* ان التركيز على الحايك جاء بناء على ان ميدان البحث تم بمنطقة الغرب الجزائري.

إن تغير نوع القماش المستعمل فيه، الذي أصبح يقتصر علي قطعة قماش سميكة بيضاء تعرف ب" **الملحفة**" تخاط بشكل بسيط ،ولا تتطلب فنا وخبرة.

لقد شهد الحجاب تغييرا كبيرا من حيث الدال و المدلول. فالحجاب الحالي يختلف عن كل الملابس التقليدية التي كانت تستعملها النساء عند الخروج من البيت، من حيث المظهر، طريقة اللبس، القماش، و اللون و حتى من ترتدينه. حيث يتميز، و يقترن الحجاب الحالي بالتدين مقارنة بالحجاب "التقليدي" الذي كان يلبس بحكم العادة.

شهدت ملابس خروج المرأة من البيت ، عدة تحولات وتغييرات ساهم فيها التحضر، العصرنة و العولمة بشكل كبير، وذلك من خلال انتقالها من تغطية كامل الجسد كونه عادة ألفها المجتمع ، وطبقته المرأة ابتداء من تجاوزها مرحلة الطفولة، أي منذ سن البلوغ ، حيث كانت تحرص على ستر كامل الجسم معدا عين واحدة لرؤية الطريق . إلى أن تحول إلى مجرد غطاء للرأس دون الإهتمام بباقي الجسد.

فإذا استطاعت عديد مناطق الوطن، في الماضي من الإحتفاظ بخصوصية ملابس خروج المرأة من البيت، بحكم التقاليد و العادات. عمل الحجاب على طمس هذه الخصوصية من خلال توحيد الوظيفة، والمعنى الذي يحمله. و إن اختلفت الملابس المستعملة فيه، والمسميات، حسب المهتمين و الراغبات في ارتدائه. إما بدافع الدين ، أو لأسباب إجتماعية ، سياسية ، جمالية ، اقتصادية ...الخ. لذا نجد هاته التصنيفات تتضح من خلال :

2 .1) الحجاب الديني أو الشرعي

تشير الكاتبة **فوزية زواري** بأن الحجاب الديني، أو الشرعي هو ابتكار الأصوليين في السبعينيات، الذين عملوا على محو خصوصيات كل منطقة ، من خلال العمل على إيجاد موديل ، و نموذج موحد سمي" بالحجاب " . حيث يشتمل على خمار

كبير أبيض أو أسود يغطي الشعر، منطقة الرقبة، و يؤطر الوجه. زيادة على جلباب يشبه العباءة السعودية، يستعمل معه النقاب، أو الستار يغطي كامل الوجه معدا العينين. كما تستعمل في بعض الأحيان نظارات، قفازات، وجوارب لستر الرجلين، حيث اعتبر هذا، كشكل من أشكال الإرهاب على الموضة.[30] من خلال هذا يمكن الإشارة بأن خصوصية الحجاب، التي كان يركز عليها أنصار الحركات السلفية، هو أن يكون سميكا، وبشكل عريض لا يسمح بإظهار تقاسيم شكل الجسد. ويكون بألوان داكنة كالأسود، و البني الغامق...الخ ، فحين يغطى الشعر، ومنطقة الصدر بخمار كبير يمسك أسفل الرقبة بشكل بسيط لا يثير الإنتباه .

لكن مع مرور الوقت، والانفتاح على العالم من خلال انتشار تجارة الحجاب، و تعدد الفتاوي حوله من خلال بعض القنوات (كإقراء، الناس...). أدخلت عليه تغييرات من خلال الشكل، و الأقمشة، و الألوان...الخ. بحيث كل شكل جديد يظهر يضاف إليه ما يجعله يتميز عن ما سبقه. وهو يتكون من:

1.2.أ) اللباس المستعمل في ستر الجسد ويشمل:

1.2.أ.1) الحجاب العاصمي : إن خاصية هذه التسمية ترجع بحسب من يبيعون الزي أو الحجاب الشرعي، ترجع إلى المكان الذي كان يتم فيه خياطة هذا النوع من الحجاب. حيث يتكون من جلابة أو جلباب عريض + خمار عريض من نفس القماش، واللون ميزته أن يكون سميكا لا يصف ما تحته. حيث أن ما يميز الخمار الذي يلبس معه، هو أن يكون طويل جدا من الخلف، وقصير نوعا ما من الأمام . كما تظهره صورة رقم 9.

---

[30] Zouari Fawzia , Le voile islamique, Ed, Favre, 2002 p. 76

- صورة رقم 9. توضح الحجاب الذي يعرف عند المحجبة بالحجاب العاصمي

1.2.أ .2) حجاب قطعتين: بحسب تصريح المبحوثات ، فهذا النوع من الحجاب يتكون من خمار طويل وعريض (معروف بالدرع) وهو متلاصق مع القطعة التي تغطي الجزء السفلي من الجسم ، والتي تعرف بالتنورة **أو la jupe** ، مشكلا قطعة وحدة وهو تميز باللون الداكن، والقماش السميك الذي لا يسمح بتحديد ملامح جسد من تلبسه.

صورة رقم 10، توضح حجاب قطعتين

1.2.أ .3) حجاب الملاءة

يشبه التشادور الإيراني ، يتكون من قطعة قماش واحد مخيّطة يغطي كامل الجسد من الرأس إلى القدمين . وتكون ألوانه داكنة والقماش سميك وبسيط لا يحمل أي رسم أو زخرفة ويعتبر أرقى أنواع الزيّ الإسلامي حسب رأي العديد من المحجبات .

- صورة رقم 11، توضح حجاب الملاءة.

4.أ.1.2) الجلباب

هو يشبه الفستان، أو العباءة، و يعتبر القطعة الأساسية التي يتكون منها الحجاب الشرعي ، حيث يتصف بكونه عريضا جدا ، وسميكا ، لونه غامق كالأسود ، البني ، الرمادي ...الخ . يضاف له خمار عريض أو درع يغطي الرأس والجزء العلوي من الجسد (منطقة الرقبة، و الصدر). كما قد تضيف البعض النقاب الذي يغطي الوجه.

- صور رقم 12و 13, توضح شكل الجلباب، مع الخمار و النقاب

1.2.ب) غطاء الرأس " الخمار"

يعتبر الخمار أو ما تستعمله المحجبات لغطاء رؤوسهن ، قطعة أساسية في الحجاب ، حيث بدونه لا يمكن الحديث عن الحجاب . كما أنه وحده بدون ما يغطي أسفل الجسد لا يمكن اعتباره حجابا. فالعلة في الحجاب هو ما يغطي الجسد و ما يغطي الرأس، و الصدر. ولذا نجد أنه إذا كان ارتداء الخمار ضروري بالنسبة للمحجبة ، فإن تعدد الأشكال و الألوان لا تشكل مانعا في الحجاب ، لكن ما لا يجب أن يهمل هو الطريقة الصحيحة التي من المفروض أن يوضع بها الخمار، لكي يؤدي مهمته المتمثلة في حجب الشعر عن الانظار. و في هذا الصدد سنتطرق إلى بعض الأشكال التي تميز الخمار الذي يستعمل في الحجاب، و التي تظهر كالآتي:

1.2.ب.1) الخمار المربع الشكل : يتميز بشكله المربع الكبير ، مصنوع من قماش "Crêpe de Chine" ، تتراوح ألوانه بين الغامق، والفاتح يربط أسفل العنق بحيث يغطي الرأس، ويسدل على الصدر بشكل الحرف اللاتيني "**V** " أو ما يعرف عند بعض المحجبات" بالفرماجة"(أي شكل قطعة جبن).

- صورة رقم 14، تبين طريقة وضع الخمار على شكل "جبنة "

1.2.ب.2) الدرع

يكون الدرع عريضا ، و يتميز بأطوال مختلفة . من الضروري أن يتوحد لونه، ونوع قماشه مع لون، و نوع القماش المستعمل في الجلباب. يكون بشكل دائري يغطي الرأس والصدر، ويصل إلى الخصر ، كما يمكن اضافة معه خمار أخر بلون مغاير، إما لزيادة سترة الشعر، أو للزينة ، كما قد يكون الدرع اسما لحجاب الكامل (الجلباب مع الدرع)على حسب تعبير من ترتدينه.

صورة رقم 15، توضح شكل الدرع

1.2.ت) ما يغطي أو يستر الوجه

إن عملية ستر الوجه ليست ضرورية كما هو الحال بالنسبة للواتي كانت ترتدين الحايك في السابق . فالحجاب أعطى حرية أكثر للمرأة في الكشف عن وجهها، و ان اختلفت ، وتباينت الأراء ، والفتاوي حوله "تغطية الوجه". فبين هذا، وذلك. نجد أن البعض من المحجبات اللواتي ترتدين الحجاب في شكله الشرعي، تفضلن ستر الوجه

زيادة على الرأس ، والجسد . إن عملية ستر الوجه تتراوح بين شدة الإلتزام، و الوسطية في ذالك حيث سنحاول من خلال هذا التطرق إلى بعض الأنواع المشتركة، والمنتشرة بين النساء المحجبات :

1.2.ت.1) النقاب

يتكون من قطعة قماش واحدة تغطي الجزء السفلي من الوجه معدا العينين، يكون من نفس لون الخمار، أو الدرع. وهو مصنوع من قماش لا يسمح بكشف ملامح الوجه ، حيث أن النوع المنتشر عند المحجبات بالحجاب الشرعي أو الزيّ الإسلامي. يصنه من قماش "Crêpe de Chine ".

صورة رقم 16 و17، توضح شكل النقاب

2.1.ت.2) الستار أو الإسدال

وقد تسميه البعض "السدال" (بتسكين السين) ، مكون من ثلاث قطع متفاوتة الطول، لونه أسود، يربط حول الرأس من الناحية الأمامية إلى الخلف، بحيث تبقى قطعة واحدة تغطي الوجه وتسمح بظهور العينين. فحين ترجع القطعتان إلى الوراء. لكن هناك من تسدل القطعة الثانية على الوجه، وبالتالي تغطية العينين ، و النظر من خلاله، و ذالك عند خروجها إلى الفضاء العمومي، دلالة إما على شدة الإلتزام ، أو على رغبة أحد رجال العائلة وعادة ما يكون الزوج. إلا أن ما يلاحظ في الآونة الأخيرة، أنه طرأ

عليه نوعا من التغيير في طريقة الإرتداء، بحيث أصبحت البعض ترفعه من على الوجه لمجرد الزينة.

- صورة رقم 18 و 19 ، توضح شكل الستار أو الاسدال

1.2.ج) منطقة اليدين و الرجلين

تعطي المحجبات الملتزمات اللواتي ترتدين الحجاب الشرعي كما تصف أنفسهن ، أهمية كبيرة لمنطقة اليدين، والرجلين والتي لا تختلف عن أهمية غطاء الرأس، و الجسد. فالإهتمام بستر اليدين يظهر من خلال ارتداء القفازات ذات اللون الأسود خاصة مع حجاب الملاءة، كما تحرص البعض على تفادي لبس المجوهرات الخاصة باليد تجنبا للفتنة على حسب تصريحهن . أما بالنسبة للرجلين فتعمل بعض المحجبات على سترهما بجوارب سميكة مع لبس حذاء بسيط من حيث الشكل غير ملفت للإنتباه، و لا يحدث صوتا عند المشي ، ولذا تلجئ البعض إلى لبس أحذية شبيهة بأحذية الرجال خاصة منها الرياضية .

من خلال ما سبق نلاحظ أنه في هذا النوع من الحجاب الذي يعتبر مجسدا لما جاء في النصوص الدينية ، تحرص من ترتديه على عدم استعمال الألوان، و

الإكسسوارت، ما عدا ماسك لربط الخمار. كما لا تستعمل العطور ذات الرائحة القوية إن لم نقل تكون منعدمة، و لا الماكياج معدا كحل العينين. إلا أنه في الآونة الأخيرة لوحظ أنه قد أدخلت عدة تعديلات على هذا النوع من الحجاب ، من حيث الألوان فبعدما كانت داكنة أصبحت توجد هناك ألوان فاتحة جذابة ، كما أن البعض أصبحت تنسق بين لون الخمار، والحذاء، والحقيبة، و الإهتمام بماكياج العينين خاصة عند بعض المنقبات (أي من تلبس نقابا). إن هذا التغير يمكن أن يقرأ بأنه دلالة على محاولة تحرر الجسد تدرجيا من كل اي التزام ، فالمرأة بحكم الفطرة لا يمكنها الإستغناء عن محاولة اعجاب الآخر مهما بلغت درجت التقوى.

2.2) الحجاب العادي

يتكوّن الحجاب العادي أو ما يعرف عند المحجبات بالحجاب " المستور أو المحتشم". من لباس محتشم يغطي الجسد، وخمار يغطي الرأس، حيث تحرص الكثيرات ممن تلبس هذا النوع من الحجاب على أن يكون ساترا للجسد، ولا مانع من إدخال بعض التعديلات عليه لتجعله يتميز بنوع من الجمالية، والأناقة. إن خصوصية هذا النوع من الحجاب، هو أنه يعبر أو يرمز للوسطية في الدين، فهو يعتبر وسيط بين التشدد و التحرر. وهو يتكون من:

2.2.أ) الخمار: يأخذ ألوانا، و أشكالا مختلفة، وحتى نوعية القماش تتنوع بين الحرير، القطن، الكتان....الخ. كما تساهم فصول السنة في اختيار الخمار من حيث، لون ونوع القماش، فالألوان الفاتحة، والقماش الخفيف يتميز به فصل الربيع، والصيف. فحين الألوان الداكنة، والقماش السميك في فصل الشتاء وهو نوعان:

2.2.أ.1) **الخمار المربع أو "le foulard"**: يربط أسفل الرقبة ويلف به الرأس بحيث يغطى به الشعر ، وأعلى الصدر.

2.2.أ.2) **اللفــة أو "Echarpe** "يتميـز بشـكله المسـتطيل، ويلـف حـول الـرأس بشـكل دائري.

طريقة استعمال الخمار

تختلف طريقة ربط الخمار، وكذا الإكسسوارت المستعملة من محجبة إلى أخرى فهناك من تكتفي بوضع ماسك، ودبابيس بسيطة ،وهناك من تنوع فيه باستعمال (des broches' des épingles .....) ، والابتكار في طريقة ربطه من خلال إما الإكتفاء بخمار واحد، أو الجمع بين خمارين أو أكثر في مرة واحدة. كما ظهر في الآونة الأخيرة خمارات جاهزة للإستعمال، بمعنى أنها تحتوي مثبتات تمكن المحجبة من ربح الوقت، و التنوع في وضع الخمار بحكم أن شكل ربط الحجاب يكون جاهزا مسبقا من طرف الشركة المصنعة ، مما يتطلب من للمحجبة فقط التركيز في الكفية التي وضعت بها هذه المثبتات (bouton pression) على الخمار.

صور رقم 20 و21. لبعض انواع الإكسسوارت المستعملة في شد الخمار

أما بقية الجسد فتحرص الكثير من المحجبات على ستر كامل الجسم، و إن اختلف اللباس المستعمل حيث نجد أنه يتنوع على النحو التالي:

2.2.ب) ساجدة

أو اللباس الأنيق، والعملي كما تصفه من تلبسه. وهو يتكون من جلابة وسروال من نفس نوع، ولون القماش. لكن التفصيل يختلف كليا عن الجلباب الشرعي فهذا النوع من الحجاب يجمع بين "الأنوثة، الأناقة و الجمال."[31]. و ترجعه الكثيرات إلى أن مصدره من الأردن وسوريا وتركيا ودخل المدينة مع بداية الألفية الثانية و تلبسه بشكل كبير فئة العاملات، والطالبات الجامعية.....الخ. إن هذه الخصوصية التي تنفرد بها البعض في إختيار هذا النوع ، راجع إلى ثمنها المرتفع مقارنة ببعض الحجابات الأخرى فمثلا قد يتراوح مبلغ شراء ساجدة بين 4000 دج و 10000 دج ، و في بعض الأحيان قد تتجاوزه .

صورة رقم 22 و23 ، توضح بعض الموديلات حجاب "ساجدة "

[31] Les cahiers de liberté, N° 2-mars- avril 2009,P 185

2.2.ت) الأطقم "les ensembles"

تتكون إما من تنوره (jupe) أو سروال + سترة (veste ou liquette) مختلفة الطول، حيث تحرص الكثيرات ممن تلبسنها على أن تكون ساتر لكامل الجسم.

- صورة رقم 24 و25 ،توضح بعض الموديلات" "les ensembles

إلى جانب ألبسة أخرى عديدة يتوفر فيها عنصر الحشمة، والسترة. كما يمكن إضافة سواعد "les manches " لتغطية الذراعين ، و سترهما خاصة عندما تكون أكمام الملابس التي ترتديها المحجبة عريضة جدا.

إن ما يميز هذا النوع من الحجاب "العادي" عموما حسب المبحوثات ، هو البساطة ، و الجمال ممّا لا يمنع من إدخال بعض التعديلات، و الإكسسوارت البسيطة. وهو النوع الذي نجده منشر بين أوساط الكثير من المحجبات.

3.2) الحجاب العصري

حسب تصريح المحجبات فإن هذا النوع من الحجاب يحمل العديد من التسميات ،(حجاب التبرج ، حجاب الموضة ، الحجاب الذي يحتاج إلى حجاب، حجاب من الفوق عمرو خالد ومن التحت الشاب خالد .....الخ) . كلها أسماء ينعت بها هذا

النوع من الحجاب الذي بدأ يظهر مع بداية 2000 من خلال وسائل الإعلام ، التلفزة، الانترنيت، و عديد البرامج التي تقدمها الممثلات، والمذيعات المتحجبات. حيث تتباين مناطق الجسم التي يتم سترها فهناك من تغطي الشعر، وتهمل بعض مناطق الجسد، وهناك من تغطي الجزء العلوي دون السفلي، والعكس صحيح حيث أن ما يميزه:

3.2.أ) الخمار

أو غطاء الشعر، والذي إما قد يغطي كامل الشعر ، أو جزء منه ، وتكون فيه الألوان مختلفة، وحتى طريقة استعماله فمنها ما يربط أسفل الرقبة ، و يلف بشكل دائري وبإحكام لا يظهر منه الشعر، فحين تترك البعض خصلة من الشعر(حيث هناك من ترجع هذا إلى أنه في بلدان الخليج تدل على تمييز المتزوجة من العازبة بحكم ان اللباس المشترك بينهما من حيث اللون ، و الشكل). أما في المجتمع الجزائري فنجده تقليده للغير دون دلالة معينة ، كما تحمل طريقة ترك هذه الخصلة خارج الخمار إسم " تسريحة حبي أو je t'aime". كما أن هناك من تجعله على شكل bonnet أو " Turban " . يغطي فقط الشعر دون الرقبة (كما تظهره الصور اسفل الصفحة) وهو شكل تميزت به تركيا بعد 1930 حيث أصبحت العمامة (الخمار)التي ترتديها النساء لها قيمة الوسيط بين الحجاب ، و القبعة[32]. حيث ساهمت الكثير من مواقع في الانترنت في اظهار طريقة لبس الخمار ، طريقة التزين ، وتتبع الموضة لتحافظ المحجبة على أناقتها، و جمالها .

[32] Nilufer Göle, Musulmanes et modernes, Ed, la découverte Paris, 1993 ,P74

- صورة رقم 26 ، تبين طريقة ارتداء الخمار من بينها طريقة bonnet أو " Turban "

3.2.ب) **الجسد**

تتنوع الملابس بتنوع الموديلات المتوفرة في سوق الملابس، وهي كلها مستوحاة من لباس الفنانات المتحجبات ، وما يرى على وسائل الإعلام ، وفي بعض الأحيان تكون للمبادرات الشخصية استثنائية الإبداع في هذا اللباس حيث أن أهم ما يميزه :

1)- الملابس الضيقة والقصيرة مثل: الجينز ، les pantacourts . تنانير متفاوتة الطول حيث يضاف تحت تلك القصيرة جدا " des collants "، أو قد تترك الساقان بدون ما يسترهما كما تلجأن البعض إلى لبس الجوارب الشفافة + des bottes.

•صور رقم 27، لبعض ملابس الحجاب العصري

2)- الجزء العلوي من الجسد

تلبسن البعض ملابس لا تتعدى الخصر في أغلب الأحيان وهي تشمل (قمصان، des vestes،des bodys.....)، حيث ما يميز هذه الملابس أنها تكون لاصقة على الجسم، أو تكون شفافة تسمح بإظهار ما تحتها، وحتى تقاسيم الجسد بالتحديد. مع الحرص على التناسق في الأوان بين الملابس ، و الأحذية ، و الحقائب ، الإكسسوارت المستعملة ، زيادة على استعمال الماكياج من خلال رسم ملامح الوجه، بألوان جذابة لكي تساير عالم الموضة. إن هذا النوع من الحجاب نجده منتشرة بكثرة عند بعض الطالبات في مختلف المستويات لكونه على حسب تعبير من ترتدينه أنه عملي، أنيق، ويساير الموضة، ولا يوحي بالتشدد، و التخلّف.

صورة رقم 28 و 29 و 30، لبعض ملابس الحجاب العصري

ملابس الحجاب في البحر

إذا كانت مسألة الذهاب إلى البحر عند المحجبة تحكمها درجة الرغبة، والقناعة حول مسألة الحلال ،و الحرام . فإن المهتمين بتوفير ملابس النساء عامة ، و المحجبات خاصة يحرصن على جلب كل ما هو موجود في العالم . حيث إذا كان هناك ملابس

للسباحة خاصة بغير المحجبات ، في المقابل نجد توفير زي خاص للمحجبات يضمن لهن ستر أجسادهن ،و ممارسة هوايتهن. و هو معروف "بالبوركيني " و مصدره تركيا

- صور رقم 31 و 32 ، تبين المرأة المحجبة و هي ترتدي البوركيني (لباس المحجبة الخاص بالبحر)

ملابس الحجاب في المناسبات و الحفلات

إذا كانت المرأة قديما تحرص فقط على ستر جسدها فقط عند الخروج من البيت أمام الغرباء عليها ، فإن معظم المحجبات اليوم زيادة على ضرورة ستر الجسد في الفضاءات العمومية ، فأنهن تحرصن على التمسك بحجابهن في المناسبات ، و الحفلات . هذا حتى وأن كنا في فضاءات خاصة ، ومع النساء فقط ، و ذلك من خلال ارتداء ملابس تتماشى ، والمناسبة مع التمسك بوضع الخمار الذي يأخذ اهتماما كبيرا من العناية في وضعه لتكون أنيقة، و جميلة.

صور رقم 33 و 34 ، بعض نماذج حجاب المناسبات و الحفلات.

فمن خلال هذا الوصف يمكن أن نشير إلى تلك العلاقة التي تتأسس عند المرأة المحجبة وعلاقتها بجسدها في الفضاء العمومي. حيث ما يمكن ملاحظته هو أننا امام تصنيفات رمزية تتجسد في الجانب الروحاني للمرأة المحجبة وعلاقتها مع الآخر.

سيرورة الحجاب بين الوازع الديني و الدنيوي

كان للحايك أهمية كبيرة في التقاليد الجزائرية، فهو يعتبر اللباس الأكثر انتشارا في المجتمع ، حيث كانت ترتديه المرأة فوق ملابسها عند خروجها من البيت، وإن اتفق على لونه الأبيض عند كل النسوة. إلا أن طريقة لبسه تختلف من منطقة إلى اخرى . في إما أن يغطي جميع الجسد ماعدا عين واحدة أو ما يعرف" **بالعوينة** "و إما بلبسه مع "اللثام" أو "العجار". لكن بداية الثمانينات بدأت ملامح التغييرات والتحولات الاجتماعية تظهر في المجتمع ، فمثلا استبدل ارتداء الحايك، الجلابة والملاية بالحجاب " الزي الإسلامي" او" الحجاب الشرعي" الذي بدأ ينتشر بسبب تنامي دور الحركات الإسلامية و السلفية في الخارج والداخل، حيث في هذه الفترة ارتبط التحجب بصحة التدين.

ففي مرحلة التسعينات ارتدت الكثيرات الحجاب إما تحت ضغط الجماعات المسلحة، أو بحثا عن الأمان و الحماية. نظرا لكونه رمزا للطاعة ، والولاء للتيارات الدينية

التي اختلفت وجهات نظرها ، و أفكارها ، بين متشدد ، و متفتح مما اثر هذا مثلا في تطوير شكل الحجاب الذي انتقل من الزي الإسلامي (الجلباب و الخمار) إلى أنواع اخرى تختلف من حيث طرق الخياطة ، أنواع وألوان القماش المستعمل. فمن خلال تصريح لإحدى المبحوثات* اللواتي عايشن هذه المرحلة. فإن هذا الإختلاف والتغير في طريقة ارتداء الحجاب كان بمثابة شفرة " un code" للتفرقة بين مختلف التيارات الدينية الناشطة في تلك الفترة في الجزائر. فمثلا كانت المحجبات اللواتي تنتمين إلى "حزب جبهة الانقاذ" ترتدين حجابا فضفاضا(جلباب) غالبا من الألوان الداكنة مع خمار أبيض كبير يربط بماسك على شكل مثلث أو "**V**" يغطي تقريبا كل الجزء العلوي من الجسد. أما المتعاطفات مع "حركة حماس" فكانت تختلف طريقة حجابهن من خلال تعدد ألوان، وقصات الحجاب، و طريقة وضع الخمار التي كانت تشبه ربطة العنق من الأسفل. فحين كانت محجبات " حركة النهضة " تتميزن بطريقة وضع الخمار التي كانت تختلف عن النموذجين السابقين من خلال لف جزء من الخمار فوق الرأس. فحين يبقى الجزء الآخر مطلوق. حيث ما يمكن الإشارة إليه هو أنه حتى درجة التدين، و التفكير كانت تقاس بنوعية الحجاب الملبوس.

تميزت مرحلة الألفين بالتغيير النوعي الذي مس شكل ، معاني و أسباب ارتداء الحجاب في المجتمع ، فهو لم يعد منحصرا على الزي الإسلامي و لا على المنتمين إلى الجماعات الدينية الإسلامية كما في السابق، فالملاحظ لهذه الفترة لا يستطيع أن ينكر الجانب الجمالي الذي تميز به الحجاب فيما يخص الشكل، الألوان، طرق ارتدائه، و حتى الهدف من وراء لبسه. فمن خلال مساهمات وسائل الإعلام بمختلف قنواتها في الترويج لظاهرة التحجب ، وان كانت في الحقيقة ركزت على انتشار تجارة مستلزمات، وملابس الحجاب أكثر من أهمية الحجاب . حيث من خلال هذا

---

* مبحوثة تبلغ من العمر 50 سنة

التجديد، والتنوع لم يعد السبب الديني وحده من يدفع المرأة لارتداء الحجاب. بل تعدى ذالك إلى أهداف اخرى تختلف من محجبة إلى اخرى ، أو ما يمكن ملاحظته هو نجاح دور الموضة على حساب المعايير الأخرى في نشر ظاهرة الإرتداء الحجاب. مما ساهم في التغيير الجذري للحجاب ، الذي اصبح يتراوح بين الحجاب ولا حجاب ، حيث أن ما يلاحظ يوم في المجتمع ، هو تلك الصورة الجديدة التي بدأت تغزو الفضاءات العمومية فيما يخص المحجبات ، و طريقة ارتدائهن للحجاب. فمثلا زيادة على صفة المحجبات ظهر مفهوم اخر جديد وهو << المختمرات >>: الذي بدأ يستعمل اليوم كبديل للحجاب لأنه أصبح يطلق على اللواتي (كما تطلقه البعض على انفسهن) يقتصر حجابها على خمار يغطي الشعر فقط دون التركيز على ستر باقي الجسد. حيث تصرح مبحوثة (**جامعية ، عمرها 38سنة ،ترتدي الحجاب العادي)**<< إنه عند الكثيرين اصبحت هناك تفرقة بين المحجبات ،حيث توصف من ترتدي حجابا يلتزم بالشروط الواجب توفرها في الثوب الذي ترتديه بأنها متحجبة، بيمنا توصف الأخريات ب من " ترتدي الخمار"،" المختمرات " أو التي "تلبس foulard "<< .

فبالرغم من عدم وجود شهادات ، تصريحات، و أرقام احصائية يمكن من خلالها التصنيف الفعلي لهؤلاء، اعتبر البقاء تحت لواء الحجاب الذي يراه المجتمع شهادة لحسن السيرة والسلوك على حسب رأي محمد كرو* استراتيجية من الضروري العمل بها في المجتمع. خاصة وإن هناك من يربط تقدير ، و احترام المرأة من خلال طريقة اختيارها لملابسها ، وخاصة المحجبة ، حيث يقول أحد المبحوثين **(استاذ ،عمره 28 سنة)** في الإجابة على ما هو نوع الحجاب الذي يفضله عند المحجبة ؟(المتحجبات اليوم أنواع ، هناك من تحترم نفسها و ما تلبس، لكن هناك من لا تعرف ماذا تريد شعر مغطي و جسم معري ....).

---

* KERROU Mohamed, Hijab-nouveaux voiles et espaces publics, Ed. Cérès, Tunis, 2010

خاتمة الفصل

إن هذا التنوع والتعدد في الملابس الذي ميز المرأة الجزائرية عند خروجها للفضاء العمومي، يعد تعبيرا، ودلالة على ثراء التراث الثقافي. فمن فرض التقاليد إلى استراتيجية التجديد ، عرف الحجاب تغيرات ،ودلالة فمن الدلالة الإجتماعية التي عرفتها الملابس التي كانت تخرج بها النساء ، إلى الدلالة الدينية التي ميزت الحجاب بحكم أنه ذو مرجعية دينية . و لأنه بهذه الأهمية ، فإن انتشار ظاهرة التحجب في المجتمع ، وجدت الكثيرات فيها غايتهن، بالاعتباره كان بمثابة الصحوة ، والعودة إلى الهوية الاسلامية التي تأثرت بمخلفات السياسة الإستعمارية و التي كانت بمثابة الأرضية التي ساعدت، وساهمت في الإلتفاف من حول بعض الأحزاب الاسلامية كونها الحامل لمشروع أسلمة المجتمع ، والحامي لرموزه الدينية و لهويته الإسلامية ، من خلال الدعوة إلى الحجاب بالنسبة للنساء ، لبس القميص واللحية للرجال ،....الخ. إن هذه الرؤيا كانت تهدف إلى تخليص المجتمع من أثار الإستعمار، وكذا مشروع عصرنة الجزائر الذي جاء به المسؤولون بهدف تطوير المجتمع، وعلى رأسه دور المرأة باعتبار أن لها دور فعال في تنمية المجتمع ، والذي كان حسب قيادي هذه التيارات مستوحى من الثقافة الغربية التي لا تتماشى مع تقاليد الدين الإسلامي.

لكن نظرا لتغير الأوضاع في المجتمع مع التسعينات، تغيرت ظروف ارتداء الحجاب فمن التعاطف، والإلتزام في البداية ، إلى طلب الحماية، والأمان ، إلى حرية المبادرة في ارتدائه ، والتنويع في أشكاله ، وفق قناعات ، و رغبات من ترتديه . فلم يعد السبب الديني وحده من يدفع المرأة إلى لبس الحجاب، فبين الدين، الجمالية ، الاستراتيجية و الموضة ، تحول الحجاب إلى دلالات إجتماعية . عرف الجسد من خلالها تحررا من واقع التقاليد ، فمثلا إذا كان في ارتداء الحايك خاصة منه في نوعه " المرمة " الذي كانت ترفعه المرأة من الأسفل بإحدى يديها لإظهار ساقيها، هي نفس الدلالة التي نجدها اليوم عند بعض المحجبات اللواتي تلبسن الحجاب العصري خاصة

عندما ترتدين سراويل قصيرة فوق الكعبين، أو ما يعرف ب " le pantalon à cheville" . و التي تعتبر من آخر صيحات الموضة في الحجاب حسب بعض المحجبات. فمن خلال سيرورة هذه التغيرات يبقى الحجاب يتأرجح بين الثابت و المتغير للكشف عن التغير الإجتماعي السريع الذي يحدث في المجتمع ، و في مكانة، ودور المرأة في الفضاء العمومي. فالحجاب الجديد حسب محمد كرو:<< ليس رمزا دينيا و لا سياسيا ، إنما هو مؤشر وكاشف للتغيير الإجتماعي العميق الذي يستمد ، ويعتمد على لغة الدين والثقافة للتعبير عن ما هو جماعي>>.[33]

[33] KERROU Mohamed, op cit, P 46

الفصل الثالث

الحجاب في ظل التحولات المعاصرة بين الثابت و المتغير

مقدمة

- الحجاب بين المفهوم و الممارسة
- السيرورة التاريخية للحجاب
- مواصفات وشروط الحجاب بين الدين و المجتمع
- الحجاب وهندسة الجسد
- ميلاد الحجاب في الجزائر
- ارتداء الحجاب بين الاشتراك في المعنى والاختلاف في الشكل
- الحجاب في الجزائر بين الواقع و التصور
- خاتمة الفصل

مقدمة الفصل

من خلال هذا الفصل، و بالإعتماد على تصريحات المبحوثين ، و المبحوثات سنتطرق إلى تناول ما هو ثابت، و متغير في الحجاب واثره على المحجبة في المجتمع. وهذا انطلاقا من الإشارة إلى أن الحجاب في الأساس هو ذو مرجعية دينية، فإذا كانت الأمم السابقة عرفته في تقاليدها أين اختلفت ، و تعددت أنواعه، وطرق ارتداء ، فإنه بمجيئ الإسلام حددت مواصفاته، و شكله من الناحية الشرعية . لكن بالإنفتاح على العالم ، وبتأثير الموضة، الإعلام والعولمة ، تعددت الآراء حوله فبين رافض له كونه إما لأنه يعتبر عائقا أمام تطور المرأة ، أو أنه يعتبر رمزا دينيا ، ومؤيد كونه رمزا للهوية الإسلامية ومميزا للمرأة العربية المسلمة.

إن تنوع الحجاب من خلال طريقة ارتدائه، تعدد، و اختلاف أشكاله، يرجعها الكثيرون من مجتمع البحث إلى تأثير بعض البلدان العربية الإسلامية، و حتى الغربية. فبين الجمالية و الشرعية أخذ الحجاب بعدا اجتماعيا أكثر منه دينيا، و إن كان في الواقع تنطلق المرأة من الدين، وذلك من خلال توثيق الصلة بالله، لتتحرر من السيطرة الأبوية التي تمارس عليها. فهي تسعى لتتواجد في المجتمع كفرد أخلاقي وفاعل اجتماعي دون ضغوطات العائلة و المجتمع.

إن هذا التغيير في مسألة الحجاب ساهم في بروز مكانة المرأة ، فبين ما هو كائن، وما يجب أن يكون ، تمكنت المرأة من التميز في الدور، حيث استطاعت أن تتملك الفضاء العمومي من جهة، والتحكم في الخيارات التي تخص جسدها ، فالجسد الذي ظلت تحكمه سلطة التقاليد في المجتمع ، أصبح بفضل ارتداء الحجاب عند البعض متحررا من خلال المبادرة ، و الإستقلالية في اختيار الملابس، والأشكال التي تتوافق، و الميولات الشخصية ، و الإستراتيجيات الفردية ، والجماعية . كما تغيرت نظرة الرجل إلى حجاب المرأة، فبين التصور، و المرغوب رضخ للواقع من خلال مكانة الحجاب في المجتمع باعتباره وسيلة ضمان للمرأة.

الحجاب بين المفهوم و الممارسة

كثيرة هي المعاني التي يحملها مصطلح حجاب لغتا، وان كان كلها يدل على الستر و حجب شيء عن الآخر. فالحجاب يحول بين الشيئين لأنه يمنع الرؤية بينهما. لذا نجد أن معظم قواميس اللغة العربية تعرف الحجاب باعتباره (ستارة أو نسيجا موضوعا أمام كائن، أو شيء حتى يخفيه عن الأنظار).

أما في الإصطلاح فيستعمل الحجاب للإشارة إلى ستر شخص ما بخلاف نظيره :غطاء الذي يعني فعل التغطية ، وينطبق بالأحرى على الأشياء . فحين أن فعل كشف(اكتشف ، تعرية) قد ينطبق على الإثنين معا، أما << حجاب >> ، فمصدره فعل << حجب >> الذي يعني – تدقيقا – << اخفاء شيء عن الأنظار>> [34]، و لذا سمي حجاب المرأة حجاباً لأنه يمنع المشاهدة. و هذا لا يمكن أن يتحقق إلا بأن يكون اللباس المستعمل، و مكون من ما يغطي الشعر والصدر و المعروف << بالخمار >>، و ما يغطي جميع الجسد كالجلباب، الفستان...الخ. وكذا ما يغطي الوجه << اللثام، النقاب، الستار...الخ. الذي ترتديه المرأة البالغة ، والعاقلة لستر جسدها أمام الغرباء عليها، أو عند تنقلاتها في الفضاءات العمومية ، والذي يجب أن يتوفر على شروط السترة ، البساطة و الإحتشام، بشكل لا يصف ولا يظهر تفاصيل الجسد ، وتقاسيمه. كما قد يتجاوز هذا إلى أن يصل إلى التحجب الفضائي، والزماني ، وهذا بملازمة البيوت ، و عدم الخروج منها إلا للضرورة القصوى .

إن التحجب هو مسألة نسوية بإمتياز ،إذ يستثنى منها الرجل. حيث يهدف إلى الفصل ، و التمييز بين الجنسين، و بين المجالين (الداخلي ، والخارجي) ، كما يمكن اعتباره دالا ، و معبرا عن المرور من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الزواج في بعض

---

[34] مالك شبل، الجنس والحريم، روح السراري ، ترجمة :عبد الله زارو ، افريقيا الشرق ، المغرب، 2010 ، ص 119

المجتمعات، وكذا الإنتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ. في هذا الإطار يرى مالك شبل << أن الحجاب لباس مؤسس بغية تحقيق هدف واضح، هو التميز بين الجنسين، سواء من الواجهة البيولوجية و الإجتماعية، أو من الواجهة المجالية . و بمقتضى ذالك فإنه يحدد مجالا دلا، إنه مجال << الداخل >> الذي يندرج بدوره في مجال مشترك: الشارع، الحي، المدينة >>.[35]

السيرورة التاريخية للحجاب

ارتبطت عادة ارتداء الحجاب منذ العصور القديمة بضرورة لبسه من طرف المرأة المتزوجة خاصة. حيث كان يحرم عليها، وعلى خادمات القصر ترك شعورهن مكشوفة. حيث يشير HERODOTE << إن النساء المتزوجات كانت متحجبات في اليونان ، وروما في القرن السابع قبل ميلاد المسيح>>.[36] فالسلطة الذكورية كانت تتجسد في الحجاب الذي كانت تضعه النساء خاصة منهن المتزوجات، فهو " الحجاب " كان يشير ويرمز إلى مسؤولية ، و إلتزام المرأة في احترام من هي تحت وصايته(أي الرجل)، حيث يقول اليونان << يجب أن يكون للمرأة سلطة على الرأس>>.[37]

كما عرفت التقاليد الأشورية الحجاب في ما قبل الميلاد، حيث يشار إلى ذلك من خلال لوحة طينية عثر عليها قديما في مدينة أشور، والتي جاء في مقدمتها **<<** لا الزوجات، ولا الأرامل، ولا النساء الأشوريات اللاتي يخرجن إلى الطريق يمكنهن ترك رؤوسهن مكشوفة ، السرية التي تخرج إلي الطريق مع سيدتها يجب أن تحجب

---

[35] مالك شبل، الجنس والحريم، روح السراري، المرجع السابق ص 122

[36] Babes Leïla, Le voile démystifié, Bayard, France, 2004, P70

[37] Aboudrar Bruno Nassim, Comment le voile est devenu Musulman, Éd Flammarion, France, 2014, P41

نفسها>>.[38] إن حرص النساء عند الكثير من الشعوب على ستر أنفسهن أمام الرجال الغرباء، و ذالك بارتداء الحجاب بتعدد ، و اختلاف أشكاله ، و طرق ارتدائه ارتبطت بتأثير التقاليد، و الثقافات ، و كذا الإنتماءات الدينية التي سبقت الإسلام (التوراة و الإنجيل). فبالرجوع إلى القديم نرى بأن الحجاب، و إن اختلف شكله و طريقة ارتدائه، إلا أنه كان له دورا مميزا خاصة في أماكن العبادة ، حيث كانت تحرم النساء من أداء الواجبات الدينية إن هي لم ترتدي الحجاب في الديانة اليهودية ، والمسيحية، حيث كان للحجاب المسيحي ما يبرره من ضرورة إخفاء عن نظر الرجال، السبب لا ينفد من الخطيئة، و التي هي جسد امرأة.[39]

فرغم أن ارتداء الحجاب لا يخص المجتمعات المسلمة فقط، بل هو يخص كل النساء، و كل الديانات التوحيدية. إلا ان ما تقوم به بعض المجتمعات الغربية اليوم من الوقوف ضد عملية التحجب، و الإحتشام في الملابس ، حيث تعتبر هذا رمزا للتطرف الديني، خاصة مع ظهور الحركات الإسلامية، والأعمال المسيئة للإسلام التي قام بها البعض في كثير من الدول العربية. كما تعتبر الحجاب لباسا مقيدا لحرية المرأة ، وتطورها . حيث في هذا الصدد تشير مجموعة من المحجبات المقيمات بفرنسا* أنهن يمنعن من ارتداء الحجاب خاصة في أماكن العمل ، حيث يطلب منهن نزع الحجاب مقابل عملهن ، كما أنهن تمنعن من دخول بعض المراكز الخاصة، و هن مرتديات الحجاب في هذا الصدد تصرح إحداهن(34سنة، تخصص إعلام الي ، مقيمة منذ 7

---

[38] عايدة الجوهري، رمزية الحجاب مفاهيم ودلالات ،مركز دراسات الوحدة العربية ،2007، ص120

[39] Aboudrar Bruno Nassim, Op cit, P35

* تصريحات بعض الجزائريات المقيمات بمدينة " Angouleme الفرنسية " ، حيث تم اللقاء معهن بالصدفة سنة 2016 في اطار تربصنا قصير المدة الممنوح من طرف جامعة وهران2.

سنوات في فرنسا):<< انهيت دراستي بالجزائر، و انتقلت إلى مدينة " Angouleme " بعد زواجي من جزائري مقيم هنا ، كنت متحجبة في الجزائر لكن بدخول فرنسا، ونظرا لبعض الظروف العائلية اضطررت إلى الخروج إلى العمل، فرغم مستواي الجامعي لم اتمكن إلا من الحصول على عمل بسيط في مركز تجاري بحيث اضطر الى نزع الحجاب أثناء العمل ، لألبسه عند انتهاء من العمل...)، كما تضيف (حاولت العمل بالشهادة التي أملكها لكن طلب مني اجراء تربص آخر في نفس التخصص لكن بشرط نزع الحجاب ، و هذا ما لم استطع تقبله ...>>. وبهذا يمكننا الفهم أن مثل هذا التصرف اتجاه المتحجبات في فرض طريقة اللباس من طرف السلطات الفرنسية ، وإكراههن على ذلك هو الذي يجعلهن يغيرن في طريقة وشكل لبسه بما يسمح لهن بالتعايش في هذه المجتمعات. وبهذا يصبح كل واحد يلبس ليكون معروفا، منتميا، مسموحا به ، أو لتفادي الرفض الإجتماعي.[40]

بمأن الحجاب كثوب عرفته عديد المجتمعات التي كانت نسائها ترتدينه بطرق مختلفة ، فإنه بمجيء الإسلام فصل في المواصفات، و الشروط التي تجعل من اللباس الذي تلبسه المرأة عند خروجها من البيت يضمن لها ستر جسدها عن الأنظار، و أمر بتعميمه على كل النساء المسلمات ، و بالإلتزام بقواعد الآداب العامة في التعامل مع الآخرين. وبهذا فالحجاب هو فلسفة الأزياء الرجال، و النساء، وهو كذلك التوافق في علاقة الرجل و المرأة.[41]

فالمرأة في الإسلام مطالبة بالتحجب، و الستر، و بعدم التعري ، و إظهار زينتها متعمدة أمام الأجانب، وبعدم الإختلاط و الإختلاء . وهذا من خلال ارساء الطرق

---

[40] JEAN Maisonneuve,(et autre), Le corps et La beauté, Puf, Paris, 1999, P83

[41] BULLOK Katherine, Repenser la femme musulmane et le port du voile, Le Scribe, L'Harmattan, 2007 ,P67 .

الصحيحة للبسه ، و الإلتزام به، بخلاف ما كان متعارف عليه في الأمم السابقة . إن اختلاف لبس الحجاب لم يختلف فقط في تعدد الديانات، و الثقافات في المجتمعات القديمة. بل إن هذا التميز، لا زال يشكل أهم بؤر الإختلاف في لباس " الحجاب" حددت شروطه وضوابطه في النصوص الدينية. إلا ان هذه الصورة لا زالت قائمة باختلاف البيئة السكانية، والعادات، والتقاليد التي تلعب دورا بارزا في ذلك، بالإضافة إلى الأنظمة الحاكمة، فرغم انتشاره في كل الدول الإسلامية أو حتى الأجنبية منها ، إلا أن هناك من البلدان من تفرضه بالقوة على كل النساء المتواجدات على أراضيها كالإيران ، نجد في المقابل بلدان اخرى تبقى محايدة في هذا الجانب (ارتداء أو نزع الحجاب) وتعتبره من الحريات الشخصية ما لم يتعارض مع القوانين الداخلية المنظمة للمجتمع، وللعلاقات بين الأفراد. وبالتالي يصبح لحجاب المرأة رمزية أين يتقاطع الديني مع الإجتماعي ، و الثقافي أو بالأحرى أين يمر ما هو اجتماعي عبر الديني.[42]

الحجاب في نظر دعاة التحرر:

يرى البعض من دعاة التحرر، إن إحداث التغيير في وضع المرأة العربية له علاقة بانتشار الثقافة الغربية التي نادت بها المجتمعات الغربية، و التي تزامنت وحركات التحرير التي ركزت على المرأة، من خلال المناداة إلى المساواة بين الرجل، و المرأة، الإستقلالية المادية للمرأة عن الرجل، الإختلاط بين الجنسين في كل الفضاءات العمومية. حيث تنعت هذه الثقافة الغربية بتركيزها على مفهوم التحديث، أو الحداثة ملازم لمفهوم العصرنة ، حيث تدعو الحداثة إلى خلق نموذج واحد لإسقاطه على كل المجتمعات، وذلك من خلال الترويج إلى تلك الصور الراقية التي يجب أن تميز كل المجتمعات، و التي يجب أن تحمل شعارات المساواة ، احترام الآخر ، التسامح ، الحوار.

---

[42] BOURQIA Rahma (et D'autres), Les Jeunes et les valeurs religieuses, Éd, Eddif /Maroc, 2000, p. 54

إن سعي بعض المجتمعات العربية، و الإسلامية إلى مواكبة الحداثة من خلال تقليد المجتمعات الغربية. ، حيث يتجسد هذا في التخلي عن الموروث التاريخي و الإسلامي، و كذا العادات، و التقاليد. فمثلا ساهم تأثير الإستعمار في الكثير من المجتمعات العربية ، كالجزائر مثلا في إخراج المرأة من بيتها، ومطالبتها بنزع حجابها باعتباره رمز التأخر و الإنغلاق. إن المطالبة بنزع الحجاب راجع لأنه << يخفي أعراف ، عادات وأفكار المجتمع العربي>>.[43]

حيث يشير الفيلسوف Alain Finkielkraut ، << بأن الحجاب يمنعها (الفتاة) من الولوج إلى العوالم الكبرى للثقافة، ويعيق تطور ملكتها العقلية، و يحكم عليها بالعيش في الظلام >>[44]. فإذا كان هذا صحيحا فكيف يمكن تفسير إرتداء المرأة للحجاب اليوم بكل حرية، واستقلالية، و تمكنها من الدراسة ، العمل ، و التردد على الفضاءات العمومية ؟[45]

على شاكلة هذه الأفكار التي نادت بها بعض البلدان المستعمرة في محاولة القضاء على الهوية العربية، والإسلامية للبلدان التي كانت تسيطر عليها. نجد مطالبة بعض الأصوات العربية التي نادت بتحرير المرأة ، من خلال خلعها الحجاب الذي اعتبر حاجزا، وعائقا أمام خروجها لطلب العلم، و العمل إلى جانب الرجل في الفضاءات العمومية. حيث تاريخيا اعتبرت مصر البلد العربي الإسلامي الأول التي

---

[43] جون ولاش سكوت ، سياسة الحجاب ، ترجمة المصطفى حسوني و حسين أزرير، دار طوبقال للنشر المغرب ، ط1 ، 2010 ، ص49

[44] نفس المرجع السابق، ص 12

[45] للمزيد من التوضيح يمكن الإطلاع على مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجيستير الموسومة ب " الحجاب و الحضرية" .مقاربة أنثروبولوجية في مدينة سعيدة ، من إعداد الطالبة: قناوي يمينة، تحت إشراف الأستاذ: د. لقجع عبد القادر . السنة الجامعية 2011 -2012

شهد الأفكار التي تتنادي بضرورة أن توزع المرأة حجابها في عهد علي باشا سنة 1826 حسب فريح بن صالح البهلال.[46] بالإضافة إلى آخرين أمثال:

- قاسم أمين ، الذي قام سنة 1899 ، بإصدار كتابين ضد الحجاب (تحرير المرأة)، (المرأة الجديدة) متأثرا في ذلك بالغرب.
- سعد زغلول زعيم حزب الأمة، الذي فنظم مظاهرة نسويه ضد الحجاب يوم 20مارس1919، حيث قمن بنزع الحجاب وإحراقه في ميدان التحرير.
- و من الشخصيات النسائية اللائي رفضن ارتداء الحجاب، وتعتبره محاولة لاختزال الإسلام في قطعة قماش (هدى الشعراوي ، صفية زغلول.....) . لكن مع تنامي الحركات السلفية في البلاد، و على رأسها حركة الإخوان المسلمين والهجرة التكفير[47]، عاد الحجاب في المجتمع المصري ، حيث استطاعت المرأة المحجبة أن تحتفظ بحجابها، و تضمن من خلاله مطالبها وأهدافها إلى جانب الرجل في المجتمع.

شروط الحجاب بين الدين الإسلامي و المجتمع

لقد بين الفقهاء، و رجال الدين المواصفات، والشروط التي متى توفرت في اللباس المرأة أصبح حجابا. حيث أن الهدف من وراء هذا هو تنظيم العلاقة بين الرجل، والمرأة في المجتمع، هذه العلاقة التي من المفروض أن تقوم على مبدأ العقل لا الجسد. و لأن الدين كتشريع يعتبر ضروريا في تفسير، فهم ، وتبرير الكثير من الأمور إرتأينا أن نستعرض شروط الحجاب من الجانب الدين الإسلامي. وكذا محاولة معرفة هل هذه الشروط تدخل ضمن ثقافة أفراد المجتمع، وهذا من خلال تصريح المبحوثات والمبحوثين.

---

[46] فريح بن صالح البهلال، الاستيعاب فيما قيل في الحجاب ، دار ابن خزيمة 2006 ط1، ص52

[47] ZENIE-ZIEGLER Wedad, La face voilée des femmes d'Egypte, Mercure de France, 1985, P 126

1) حسب الدين الإسلامي

لقد أجمع الفقهاء بالإعتماد على الفقه، و السنة، وكذا ما ورد في سورة النور(الآية 31) و الحج (الآية 59)، على أن لحجاب المرأة شروطا يجب أن يتميز بها وهي تتمثل في:

- ✓ أن يكون اللباس ساترًا لجميع الجسد، عدا الوجه و الكفين.
- ✓ ألا يكون زينة في نفسه، ولا جذابا يلفت الأنظار.
- ✓ ان يكون الحجاب سميكًا لا يصف ما تحته من الجسم أو الثوب. أن يكون الحجاب واسعا، فضفاضًا غير ضيق، ولا يصف الجسم أي لا يحدد تقاسيم وشكل الجسم.
- ✓ ألا يكون الثوب معطراً بحيث يجلب انتباه الآخرين ، ألا يكون الثوب فيه تشبه بأزياء الرجال، ألا يشبه زيّ غير المسلمين و ألا يكون ثوب شهرة.

من خلال هذه الشروط التي أوجبها الشرع في الحجاب ، يمكن أن نستنتج أن الباس بشكل عام، ولباس المرأة المحجبة يجب أن يتصف بالإحتشام ،عدم جذب انتباه الآخرين، عدم التزين ، والتجميل أمام الرجال، الإختلاف عن ملابس الرجل والكافرات .

2) ثقافة شروط الحجاب و مكانتها في المجتمع

إن الحجاب في الأصل هو ذو مرجعية دينية ، وهذا من خلال نص الآيات القرآنية (النور ، الأحزاب) الواردة في القرآن، و أن الدين فصل في شروطه و مواصفاته المذكورة سابقا ، و التي متى اجتمعت في لباس المرأة جعلته يقوم بدور الستر و الحجب لجسده . وهذا لكي ترتقي منزلتها من الأنثى (مجرد جسد)، إلى المرأة "العقل". إلا أنه ونظرا للتغيرات التي مست ارتداء الحجاب في الجزائر ، و في العالم نتيجة الإنفتاح على الغير. و هذا خاصة إذا علمنا أن الحجاب الذي كانت تلبسه معظم النساء عند الخروج

من البيت هو " الحايك " الذي يرمز للأصالة ، والهوية الجزائرية. إرتأينا أن نشرك المبحوثين ، و المبحوثات في هذا الموضوع من خلال معرفة ثقافتهم حول الشروط الواجب توفرها في الحجاب، وهل بتغير المجتمع في جميع المجلات ستتغير الأسس الدينية التي تحكم الحجاب؟

1.2) شروط الحجاب حسب المبحوثات :

تصرح المبحوثات من خلال الجدول رقم (13) على أن الشروط الواجب توفرها في الحجاب ، هي شروط التي يركز على الجانب الشرعي (الديني) ، و هذا بنسبة 52 %، إن الميل إلى الجانب الديني، والشرعي في طريقة لبس الحجاب يمكن إرجاعه إلى الوعي بالشروط الشرعية للحجاب.

جدول رقم (13) يبن شروط الحجاب حسب المحجبة

شروط الحجاب	التكرار	النسبة المؤوية
حسب الشرع والدين	104	52
أي لباس مستور	80	40
لباس غير جذاب	16	8
المجموع	200	100

حيث توحي هذه الرؤيا إلى أن الثقافة الدينية التي تتميز بها المرأة في المجتمع لا يمكن إنكارها ، و هذا نتيجة المستوى العلمي ، والوعي المعرفي الذي تتميز به المبحوثات . فحين إذا لا حظنا نسبة 40% من المبحوثات اللواتي تركزن على السترة ، و الإحتشام التي من المفروض توفرها في الحجاب. وهذا يرجع ربما إلى تلك القناعات المستمدة من الموروث الإجتماعي حول اللباس الذي تخرج به المرأة ، وكذا التأثر بنوع الحجاب الجديد الذي يجمع بين الإحتشام و الموضة (hijab pudique et ludique).

حيث من خلال هذا يمكن الإشارة إلى أن وعي ، ومعرفة المحجبة بالمواصفات التي يجب ان تتوفر في الحجاب شيء، و إغفال البعض على عدم الإلتزام بها شيء آخر. حيث يمكن أن يفسر هذا، إلى أنه يدخل إما في رغبتهن في التغيير، ومسايرة الموضة، أو يدخل ضمن ما يتداوله البعض في المجتمع بنعتهن بالمسلمة الغافلة التي تعرف قواعد الإسلام، و لا تطبقها. أو بعيدا عن الرأي الذي يرى فالحجاب وكأنه وسيلة للخروج من فخ "تبضيع الجسد "" la marchandisation du corps "، فهو كذلك يعتبر كوسيلة لرد للنساء هويتهن الحقيقة ، كما أن الحجاب هو محررا ، لأنه يقي النساء من مخاطر لعبة التجميل.[48]

2.2) شروط الحجاب حسب المبحوثين الرجال:

إن ما يمكن الإشارة له، هو أن رأي المبحوث الرجل لا يختلف مع المبحوثة حول الشروط الواجب توفرها في الحجاب (المستور، الشرعي...)، حيث من خلال الجدول(14).

جدول رقم (14) يبن شروط الحجاب حسب الرجل المبحوث

شروط الحجاب	التكرار	النسبة المؤوية
حسب الشرع والدين	19	38
أي لباس مستور	23	46
الإقتناع والمسؤولية	5	10
بدون إجابة	3	6
المجموع	50	100

[48] BULLOK Katherine, Repenser la femme musulmane et Le port du voile, le scribe L'Harmattan, 2007 ,P53

نرى أن هناك إجماع على ضرورة أن تلتزم المرأة بلباس يحمل الصفات التي تجعل جسدها محجوبا، و مستورا عن الأنظار، وهي الصفات المستمدة من الدين الإسلامي. فحين عندما تقترب آراء المبحوثين في التعبير عن الشروط الواجب توفرها في حجاب المرأة (38% شروط حسب الشرع ، و46% بالنسبة للحجاب المستور). يمكننا أن نستقرأ من هذا أنه بالنسبة للرجل المبحوث هو أن تلزم المرأة بما يغطي جسدها عند الخروج بشكل محتشم يحافظ على خصوصيتها ، وأنوثتها. سوآءا كان ذلك مستمد من الدين أو من أعراف المجتمع . كما أن ما ينبه عليه المبحوث كذلك هو الجانب الروحاني المطلوب توفره في العبادات ، من خلال الإشارة إلى ضرورة توفر عنصر الإقتناع والمسؤولية في الحجاب بنسبة (10%) ، وهذا ما يقودنا إلى التفكير حول الطريقة التي يلبس عليها الحجاب اليوم عند البعض ، والتي تفتقد إلى بعض المواصفات الشكلية ، والمعنوية في نظر الرجل مصدرها عدم الإقتناع ،الإندفاع و التقليد للغير، الأمر الذي يجعل الجسد المحجب يحمل التناقض بين التحجب وعدمه .

الحجاب وهندسة الجسد :

مما سبق نجد أن الملابس التي يتضمنها الحجاب، يجب أن تخضع للأسس الشرعية. و هذا ليقوم الحجب بالمهمة المخولة له في كامل الجسد الذي اختلف علماء الدين في تحديد المناطق التي يجب سترها، و التي تتضمن الوجه، الشعر و الجسد. إن هذا الحرص على ستر الجسد يرجع لكونه يظهره كهندسة مقسمة إلى مناطق، " منطقة عمومية" <une zone publique de la peau >، و منطقة خاصة لا

تظهر إلا أمام المقربين.[49] إذن بين هذا وذاك يبقى جسد المرأة يحمل تقسيمات التي اتفقت عليها ثقافات المجتمعات، والتي تشمل:

1) **الرأس:** في الحضارات القديمة كان الشعر يرمز للقوة، والفخر، لذا كان من الواجب على المصريين القدامى مثلا، حلق شعرهم في أماكن العبادة تعبيرا منهم عن الضعف، و الطاعة. فحين اختلف الأسيويون عنهم في الإحتفاظ بشعرهم، وعدم حلقه، لكن من الضروري تغطيته أثناء تأدية الشعائر الصلاة . الأمر نفسه نجده عند اليهود، و المسيح إذ كان يحرم على المرأة الوقوف أمام الإله، وهي كاشفة شعرها. فإذا لم تضع المرأة خمارا على رأسها فعليها قص شعرها، وبمأن هذا يعتبر عارا بأن يكون شعرها مقصوصا أو محلوقا، لذا يجب عليها وضع الخمار.[50]

أما عند العرب فشعر المرأة يعد نصف جمالها، لذا اعتبره الدين الإسلامي عورة لا يجب إظهاره أمام الرجال الأجانب عنها. لذا امرت بستر الشعر، و العنق معا بخمار (فالخمار هو قطعة من القماش مخصصة لتغطية الرأس و العنق، حيث يستحل الحجاب بدون خمار).

2) **الجسد** : كانت النساء قديما تخرجن ، و هن تتركن بعض الأجزاء من أجسدهن ظاهرة مثل الرقبة، وبعض خصلات الشعر، لتتباهى بحليهن، وجمالهن ، لذا أمر الإسلام بضرورة ستر مفاتنهن أمام الغير بلبس الجلباب الذي هو عبارة عن قطعة واحدة تغطي كل الجسم عند الخروج من البيت. وقد يشمل المعنى كل ما يستر جسد المرأة حتى ، وإن اختلف لونه أو تسميته، فهو قد يكون العباءة ، الملاية ، الإزار، الحايك.

---

[49]LACHHEB Monia. (S/D), Penser le corps au Maghreb, RMC, KARTHALA, Tunis/ Paris, 2012, P175

[50] BABES Leïla, Le voile démystifié, Bayard, 2004, p. 50

جدول رقم (15) يلخص قطع الملابس المستعملة في حجب مناطق جسد المرأة

مناطق جسد المرأة الواجب حجبها	قطع الملابس المستعملة
الرأس	الخمار
الجسد	الجلباب(العباءة ، الملاية ، الإزار، الحايك)
الوجه	النقاب ، البُرقُع ، العجار، الستار

من خلال هذا نلاحظ أنه من الضروري أن يشمل الحجاب، على ما يغطي الشعر، و الجسد، و قد يضاف ما يغطي الوجه عند البعض ليغطى كل الجسد، و بالتالي الحيلولة دون حدوث الفتنة بين الجنسين. و من هنا يصبح الحجاب أعم من الخمار، ومن النقاب. فعملية ارتداء زيا عريضا، وطويلا ، وتغطية الشعر بخمار ، يجعل المحجبات يخرجن متحررات من تأثير موضة التصنيع، و المؤسسات الاخرى التي تستغل النساء.[51]

على العكس هذا ، نجد أن التغيرات التي طرأت الحجاب ، أدت إلى تداخل معنى الحجاب مع معنى الخمار عند البعض، حيث كثيرا ما يشار لمن ترتدي فقط الخمار بأنها ترتدي الحجاب، و كأنه بهذه الطريقة يختصر الحجاب فقط على ما يغطي الشعر. كما لا يعتبر ستر الجسد حجابا، إذا كان الرأس بدون خمار. و لأهمية هذا التقسيم أردنا أن نشرك المبحوثة حول أولوية مناطق الجسد التي يجب التركيز على سترها في الحجاب اليوم.

---

[51] BULLOK Katherine, Repenser la femme musulmane et Le port du voile Op.cit, P. 54

الجدول رقم (15) يبين أولوية مناطق الجسد التي يجب حجبها حسب المبحوثة

المنطقة	التكرار	النسبة المؤوية
الشعر	9	4,5
الجسد	2	1,0
الشعر و الجسد	189	94,5
المجموع	200	100

من خلال قراءة الجدول رقم(15) نجد أن جل المحجبات ، و ذلك بنسبة 94,5% يصرحن بأنه من الضروري أن يحجب الحجاب الجسد، والشعر معا . لأن المرأة جسدها و شعرها عورة ، و يجب عدم اظهاره للأخرين. خاصة إذا علمنا أنه في المجتمعات العربية الإسلامية هناك حدود شرعية لإظهار الجسد بين الآخرين، فإذا كان جسد المرأة كله عورة لا يجب تركه مكشوفا أمام الرجل، حيث قد يستثنى من ذلك الوجه في بعض الحالات. نجد أن هذه الحدود لا تتميز بهذه الصرامة بين المرأة ، و المرأة ، وذلك أن الضوابط الشرعية تلزم أن عورة جسد المرأة مع المرأة هو بين السرة و الركبة. وهذا ابتداء من بلوغها ، وهذا من خلال الحديث الشريف الذي ورد عن أبو داود في سننه عن عائشة زوج النبي أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على الرسول (ص) وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال :{ يا أسماء إن المرأة إذا بلغت سن المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا} وأشار إلى وجهه وكفيه[52].

إن حرص المحجبات على ضرورة ستر الجسد من الرأس إلى القدمين، يوحي بأنهن على وعي تام بما يجب فعله من خلال ممارسات الحجاب لأنه التزام ، مسؤولية ، حرية اختيار. على عكس ما كانت عليه المرأة الجزائرية في القديم، حيث كانت تخضع لسلطة التقاليد، و الأعراف المتفق عليها في المجتمع، الأمر الذي كان يجعلها ترتدي ما

[52]محمد صالح العثيمين، الحجاب وأدلته، مكتبة الصفا، السعودية، 2002 ص26

يحجبها عن الآخر بدون خيار، وحرية. فهي كانت تساير، وتماثل من وجدتهن قبلها في طريقة اللباس، الجلوس...الخ ، وحتى في احترام أوقات الخروج، والدخول وكذا الأماكن المتردد عليها . فمثلا ما كان متعارف عليه في الصحراء الجزائرية قديما حسب وصف Henriette Célarité، ففي يوم الجمعة و في الوقت الذي يكون فيه الرجال في المساجد ، تمتلأ الطرقات "بالأشباح" أو بالأحرى "نساء بدون وجه" ،خاضعات لتزمت وقدر عرقهن.[53] إن هذا التصريح رغم أنه يحمل رأيا سلبيا ضد لباس المرأة الصحراوية وثقافاتها، إلا أنه يعبر عن رمزية السترة ، و الإحتشام التي تميز خصوصية المجتمع العربي، في أن تظهر أنوثة المرأة من خلال ملابسها و وقت تنقلها.

ميلاد الحجاب في الجزائر

إن تواجد الحجاب بمفهومه الديني، الذي يضع شروطا للباس المرأة في الجزائر حديث العهد ، يرجعه البعض لسنة 1971 ، و لأول مرة في مدينة سيدي بلعباس.[54] ولأن مصادرنا تبقى قليلة في هذا الشأن ماعدا بعض شهادات ممن عايشن تلك الفترة ، حيث تصرح احدى المبحوثات ممن عايشن فترة دخول الحجاب في الجزائر **(مبحوثة، تبلغ من العمر 54)**، < مع بداية الثمانينات ظهر في المجتمع بعض الأشخاص (رجال و نساء) كانوا يسمون أنفسهم " بالأخوة والأخوات"، بصفة جديدة غير تلك التي كانت معروفة في المجتمع ، فمثلا بدأت النساء ترتدين ملابس مختلفة عما كان موجودا، كانوا يسمونها حجاب، أما الرجال فكانوا يلبسون ما يعرف " بالقميص"، ذو لون أبيض، مع إطالة اللحية . زيادة على هذا كانوا يقومون بحلقات الذكر للتوعية، والإرشاد، والتي عادة ما كان يقام بها في بيوت أحدهم ...>. من خلال هذا التصريح يتبين أن

---

[53] Aboudrar Bruno Nassim, Comment le voile est devenu Musulman, Éd Flammarion, France, 2014, P91

[54] Les Cahiers de liberté. N2 Mars-Avril, 2009, page 186

بوادر التأثر بالحركات الإسلامية في المجتمع الجزائري يرجع إلى أكثر من 30 سنة، وهو الأمر الذي أردنا أن نشرك المبحوثات ، والمبحوثين حوله ، أي حول معرفة تاريخ دخول الحجاب إلى الجزائر، حيث اظهرت الإجابات، إلى أن ثقافة المبحوثين، و المبحوثات تشترك في أن ظهور الحجاب اقترن بتأثير الحركات الإسلامية مع نهاية السبعينات و بداية الثمانيات ، وهذا ما يظهر كالاتي:

أ) تاريخ دخول الحجاب إلى الجزائر حسب المحجبة المبحوثة

إن التغير، والتحول الذي شهده المجتمع، من خلال بوادر ظهور زيا آخر اتسم بالشرعية الدينية لدى بعض النساء، و الرجال مع نهاية السبعينات، والذي كان يوصف بأنه يعتبر تقليدا و تأثرا ببعض البلدان الأخرى كمصر، افغانستان، إيران ...الخ. سرعان ما شهد انتشارا فيما بعد عند الكثيرات، والكثيرون من أفراد المجتمع، حيث من خلال تصريح المبحوثات، في إجابتهن عن السؤال المفتوح حول سنة دخول الحجاب للجزائر ، و التي يبنها الجدول(16).

جدول رقم (16) يبين سنة دخول الحجاب للجزائر حسب المبحوثات

السنة	التكرار	النسبة المؤوية
1980	98	49
1990	55	27,5
نهاية 1970	15	7,5
بعد الإستقلال	26	13
بدون جواب	6	3
المجموع	200	100

نلاحظ أن 76,5% من المبحوثات ، يرون بأن سنة دخول الحجاب إلى الجزائر تزامن بين 1980 و 1990، و هي الفترة التي شهدت نشاط الحركات الإسلامية المنادية

بضرورة التغيير، نحوى التدين الصحيح . إذ تعتبر محجبات البحث، هذه الفترة المرحلة الحاسمة في انتشار الحجاب ، وهذا نظرا لتنامي نشاطات هاته الحركات، في محاولتها الوصول إلى سلطة الحكم ، وما أنجرى عنها من أحداث جعلت الحجاب يلبس إما لإثبات الولاء ، والانتماء، أو بحثا عن الأمن والأمان. فحين تصرح13% من المحجبات ، بأن الحجاب دخل بعد الإستقلال. فهذا التخمين يوحي بأن الحجاب حسبهن، يكمن في الوظيفة ، وليس في الشكل ، أي في ستر المرأة ،و التي كان يقوم بها الحايك (هنا نخص بالحديث عن منطقة الغرب التي ينتمي اليها مجتمع البحث)، خاصة و أن فترة ما بعد الإستقلال شهدت تباين في للباس المرأة الخارجي، بين من يرى أنه من الضروري تخلي البعض عن اللباس الأوربي الذي كانت تلبسه ، نتيجة التثاقف مع الثقافة الإستعمارية ، والعودة إلى ارتداء " الحايك " باعتباره رمز الهوية ، والأصالة الجزائرية .

ب) تاريخ دخول الحجاب إلى الجزائر حسب المبحوثين الرجال

لا يختلف رأي الرجل المبحوث حول سنة دخول الحجاب إلى الجزائر عن رأي المحجبة كثيرا ، إذ من خلال الجدول(17) الخاص بتصريح الرجل المبحوث حول سنة دخول الحجاب إلى الجزائر.

جدول رقم (17) يبين سنة دخول الحجاب للجزائر حسب رأي المبحوثين

السنة	التكرار	النسبة المؤوية
نهاية 1970-1980	22	44
1990	5	10
منذ القديم	15	30
بدون جواب	8	16
المجموع	50	100

يتبين أن 44 % من المبحوثين يجمعون على أن الحجاب الشرعي ظهر في الجزائر في الفترة الممتدة بين 1970 و1980 ، وهذا كان نتيجة التغيرات التي شهدها المجتمع بسبب أساليب التدين الجديد المفروض من طرف الحركات الإسلامية . كما أن تصريح 30% من المبحوثين، و اللذين يعتقدون بأن الحجاب كان موجود في المجتمع الجزائري منذ القديم. فيرجعون ذلك ، إلى أن الحجاب يشمل كل الملابس التي كانت ترتديها المرأة عند الخروج من البيت بشكل محتشم، ومستور، و هي عادة تلك التي ألفتها الثقافة المحلية من "حايك " و" جلابة " .

ارتداء الحجاب بين الرفض و القبول

يصر الكثير من المبحوثين ، و المبحوثات في مجتمع البحث. أن عملية ارتداء الحجاب في بداياتها شهدت جدلا كبيرا، فبين مرحب، ورافض. بقيت الأفكار تختلف من شخص لأخر ، كل واحد حسب قناعاته. حيث لإثراء هذا العنصر ارتأينا أن نستطلع الأمر من خلال إسهامات المبحوثين، و المبحوثات ، و التي تظهر في تصريحاتهم من خلال السؤال المفتوح : لماذا رفض الحجاب عند البعض في بدابته الأولى في الجزائر؟ حيث كانت الإجابة كالتالي:

أ) **أسباب رفض الحجاب في الجزائر في بداياته حسب المبحوثات:** هناك اجماع من طرف 52,5 % المبحوثات بحسب الجدول رقم (18)، على أن الأسباب التي أدت إلى رفض الحجاب في البداية، تعود إلى اعتبار أن رمزية الحجاب، ودلالته في تلك الفترة كانت تشير إلى تقييد المرأة ، و الحد من حريتها. كما ترجعه 19,5% إلى نقص الوعي الديني الذي كان يميز الكثير من أفراد المجتمع. خاصة بالنسبة للذين كانوا متأثرين بثقافة الإستعمار الغربية ، التي عملت على القضاء على الهوية، واللغة العربية. حيث في سنة 1963 صرح أحد المسؤولين في الدولة بأنه : << ليس ارتداء الحجاب هو الذي سيجعلنا

نحترم المرأة ، ولكن عواطفنا الخالصة نحوها هي التي تمكننا من ذلك>>.[55] فحين تربط 25% من المبحوثات ظهور الحجاب بالحركات الإسلامية، و بالتالي الصاقه بصفة رمز للإرهاب إنما جاء نتيجة أعمال العنف، و التخريب التي تزامنت، و هذه الحركات .

جدول رقم (18) يبين أسباب رفض البعض للحجاب في الجزائر حسب المبحوثة

سبب الرفض	التكرار	النسبة المؤوية
رمز الارهاب	50	25
تقييد المرأة و رمز تخلفها	105	52,5
نقص الوعي الديني	39	19,5
بدون جواب	6	3
المجموع	200	100

ب) أسباب رفض الحجاب حسب المبحوثين الرجال: عندما نستنطق المبحوثين من خلال الجدول رقم (19)، نلاحظ أن 56% منهم يرجعون رفض الحجاب في الجزائر، إلى اختلاف الرأي حول مسألة الحجاب. حيث يمكن تأويل هذا إلى نقص الوعي الديني، بضرورة ارتداء الحجاب بمواصفات شرعية متفق عليها في الشرع، و الدين. بالنسبة لكل امرأه بالغة، وعاقلة ، وليس مجرد لباس جرت العادة على ارتدائه من طرف النساء في المجتمع. لأنه المجتمع كان التمييز بين بنموذجين من النساء ، نموذج المرأة التي تلزمها سلطة العادات، والتقاليد بالبقاء في البيت، و ارتداء الحايك بحيث لا يظهر تدين المرأة من عدمه، والنموذج الثاني النساء المتحررات المتأثرات بالثقافة الغربية الإستعمارية ، و التي كانت تتجسد في طريقة اللباس ، الخروج ، التعامل ...الخ. أما بظهور الحجاب ، كونه

---

[55] جون ولاش سكوت ،سياسة الحجاب ، ترجمة المصطفى حسوني و حسين أزرير، دار طوبقال للنشر المغرب ، ط1 ، 2010 ، ص64

نموذج ثالث ، يماثل النموذج الأول " المرأة بالحايك" في خصوصية ستر الجسد ، والنموذج الثاني في حرية التردد على الفضاء العمومي ، مما أدى هذا إلى مثل هذا رأي.

إن تزامن ظهور الحجاب مع الحركات الإسلامية في العالم، وفي الجزائر جعله محل جدل بين من يرى بأنه ضروري لأنه أحد رموز الإنتماء إلى هذه الحركات المنادية باسم الدين، وبين من كان يرى في الحجاب رمزا ، و وسيلة يستطيع من خلال المنادين بأسلمة المجتمع من السيطرة، و بسط النفوذ بإسم الدين ، حيث يكون ارتداء الحجاب من طرف النساء، في المجتمع بمثابة أحد الخطوات المحققة لذلك . و بالتالي يعد رفض ارتداء الحجاب من طرف البعض في المجتمع يعود لأسباب سياسية أكثر منها دينية. حسب تصريح 30% من المبحوثين.

جدول رقم (19) يبين أسباب رفض البعض للحجاب في الجزائر حسب المبحوث

سبب الرفض	التكرار	النسبة المؤوية
اختلاف الرأي حول الحجاب	28	56
لأسباب سياسية	15	30
بدون جواب	7	14
المجموع	50	100

ارتداء الحجاب بين الإشتراك في المعنى و الإختلاف في الشكل:

من خلال الملاحظة اليومية للفضاءات العمومية ، نلاحظ تنوع الحجاب ، أو بالأحرى تعدد أنواع ، وأشكال الحجاب في المجتمع ، و التي كلها تدخل ضمن مفهوم أو مصطلح حجاب ، فيكفي أن تغطي المرأة شعرها، و جسدها حتى تعرف، وتنعت بالمحجبة . فالحجاب أصبح يتأثر، و يتأرجح بين شدة الإلتزام، والصرامة في اختيار نوع الملابس التي تجعل الجسد لا يظهر منه إلا العينين عند البعض، و بين الحجاب الذي يتميز بالوسطية ، فلا تفريط، و لا إفراط بين السترة، و الإحتشام . و بين

حجاب يواكب الموضة والعصرنة . حيث بصفة عامة أصبح الحجاب الواحد يحمل دلالات ثقافية مختلفة يصعب تصنيفها ضمن أي رمزية، فقد يدل مثلا الرأس المحجب على هوية الثقافة الإسلامية التي تتميز بضرورة تغطية الشعر، وتعرية الجسد على ثقافة غربية ، أو شخصية من خلال تعدد أشكال الملابس الحجاب. وهذا بحكم أن كل محجبة اصبح لها نموذج خاص بها. ونظرا لهذا الإختلاف و التعدد في الحجاب ، ارتأينا أن نشرك المبحوثين ، و المبحوثات آرائهم من خلال السؤال لماذا تعددت أشكال الحجاب في الجزائر ؟ حيث كانت الإجابات كالتالي :

1. أسباب تعدد اشكال الحجاب حسب المبحوثات

من خلال الملاحظة اليومية للفضاء العمومي نلاحظ تعدد أشكال، وأنواع الحجاب. فبين شدة الإلتزام في ستر الجسد، من خلال الحجابات الداكنة التي لا تسمح برؤية هوية من تلبسه مثل : الملايا ، الجلباب ، البرقع ، التشادور ...الخ ، إلى الحجابات ، التي تماثل الملابس المستعملة فيها ، ملابس غير المحجبات ، حيث تتبع فيها من تلبسها اخر صيحات الموضة ، حتى أن الملاحظ يكاد يجهل ان كانت محجبة أم لا ، لولا الخمار الذي تستعمله لغطاء الشعر . فحين تلتزم اخريات بالوسطية ، فبين شدة الإلتزام ، وفرط التحرر ، تبقى بعض المحجبات في حالة بحث عن الذات ،لتجد لأنفسهن نموذجا خاصا بهن يميزه الدين ، السترة ، الإحتشام ، و الجمال.

جدول رقم (20) يبين أسباب تعدد أشكال الحجاب في الجزائر حسب المبحوثات

السبب	التكرار	النسبة المؤوية
بسبب الموضة والتقليد	141	70,5
لنقص الدين	35	17,5
تعدد الفتاوي	15	7,5
للزواج	6	3,0
للبحث عن الذات	3	1,5
المجموع	200	100

فمن خلال الجدول (20) فإن السبب الرئيسي حسب المبحوثات المحجبات لهذا التعدد، يرجع إلى الموضة ، والتقليد بنسبة 70% ، و هذا يمكن أن يفسر على أنه في غياب

نموذج للحجاب الأصلي خاص بالمجتمع الجزائري ، كما كان الحال بالنسبة للحايك ، الذي احتفظ تاريخيا بمكانته داخل المجتمع ، باعتباره رمزا للهوية، والثقافة الجزائرية بشكله ووظيفته . و هذا رغم بعض التغييرات البسيطة التي مسته، إما في نوعية القماش، أو بعض الإضافات البسيطة كالطرز على حوافه...الخ. بقي هذا التعدد يفرض نفسه في المجتمع. حيث عندما نتحدث عن موضة الحجاب ، فأننا نشير إلى أهم التغيرات التي طرأت على ملابس الحجاب من تعدد الألوان، والأشكال ، استعمال الماكياج، الإكسسوارت ، حجابات حسب المناسبة (الحفلات ، البحر ، الرياضة...). فحسب محمد كرو " فإن المحجبات لديهن ادراك أكثر أو أقل دقة فيما يتعلق بلون وشكل وطريقة ارتداء الحجاب. ومع ذلك، فإن الذوق يتغير ليس فقط من امرأة إلى أخرى فالرجال في كثير من الأحيان لديهم وجهة نظر جمالية، و معيارية على الحجاب الإناث ولكن أيضا بالنسبة لنفس المحجبة التي تغير غطاء لشعر ، تبعا للحالة التي تكون فيها. فليس نفس الحجاب الذي يستعمل في حفل زفاف، العمل، والمدرسة أو الأماكن العامة الأخرى.[56]

كما ترجع 17,5 % من المبحوثات هذا التعدد لنقص الوعي الديني، مما يؤدي إلى الجهل بالشروط الواجب توفرها في الحجاب، نظرا لتعدد الفتاوي في مختلف القنوات الفضائية ، التي تختلف درجت تأثير شيوخها (الدعاة) بالإختلاف تعدد المذاهب الاسلامية التي ينتمون إليها . قد كما تساهم كل بيئة ، وثقافة في انتاج نموذج خاص بكل مجتمع.

2. أسباب تعدد أشكال الحجاب حسب الرجل المبحوث

جدول رقم (21) يبين أسباب تعدد أشكال الحجاب في الجزائر حسب المبحوث

---

[56] KERROU Mohamed, Hijâb, nouveaux voiles et espaces Publics, Op.cit., P. 52-53

السبب	التكرار	النسبة المؤوية
الموضة و التقليد	32	64
نقص التدين	7	14
تعدد الفتاوي	4	8
للبحث عن الذات	2	4
اخر	5	10
المجموع	50	100

يقر الرجال المبحوثين بأن للموضة دور كبير في تعدد اشكال الحجاب، و هذا ما يظهره الجدول (رقم21) . و هذا راجع حسبهم لأن المرأة المحجبة ،اصبحت تجري وراء كل جديد، حيث اصبحت لا تفرق بين ما يمكن تغييره ، وما يمكن تقديسه ، لأن الحجاب حسب الرجل المبحوث يعبر عن هوية دينية عربية، و هو الذي يعطي تلك الخصوصية التي تميز النساء المسلمات عن الأخريات . لأن أنوثة المرأة تبدأ بملابسها ، طريقة كلامها، و تصرفاتها ، وتميزها يكمن في اختلافها عن الأخريات. إذ ليس ضروري أن تكون كل النساء، وكأنهن نموذج واحد. فالعلة في المرأة ، و خاصة المحجبة يجب تلتزم بقواعد، وآداب ملابسها. و ذلك لأن "ثقافة المظاهر" كلها تحملها الملابس، التي تتشكل في "لغة الجسد والرغبات" وتلعب دورا أساسيا في "تكوين الهوية".[57] و بالتالي هذا التحول، و التغير الذي طرأ على الحجاب ، يرجعه أفراد مجتمع البحث إلى تأثير

[57] KERROU Mohamed, Hijâb, nouveaux voiles et espaces Publics Op.cit., p. 54

الموضة، وبالتالي هي التي أفقدته تلك الخصوصية ، التي كانت تميز النساء المسلمات عن الأخريات من ديانات مختلفة.

إن هذا التباين في الأفكار حول تعدد أشكال الحجاب بحسب تصريح عينة البحث (المحجبات ، الرجال)، يرجع إلى التقليد، والموضة التي ساهمت فيها العولمة ،و الإنفتاح على العالم . حيث في غياب نموذج خاص بالمجتمع الجزائري تبقى المحجبة في رحلة بحث عن ذاتها من خلال تعدد النماذج ، والأشكال التي توفرها السوق العالمية.

عولمة الحجاب وتأثيرها على المرأة المحجبة

لفترة طويلة تميزت نساء الجزائر، بلباسهن التقليدي. التي كانت ترتدينه عند الخروج من البيت. وهذا بإختلاف جهات الوطن. فمثلا كان "الحايك" ميزة لمنطقة الوسط و الغرب. فإن التغيير، والتحول الذي شهده لباس المرأة فيما بعد بارتدائها " الجلابة المغربية " نظرا لكونها موضة جديدة، و دخيلة. بالإضافة إلى أنها عملية بالنسبة للمعظم النساء في تنقلاتهن اليومية. لتشهد بداية الثمانينات ظهور نموذجا آخر عرف بالحجاب الشرعي لكونه ذو مرجعية دينية . فالحجاب يعتبر رمزا لديانة التي تعتبر النساء كأشخاص وليس كمواضيع جنسية "" comme des objet sexuelles[58] . إن هذا التنوع، و الإختلاف بخصوص الحجاب ، لدلالة على انفتاح المرأة الجزائرية على الاخر(وهذا ما نسميه في بحثنا بالعولمة). فبين المحلي و المستورد تحاول المرأة ان تجد لنفسها نموذجا و مكانة داخل المجتمع .

جدول رقم (22) يبين المراحل التاريخية لتغيرات ملابس خروج المرأة من البيت

الفترة التاريخية	منذ القديم	1970 – 1980	بداية 1980 الى يومنا هذا
نوع اللباس	الحايك	الجلابة	الحجاب

[58] BULLOK Katherine, Repenser la femme musulmane et le port du voile, Le Scribe , L'Harmattan, 2007 ,P63

فنظرا لتعدد أشكال الحجاب التي تلبسها المحجبات ، والتي تظهر من خلال الطرق المختلفة لارتدائه، والتي تختلف من محجبة لأخرى ،حيث يمكن إرجاع هذا إلى انتشار صور الحجاب، و المحجبات في مختلف البلدان العربية ، والإسلامية من خلال وسائل الإعلام ، و التواصل الاجتماعي...الخ. حيث التنوع في ارتداء الحجاب عابر للحدود السياسية التي تفصل كل دولة عن أخرى، فلا الثقافات، ولا العادات، و التقاليد استطاعت أن تقف أمام هذا.

وبمأن المجتمع الجزائري يشهد هذه الظاهرة التي تتميز بتعدد أشكال الحجاب، والتي تظهر من خلال الطريقة التي تنتهجها البعض في ارتداء الحجاب باعتباره ثقافة دخيلة على المجتمع، حسب مجتمع البحث . وجهنا سؤال إلى كل المبحوثين (رجال و نساء) حول البلد الأكثر تأثير في طريقة ارتداء الحجاب التي تتراوح بين التقليد، والموضة، فكانت تصريحاتهم كما تظهرها الجداول التالية:

1) **حسب المبحوثات :**

إن التباين و الإختلاف في طريقة ارتداء الحجاب في الجزائر، و التي تتأرجح بين التقليدي والموضة ، ترجعها المبحوثات حسب الجدول رقم (23) إلى مساهمة ثقافات العديد من الدول الأخرى، التي تعتبر سببا رئيسيا في هذا التنوع والتعدد.

جدول رقم (23) يبين البلد المؤثر في طريقة ارتداء الحجاب حسب المبحوثة

البلد	التكرار	النسبة المؤوية
تركيا	97	48,5
دول الخليج	51	25,5
ايران	30	15
المغرب	12	6
اخر(مصر، اليمن ، الجزائر)	4	2
بدون جواب	6	3
المجموع	200	100

حيث تصرح 48,5 % من المبحوثات، على أن البلد تركيا يعد البلد الأكثر تأثيرا في طريقة ارتداء الحجاب . وهذا راجع إلى توفير كل المستلزمات الحجاب(تعدد الموديلات ، تنوع ألوان ...) التي أصبحت تضمنها تجارة ملابس الحجاب المستوردة من تركيا، وحتى تقليد الكيفية التي تظهر، وترتدي بها التركيات الحجاب ، التي سامت فيها و سائل الإعلام ، و الإتصال ، وحتى المسلسلات، والبرامج التليفزيونية. حيث تعلق إحدى المبحوثات(**محجبة ، 27 سنة ، متزوجة ذات مستوى ثانوي**) على ذلك قائلة: << ...بفضل التكنولوجيا، المسلسلات ، تجارة الملابس التركية التي ملأت الأسواق، الأمر الذي جعل الجزائريات تتبعن ، وتقلدن كل ما هو تركي ، ليس فقط طريقة ارتداء الحجاب، و إنما كذلك طريقة وضع المكياج ...>>. في المقابل نجد 25,5% من المحجبات ترى بأن لدول الخليج ، و على رأسها السعودية دورا كبيرا في ارتداء الحجاب. ولعل هذا راجع إلى انتشار الزي الأكثر شيوعا في الخليج، ألا و هو " الملايا السوداء" في المجتمع الجزائري. وهذا رغم توفر ما يشبه هذ الملايا في الشرق الجزائري، إلا أنها لم تلقى المكانة التي تحتلها مثل هذه الملايا المستوردة. إن " الملايا الخليجية " أصبحت القطعة الأكثر أهمية في لباس المرأة . فحتى العرائس ورغم لونها الأسود ، إلا أنه يستحيل أن تتخلى عليها أي واحدة ، بسبب نوع القماش المستعمل ، وطريقة التزيين جعلتها الأكثر استعمالا في الخرجات الرسمية ، أو العادية حتى عند غير المحجبات . ولعل دورها هذا ، يماثل دور الحايك في السابق،. فحين ترى 15% أن البلد الأكثر تأثير في الحجاب الجزائري هي ايران. وهذا من خلال دلالة الإلتزام ، و التدين التي يرمز لها إرتداء الزي الإيراني ذو اللون الأسود . وهذا رجع حسب مبحوثة (**عازبة ، 20 سنة ،جامعية**)<< إلى أن الحجاب في ايران نابع من دستورها فهو واجب ديني، و سياسي. الأمر الذي جعله يتميز بشكله الموحد الذي يستر كل الجسد، ولعل هذا ما نص عليه الشرع، و الدين >>. كما أن لتشابه الكبير في العادات، والتقاليد، بين الجزائر، و المغرب. دورا في جعل " الجلابة المغربية " ،

الزي الأكثر انتشارا عند الجزائريات. فرغم أن أكثر من 90% من المحجبات لم يشيروا في إجابتهن إلى المغرب .إلا أن الجلابة تعد الزي المفضل عند المحجبات، و غير المحجبات ، و هذا راجع لسهولة ارتدائها، وأناقتها في جميع المناسبات .

3) حسب المبحوثين الرجال :

إن رأي الرجل لا يختلف كثيرا عن رأي المحجبة ، بخصوص البلد الأكثر تأثير في ارتداء الحجاب. فمن خلال تصريح المبحوثين الذي يحمله الجدول رقم (24)، نجد أن 34 % من الإجابات تشير إلى البلد تركيا في قائمة البلدان المؤثرة في ارتداء الحجاب. حيث يرجع هذا حسبهم، إلى مساهمة تجارة ملابس الحجاب التركية التي تغزو الأسواق الجزائرية ، وهي ملابس تحمل دلالات السترة ، الإحتشام، والأناقة، مما يجعلها أكثر ملائمة للمرأة خاصة منها العاملة، والمتعلمة. كما لمساهمة وسائل الإعلام دورا كبيرا في الإشهار، والتعريف بنماذج الموديلات الراقية التي تجعل المحجبة جميلة وأنيقة .

جدول رقم (24) يبين البلد المؤثر في طريقة ارتداء الحجاب حسب المبحوث

البلد	التكرار	النسبة المؤوية
تركيا	17	34
دول الخليج	14	28
ايران	6	12
المغرب	3	6
اخر (اليمن ، مصر)	10	20
المجموع	50	100

فحين يرى 28% من المبحوثين أن لتأثير ملابس البلدان الخليجية دورا كبيرا في هذا التعدد، وخاصة ما يعرف منها "بالملايا السوداء" التي كانت تأتي من السعودية عن طريق الحج في السابق. لتصبح تجارة اقتصادية مطلوبة في الجزائر، نظرا لإقبال النساء

عليها لكونها تجمع بين الدين، السترة، والجمالية خاصة بالنسبة للونها الأسود، وشكلها الجميل. حيث يرى " أحد المبحوثين **(عازب 27 سنة ، مستوى ثانوي)**:<< تعتبر بلدان الخليج أكثر تأثير في ارتداء الحجاب ، وهذا راجع لأنهم لا زالوا محافظين على أسس الدين الإسلامي ، وهذا لقربهم من مكة ...>>.

من خلال ما سبق نخلص إلى أن معظم آراء المبحوثات، و المبحوثين اجتمعت على نفس البلدان التي لها تأثير في طريقة ارتداء الحجاب وهي تركيا ، الخليج. مما يمكن أن نستنتج أن الرجل ، والمرأة الجزائريان لهما نفس طريقة التفكير بخصوص ارتداء الحجاب ، وبهذا يصبح الحجاب مسألة مجتمعية ، وليست فقط نسوية ، وهذا من خلال الإتفاق بخصوص أن الحجاب هو ثقافة دخيلة على المجتمع الجزائري ، تتأثر بمختلف الأشكال والنماذج التي تنتجها تقاليد، وثقافات البلدان العربية ، و الإسلامية الأخرى.

إن هذا الإختلاف ، والتعدد في صور المحجبات هو الذي افقد المجتمع الجزائري خصوصيته ، مثلما كان عليه الحال بالنسبة في إرتداء الحايك عند الكثيرات ، الأمر الذي يمكن أن يترجم إلى أن هذا التغيير، يمكن اعتباره كعملية البحث عن الذات من خلال محاولة ايجاد نموذج جزائري محلي خاص، يعكس خصوصية المرأة ، و المجتمع الجزائري.

الحجاب في الجزائر بين الواقع و التصور:

إن هذا الإختلاف في شكل، وطريقة ارتداء الحجاب يرجعها المبحوثين ، و المبحوثات، إلى غزو ثقافة البلدان الأخرى بسبب العولمة . الأمر جعل مجتمع البحث يقترح خلق نماذج لحجابات محلية، يجب أن تتميز بها المرأة المحجبة في المجتمع الجزائري، وهذا تفاديا للتقليد الأخرين . و بالتالي التميز بخصوصية بلدنا، كما كان الأمر بالنسبة للحايك . ولعل هذا يظهر من خلال تصريح مجتمع البحث:

أ) الحجاب النموذج حسب المحجبة :

الجدول رقم (25) يبين الحجاب النموذج في الجزائر حسب تصور المحجبة

الحجاب النموذج	التكرار	النسبة المؤوية
الجلباب	58	29
الحايك	52	26
أي لباس مستور (عدم تحديد شكل معين)	39	19
جلابة وخمار	25	12,5
حسب السن	20	10
بدون اجابة	6	3
المجموع	200	100

من خلال تعدد الاقتراحات التي يحملها الجدول رقم (25). نلاحظ ان محجبات البحث وكأنهن غير راضيات على أشكال الحجابات؛ المنتشرة في المجتمع. و هذا يظهر من خلال أن 29% من المحجبات، تقترحن تعميم الجلباب على كل المحجبات ، كما تطالب 26% من المبحوثات بعودة الحايك ، كونه رمز الأصالة ، و الأنوثة بالنسبة للمرأة عموما والمحجبة خصوصا. الأمر الذي يجعلنا نتساءل هل سيصبح الحايك مرجعية المجتمع الجزائري وحمل لتراثه وخصوصيته كما كان في السابق؟ ، وهل بعودته سيشهد تغييرا في طريقة تفصيله وارتدائه حتى يتلاءم مع كل الظروف؟ فإذا تم النظر إلى هاذين النموذجين المقترحين (الجلباب و الحايك) فرغم الإختلاف في الشكل و حتى في ظروف الإرتداء، إلا أن القاسم المشترك بينهما ، هو أنهما يستران الجسد الأنثوي بصفة محكمة ومحتشمة .لكن في المقابل، لا تحدد بقية المحجبات شكلا معينا للحجاب ، وإنما تحرصن على ضرورة توفر خاصية السترة ، التي يمكن أن يقوم بها أي لباس ترتديه المرأة . لكن ما استجد في تصريح بعض المحجبات هو الإشارة ، إلى ضرورة أن تختار ملابس الحجاب حسب خصوصية كل إمرأة ، من حيث السن ، الحالة المدنية (متزوجة،

عازبة ...) . فإن توفرت هذه الخاصية في الملابس، فهل سيصبح الحديث عن التقسيمات الجيلية من خلال المظهر ، كما هو الحال بخصوص الكثير من المواضيع في المجتمع، كطريقة التفكير التي تتباين من جيل إلى آخر.

إن ما يمكن استقراء من مجموع أفكار هذا العنصر، هو أن يصبح الحجاب دالا، ومميزا لخصوصية من تلبسه. و كأنهن تستوحين نموذجا خاصا ، مثل ما هو موجود في بعض البلدان ، في التفريق بين لباس المتزوجة ، والعازبة. حيث تشير الباحثة " فوزية زواري " إلى أنه في فلسطين، تشير الألوان إلى معرفة ما إذا كانت المرأة متزوجة أو لا، كما أن القماش ، أو النسيج المستعمل سواء كان من حرير ، أو قطن يوحي بالمرتبة الإجتماعية لمن تلبسنه. كما أن نفس الملاحظة نجدها تنطبق على تونس ، حيث نجد "لحيفه" التي تغطي كل الجسم، وهي تعني في بعض المناطق في الجنوب الخمار الكبير الأسود به قطعة بيضاء بالنسبة للعازبات و زرقاء بالنسبة للمتزوجات.[59]

ب)الحجاب النموذج حسب الرجل :

بخصوص الحجاب النموذج الذي يجب أن تتمز به المرأة الجزائرية ، يقترح الرجل المبحوث بصريح العبارة من خلال الجدول رقم (26). الحجاب في شكله الشرعي الذي يتوافق مع تعاليم الدين بنسبة 60%، وهو حجاب يتميز بالسترة، مما يجعلها أقل فتنة و إغراء. و هو بهذا التصريح و كأنه يعبر عن رفضه الكامل لكل أشكال الحجابات التي تلبس في المجتمع. حيث يقول احد المبحوثين (مبحوث بطال ، عمره 41 سنة) < افضل الحجاب الشرعي الذي ورد في السنة ، والقرآن على كل الملابس الأخرى، التي تلبسها المرأة اليوم، لأنه وحده يمكنه أن يحجب كل الجسد عن الأنظار ، و يمنحها هويتها الإسلامية...>.

[59] Zouari Fawzia, op.cit. .p. 75 - 76

جدول رقم (26) يبين نوع الحجاب في الجزائر حسب تصور الرجل

الحجاب النموذج	التكرار	النسبة المؤوية
الحجاب الشرعي	30	60
أي لباس مستور	11	22
الحايك	3	6
بدون اجابة	6	12
المجموع	50	100

في المقابل هذا نجد 22% من الرجال، يركزون على أي لباس المستور الذي يمكنه ستر، و حفظ الخصوصية الجسدية للمرأة. مما يعبر هذا على عقلية التحكم في جسد المرأة لم تندثر رغم التطور الذي شهده المجتمع. كما يعبر هذا على آنية الهيمنة الذكورية في المجتمع الجزائري.

إن هذا التعدد في الأفكار، و الآراء، حول تصور الحجاب النموذج. يمكن أن يكون ناتج عن تلك الخصوصية التي يتمز بها موضع الحجاب ، فبين الشدة، والليونة في الأحكام ، والأسس التي تحكمه، يبقى ارتداء الحجاب يعبر عن سيرورة تاريخية لمكانة و دور المرأة . فحسب محمد كرو فإن الصعوبة النظرية في التفكير في الحجاب تأتي من تعقيد هذه الظاهرة الناشئة ، والمبهرة، المرتبطة بسياق دينامي ، فضلا عن عملية الخضوع الناتجة عن العواطف، التي أطلقتها المناقشات بين الفاعلين الإجتماعيين حول القبول، أو الرفض لهذا اللباس[60].

[60] KERROU Mohamed, Hijâb, nouveaux voiles et espaces Publics, Op.cit., p15

خاتمة الفصل

من خلال هذا الفصل، نلاحظ ذلك التغيير الكبير في الحجاب على مستوى الشكل، و الألوان...الخ . فمن الحجاب الشرعي، إلى العادي، ليتحول عند البعض إلى مجرد غطاء للرأس. حيث يعتبر الباحث محمد كرو" الحجاب كفعل اجتماعي تام ، له عمق التاريخي: في التقاليد الثقافية في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، وبلاد الرافدين وكذلك الديانات التوحيدية. حيث يأخذ الحجاب اليوم أشكالا جديدة، ظهرت على مدى العقد الماضي. ومعرفة المعاني المحددة له عن كثب ، يجب أن يتم من خلال التحقيق ، ووضع الظاهرة التي تدرس في سياقها الحالي، وتسليط الضوء على الإختلافات، والتشابه بين الحاضر، والحاضر، و الماضي".[61]

إن هذه التغيرات ساهمت فيها عولمة الحجاب من خلال الموضة ، و الإنفتاح عن الآخر، فبين التمسك بخصوصية الملابس، التي من المفروض أن يتكون منها الحجاب ، و فق ما تمليه القواعد الدينية ، وبين ما انتجته ثقافة التغير، التي مست طريقة و شكل ارتداء الحجاب ، فمن الإحتشام، والسترة، التي كانت تلتزم بها المرأة في ملابسها . اصبحت بعض المحجبات تنافسن في مظهرهن ، و ملابسهن حتى غير المحجبات، كما سيبينه الفصل الموالي . إن سيرورة التغيرات التي عرفها الحجاب ، من خلال شكله الملتزم في بداياته، سرعان ما اختلفت الآراء حوله، فبين مؤيد لهذا التغيرات، ورافض. تبقى المرأة تتخذ من الحجاب لباسا، ووسيلة لتملك الفضاء العمومي. فبين المفهوم، والملموس يتخذ الحجاب معاني ، ودلالات عند المحجبة، وفي المجتمع. ليصبح الحجاب مسألة مجتمعية أكثر منها نسوية. وهذا خاصة عندما لا يختلف الرجل حول كل المسائل المتعلقة بالحجاب ، المهم هو ان ترتدي المرأة ما يحجبها عن الآخر.

---

[61] Ibid. P15-16.

* جدول رقم (27) يبين ملخص لأهم آراء المبحوثات ، والمبحوثين التي وردت في هذا الفصل

الإجابات	حسب المبحوثة	حسب المبحوث
ثقافة شروط الحجاب	التركيز على الجانب الديني	التركيز على الجانب الشرعي و السترة
تاريخ دخول الحجاب للجزائر	بداية 1980	بداية 1980
أسباب رفض الحجاب في البداية	رمز الإرهاب، التخلف ، تقييد للمرأة	رمز التخلف، نقص الوعي الديني، اختلاف الآراء
أسباب تعدد أشكال الحجاب	الموضة و التقليد	الموضة و التقليد
البلد المؤثر في طريقة ارتداء الحجاب	تركيا ، دول الخليج	تركيا ، دول الخليج
الحجاب النموذج	الجلباب والحايك	الحجاب الشرعي

الفصـــــل الرابـع

المـرأة المحجبـة و الفضـاء العمـومي : التغيـر فـي الـدور وفـي الفضاء

- مقدمة الفصل
- مفهوم الفضاء العمومي
- جدلية الفضاء العمومي و الفضاء الخاص
- الفضاء العمومي في المجتمع الاسلامي
- مفهوم الفضاء العمومي في المجتمع الجزائري
- المرأة الجزائرية: التغير في الدور و في الفضاء
- المحجبة و الفضاء العمومي: تعدد الفضاءات والادوار
- اهمية الفضاء الخاص في المخيال الذكوري
- خاتمة الفصل

مقدمة الفصل

إن الفضاء العام أو العمومي Espace public أو المجال العام أو العمومي Sphère publique[62] لا يمكن أن يوجد كهندسة معمارية فقط ، بل كعقلية ، وكذهنية نتعرف عبره على انتمائنا إليه، فهو يشمل كل أمكنة العبور، و التجمعات التي يتشارك في استغلالها ، و استعمالها كافة الناس.

إن ميزة المجتمع الحضري في تقسيم الفضاء العمومي، تظهر من خلال تقسيمه إلى فضاء أو فضاءات عمومية يتملكها الرجل ، وفضاء خاص تتجسد فيه الهيمنة الذكورية على المرأة . لكن ما يمكن ملاحظته هو أنه بالتغير الذي شهده المجتمع بدأ هذا المبدأ في التحول في خصوصية هذا التقسيم في المجتمع، وهذا نتيجة بروز دور المرأة في المجتمع، باعتبارها فاعلا اجتماعيا، نتيجة العلم، والعمل. زيادة على ارتداء الحجاب عند البعض باعتباره دلالة حسن السيرة، و السلوك.

أن هذا الفصل سيتضمن الإشارة إلى تلك العلاقة الموجودة بين الجسد المحجب ، والفضاء العمومي، من خلال آراء المبحوثين ، و المبحوثات. فبين الدوافع الدينية ، والإستراتيجيات الفردية، استطاعت المرأة المحجبة أن تحدث تغييرا في الآراء والافكار التي كان ينظر بها إليها، فلا الدور، و لا فضاء بقي كما هو. إن المحجبة استطاعت اكتساح الفضاء العمومي إلى جانب الرجل، فمن العمل إلى السياسة ، إلى الغناء ، الصحافة...الخ . أصبحت تطالب بتخصيص، والتقسيم الفضاء العمومي بينها

---

[62] يختلف استعمال المصطلح باختلاف الباحثين، ففي اللغة الفرنسية Espace public ، الانجليزية Sphère publique، اما اللغة العربية فيستعمل الفضاء عمومي (العام) أو المجال العمومي.(لمزيد من التفاصيل يرجى الإطلاع على المرجع التالي: KERROU Mohamed (s /d), Public et privé en islam, Maisonneuve (et la Larose, Paris, 2OO2

وبين الرجل. فبين رافض، ومؤيد لهذه المطالب. تبقى المرأة المحجبة تعمل جاهدة في التوفيق بين رغباتها ، وعلاقتها بالآخر دون مساس في أواصل الروابط الإجتماعية.

مفهوم الفضاء العمومي

إن إشكالية البحث بخصوص الفضاء العمومي، تحتم الرجوع إلى جذور ظهوره الأولى خلال القرن الثامن عشر في أروبا. و بالأخص إلى أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية الفيلسوف وعالم الإجتماع الألماني يورغن هابر ماس، الذي تطرق إلى دراسة الفضاء الخاص ، والعمومي البرجوازيين منذ نشأتهما إلى العصر الحديث. مرتكزا في ذالك على مبدأ الإشهار، كإحدى الأسس الشرعية لمراقبة الفضاء العمومي من طرف أفراد الطبقة البرجوازية، الذين يمتلكون القدرة على التفكير، والنقد. وكيف تحول من النوادي الأدبية إلى مجال للنقاش السياسي بعد الثورة الفرنسية . حيث يرى هابر ماس بأن موضوع الفضاء العمومي هو الجمهور، باعتباره حامل رأي عام ذي وظيفة نقدية[63]. فهو يعرفه بأنه مكان رمزي، أين يتم تبادل الأفكار بخلق علاقات سياسية بين الأفراد فيما بينهم، على أساس التنوع الإجتماعي، و النقد البناء الذي لا يبنى على الوعي ، و الثقافة فقط ، ولكن أيضا على احترام آراء الآخرين.[64]

ومن هنا يفهم بأنه ذلك الحيز، أو الفضاء الذي يجتمع فيه الناس لمناقشة قضايا المجتمع بحرية ، و ممارسة لمواطنتهم. فهو من الناحية النظرية قطعة (فضاء) من الأرض غالبا ما تكون في وسط المدينة، سواء كانت مرتبطة بالسلطة السياسية أو مجسدة لسيادتها (إدارات ومؤسسات عمومية بمختلف أنواعها ووظائفها...). وذهنيا هو مساحة

---

[63] HABERMAS Jürgen ,L'espace Public, Ed. Payot, 2010, P10

[64]KERROU Mohamed (s /d), Public et privé en islam, Maisonneuve et la Larose, Paris, 2OO2p. 88

لحرية التفكير، والتعبير و الإختلاف. أو الثقافة التي يجب أن ترتبط باستغلال الفرد للفضاءات الثقافية ، و الرياضية الي تسهم إلى حد ما في التوعية، وتثقيف مهاراته وصقل قدراته الإبداعية.

تاريخيا ارتبط مفهوم الفضاء العمومي بالبرجوازية، التي تميزت بدفعه إلى الظهور كفضاء سياسي، هدفه التحرر من بقايا الإقطاعية عبر الصراع الإيديولوجي في كل المجالات، الفكرية ، العلمية ، الفلسفية[65]. ولعل هذا ما يؤكد عليه هابر ماس من خلال التعريف الدقيق الذي يعطيه للفضاء العمومي، << يمكن أن يفهم المجال (الفضاء) العمومي البرجوازي، أولا و قبل كل شيء باعتباره مجالا لمجموعة من الناس المجتمعين في شكل جمهور. و هؤلاء الناس يطالبون بهذا المجال المقنن و المنظم من طرف السلطة. ولكنهم يطالبون به مباشرة ضد السلطة نفسها ، ليتمكنوا من مناقشتها حول القواعد العامة للتبادل ، و حول ميدان تبادل البضائع ، والعمل الاجتماعي ، وهو ميدان يبقى خاصا بشكل أساسي ولكن اهميته أصبحت ذات طبيعة عمومية>>.[66]

إذن يعتبر النقاش، و الحوار بين أفراد المجتمع البرجوازي الدعامة التي يتأسس بها، وعليها الفضاء العمومي حسب **هابر ماس**. الذي يشير إلى أن الفضاء العمومي<< يظهر إلي الوجود من خلال كل حوار يتجمع فيه الأفراد الخصوصيين لتشكيل هيئة عامة دون اعتبار للفروق الإجتماعية التي تكون بينهم>>.[67] مستندا في ذالك على كانط باعتباره المؤسس الحقيقي لمبدأ العمومية ، أو الفضاء العمومي البرجوازي.[68] و ذالك من خلال التمييز بين الإستعمال الخاص للعقل و الإستعمال العمومي. وهو التمييز الذي

---

[65] رشيد العلوي: الفضاء العمومي من هابر ماس الى نانسي فريزر ,قسم العلوم الانسانية و الفلسفة ,مؤسسة بلا حدود للدراسات والابحاث موجودة على الانترنت www.mominoun.com ص 11,10

[66] HABERMAS Jürgen, , L'espace Public, op .cit ,P 38

[67] Ibid. P. 39

[68] Ibid. P.126

ساهم عنده بشكل كبير في نحت ما سماه بالفضاء العمومي، ذالك الفضاء الذي يتداخل فيه الفعل السياسي لتأطير الممارسة السياسية بواسطة الدعاية لتوجيه الرأي العام وجهة عمومية.[69] الأمر الذي يقتضي بالضرورة الحديث عن مفاهيم تجسد بحق هذا المفهوم، وهي مفاهيم الحق، والحرية، والقانون، والديمقراطية، والتي تترتب عنها جملة من العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، حيث يحتفظ كل فرد بحقه الطبيعي، كالحق في الحياة، والتعبير والتصرف، والمساهمة في الحياة العامة. و بالتالي يصبح الفضاء العمومي << فضاء المجتمعات الحديثة، حيث تمر المشاركة السياسية عبر اللغة. إنه فضاء المواطنين الذين يناضلون من أجل مصالحهم المشتركة...>>.[70] إذن يسمح الفضاء العمومي للأفراد ، بأن يكون فاعلين في المجتمع بحسب مواقعهم، ومكانتهم الإجتماعية.

و بهذا يفهم الفضاء العمومي على أنه مكان مادي، يلتقي فيه الأفراد من أجل تبادل الخبرات، الأفكار، والآراء حول كل المسائل المشتركة بينهم في جميع المجالات. بدون قيد حيث لا يقتصر التخصص في فضاء ما دون الآخر ،لأنه في الكثير من الأحيان لا يمكن التمييز، و الإقتصار على نقاش موضوع واحد دون الآخر في الفضاء العمومي، و ذلك أن كل المواضيع التي تناقش لا يمكنها الإبتعاد فيها عن ما هو سياسي. وبالتالي يصبح هذا الفضاء حسب اعتقادنا فضاءا تتداخل فيه الدلالات . فمثلا قد تشمل مواضيع النقاش كل المسائل ، و الإنشغلات العامة ، أو الخاصة ، في كل الفضاءات، و التجمعات في المجتمع*. بحيث لا يمكن التمييز بينها على عكس ما تطرقت لها دراسة رشيد العلوي،[71] حول الدلالات التي يحملها الفضاء العمومي:

---

[69] رشيد العلوي, نفس المرجع السابق www.mominoun.com

[70] نفس المرجع، السابق ، ص19

* لا يقتصر التخصص في نوعية المواضيع بخصوصية الفضاء، فقد يتم النقاش في الأمور السياسية، الدين، والطب، وهي المواضيع الأكثر نقاشا بين أفراد المجتمع الجزائري، سواء كانوا

- دلالات سياسية : أي نمط اجتماع الأفراد في المدينة ، و كيفية تنظيمهم لشؤنهم ، ولكيفية استعمالهم لمواهبهم الذهنية ، و الجسدية.
- دلالات إجتماعية : لأنه يمثل مساحة لكل البنايات الإجتماعية من جهة مكوناتها، ووظائفها، وكيفية تفاعل عناصرها.
- دلالات اقتصادية:لأن الفضاء العمومي هو أيضا مجال لتبادل السلع، و البضائع، و حل مشكلات التوزيع. ويشمل مختلف علاقات الإنتاج و الإستعمال ، و التبادل ولطبيعة اشتغالها تحررا أو اغترابا . وهو فضاء المجتمع المدني.
- دلالات ثقافية : ويتعلق الأمر بالإنتاجات الرمزية اللغوية ، و الأدبية ، و الفكرية (حركة الصالونات الأدبية ..).

و بهذا فإنه يمكن القول بأن الفضاء العمومي، جاء نتيجة التطور الإجتماعي الذي ساهمت فيه أهم التحولات، والتغيرات ، التي اتسمت بها المجتمعات الحديثة مقارنة بالمجتمعات التقليدية . إن أهم ما يمز المجتمعات الحديثة، هو أنها ذات مبدأ عمومي، و علني. بمعنى أن جميع النقاشات ،و الآراء ، و التصرفات ، تتم بين الحضور بشكل مشترك من خلال تقاسم واستغلال الفضاء . على عكس ما تميزت به المجتمعات التقليدية من التركيز على مبدأ السرية و الإنغلاق.

متخصصين في ذلك أو لا. في مختلف الفضاءات ، حتى وأن كان المجال غير مناسب لمثل هذه المواضيع ، كالجنازة مثلا.

[71] رشيد العلوي ، نفس المرجع السابق، ص9

جدلية الفضاء العمومي و الفضاء الخاص

يرى الكثير من الباحثين، بأن أول النقاشات التي تناولت الفرق بين الفضاء العمومي، والخاص . تعود إلى اليونان القديمة، حيث كان يُشار إلى ما هو عمومي بوصفه مجال السياسة. وإلى ما هو خاص بوصفه مجال العائلة ومجال الحياة الإقتصادية. لكن نتيجة التطور الذي عرفته المجتمعات بسبب التطور، سوق العمل...الخ تطور مفهوم الفضاء العمومي لا ليشمل الجانب السياسي فقط ، و إنما ليشمل كل النشاطات ، والنقاشات في جميع المجالات المشتركة التي تتم في جماعة خارج البيت. إلا أن محاولة التفرقة بين المفهومين لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بينهما، و ذالك لأن هناك علاقة متلازمة بينهما. فالحديث عن الفضاء العمومي، يجرنا للحديث عن الفضاء الخاص، و العكس صحيح . فإذا كان الفضاء الخاص يتميز بأنه المكان ، أو الفضاء الذي لا مكان فيه للعام أو العمومي، و هذا لإظهار خصوصيته الفردية، والخاصة التي تتسم بالحميمية ، والخصوصية. فإن الفضاء العمومي يتميز بأنه كل ما هو متفتح، أو مفتوح، و مسموح للجميع بدون أن يكون رسمي أو سري.إذن الخاص هو كل ما هو شخصي، وخاص دون أن يكون له علاقة مع المسائل العمومية.[72]

إذن الفرق بين الفضاء العمومي، والفضاء الخاص يكمن في الفرق التي تحملها وتحتويها الإزدواجية التالية : (أنثى ، ذكر) ،(خاص ، عمومي). (داخل، خارج). (ظاهر، مخفي). (مغلوق، مفتوح) (اجتماعي، حميمي) ...الخ .

فإذا كان الفضاء الخاص، يتميز بغلق السكن على خصوصية العائلة، و على التنظيم الداخلي المتخصص الخاص بهذا الفضاء الداخلي. حيث يصبح فضاء العائلة، نواة الفضاء الخاص الذي هو فضاء الخصوصية intimité.[73] يقابله تخصص في

---

[72]KERROU Mohamed, Public et privé en islam, Op .cit, P25

[73] HABERMAS Jürgen. Op .cit, P65

الفضـــاءات الخارجيـــة مثـــل الفضـــاءات العموميـــة كأمكنـــة المجهوليـــة أو الغفوليـــة "Anonymat " ،أو أمكنة اللقاءات الغير رسمية[74]. لذا نجد أنه في كثير من الأحيان يميز المهندسون المعماريون ، والمختصين في التخطيط الحضري (الحضريون) ، بين الفضـاء العمـومي ، و الفضـاء الخـاص، مـن خـلال الفضـاءات مشـتركة ، أو وسـطية خاصة في مجال السكن.[75]

كمـا أن أهـم مـا يميـز الفـرق بـين الفضـاء العمـومي، والخـاص. يكمـن فـي خضوعهم للسلطة في التنظيم، و المراقبة. فإذا كان الفضاء العمومي يخضع في تنظيمه إلى سلطة الدولة بالدرجة الأولى، من خلال استحداث العديد من المؤسسات التي تسهر علـى إدارتـه واسـتقراره بمـا يتوافـق مـع ميولهـا السياسـي، التـي تزكيهـا جملـة التشـريعات والقوانين التنظيمية، و الردعية لضمان استقراره، وإلى السلطة الثقافية الإجتماعية المتمثلة في التقاليد و العرف ...الخ . التي تقل حدتها في الفضاء العمومي، لكن تشتد صرامتها فـي الفضـاء الخـاص، كونـه الفضـاء العـائلي الحميمـي الـذي يسـهر الرجـل علـى تسـييره وضبطه من خلال هذه السلطة(السلطة الثقافية الإجتماعية) ، التي تعتبر بمثابة سلطة موازيـة أو بديلـة عن السلطة المطبقـة فـي الفضـاء العمـومي ، أو فـي بعض الأحيـان قـد تكون صـارمة أكثـر مـن النصـوص القانونيـة. الأمـر الـذي يمكـن استقرائه مـن النظريـات الليبراليـة، و الديموقراطيـة الحديثـة فـي التفريـق بـين الفضـاء العمـومي، و الفضـاء الخـاص من خـلال أن الفضـاء العمومي مبنـي علـى مبدأ <<العقد الاجتمـاعي >> أمـا فـي الفضـاء

[74]Merlin Pierre et Françoise Choay, Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, Ed. Puf ,1988 ,P320

[75] Ibid. P.320

الخاص أو المنزلي فإن العلاقات العائلية تبنى بشكل خاص على << العقد الجنسي contrat sexuel >> من خلال تبعية النساء لأزواجهن.[76]

فرغم كل الإختلافات الموجودة ، والمتباينة ، يشترك الفضاء العمومي مع الفضاء الخاص في تنشئة الأفراد، وتهيئتهم للإندماج الإجتماعي مع الآخرين ، حيث تقوم الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولية داخل الفضاء الخاص، بتلقين الفرد أصول التربية و قواعد الآداب العامة ، لتحضيره ليكون فاعلا في المجتمع. لتشاركها العديد من المؤسسات الأخرى مثل المدرسة، المسجد...الخ .

الفضاء العمومي في المجتمع الإسلامي

إن الحديث عن الفضاء العمومي في المجتمعات الغير أوربية. يختلف عن تلك الدراسات التي تناولتها المجتمعات الأوربية القديمة. التي كانت ترى أن الفضاء العمومي، يكتسب قيمته الرمزية، وديمومته من مستوى النقاشات ، والمشاركات التي ينتجها الأفراد، بخصوص القضايا المختلفة في المجتمع. من خلال المجلات ،الصحف ،المقاهي، الصالونات و نوادي القراءة. حيث تشير الدراسات الحديثة إلى البعد المادي للفضاء العمومي، بخصوص استغلال كل الفضاءات التابعة للملك العام كالحدائق ، و الشوارع ، المرافق العامة ...الخ. من طرف كل الأفراد دون استثناء، بكل حرية، و ديموقراطية. بشرط أن يكون هذا مبني على أسس حضرية للتعايش معا في الوسط الحضري. دون الخضوع للسيطرة و الإستبداد من طرف الغير، في حدود القوانين ، و القواعد المنصوص

[76] EPHESIA, La place des femmes, les enjeux de l'identité et de l'égalité au regard des sciences sociales, Ed la découverte,1995 , P 170

عليها لتنظيم مثل هذه الفضاءات. و بهذا يصبح الفضاء العمومي<< مكان أين يمكن لكل فرد أن يقبل في نظر الأخر كما هو، و لا كما يجب أن يكون>>.[77]

إذن التردد على الفضاء العمومي ، يجعل الأشخاص بمجرد تواجدهم مع بعض يدخلون في علاقات علنية مع الغير، سواء رغبوا في ذالك من خلال اندماجهم الإجتماعي بطريقة دائمة بالنسبة لهؤلئك الذين ينتمون إلى نفس المكان، أو عابرة فقط بالنسبة للذين ليسوا دائمين ،و هم يعتبرون كغرباء أو زوارا عابرين.

فالفضاء العمومي في العالم الإسلامي المعاصر، مثلا يعني كل الأماكن التي يتردد عليها مجموعة متنوعة من الأفراد، أي جمهور، و في بعض الأحيان من جنس واحد، وهو مكون من المقبرة، الحمام، السوق، المقهى، المسجد...الخ ، بعض هذه الأماكن تجمع بين الجانب العمومي، والنقاش السياسي.[78] إذن من خلال هذا يمكننا الحديث عن فضاءات و ليس عن فضاء. حيث يفرق الباحث " Thierry Paquot"[79] بين الفضاء العمومي ، والفضاءات العمومية ، فإذا كان الأول يشير إلى مكان النقاش السياسي ، و إلى مجابهة الآراء الخاصة التي يجبرها الإشهار بأن تصبح عمومية . بينما الفضاءات العمومية تشير إلى الأماكن العمومية التي هي في متناول الجمهور (الطريق ، الحدائق ....الخ). لكن بالنسبة لواقعنا فإن كل الفضاءات ، و المناسبات(الزواج ، الجنائز ...) تصبح مسرحا يتناول الحضور فيه نقاش الأمور السياسية سواء كانوا مختصين في ذلك او لا.

بصفة عامة يشير الفضاء العمومي، إلى كل الأماكن التي يتردد عليها كل الأشخاص بعيدا عن الفضاء الخاص، الذي يعتبر ملكية فردية. وهذه الأماكن تتصف بالطابع الهيمنة الذكورية في السيطرة عليها، بحيث لهم فيها حرية تردد و الإنتقال. لأنها

---

[77] YANKEL Fijalkow, Sociologie des villes, Ed. La découverte,2007 , P.68
[78] Paquot Thierry ,L'espace public, Ed la découverte,2009 , P61
[79] Ibid. P,253

كانت و لوقت قريب حكرا على الرجل، الذي أعطى لنفسه أحقية التواجد فيه. و هذا حسب العرف الذي يعتبر و كأنه بمثابة عقد اجتماعي بين الأفراد، في تقسم المجتمع الحضري، إلى فضاء عمومي خاص بالرجل، وفضاء داخلي خاص للمرأة. حيث يستند في هذا القرار إلى تأويل النصوص الدنية، الذي ينسب إليها تحريم تواجد المرأة خارج بيتها، الأمر الذي ربما نجده له تفسيرا في تخصص بعض الفضاءات العمومية في المجتمع . فمثلا تواجد المرأة في ميدان الصحة و التعليم. الأمر الذي بدأ يتغير تدريجيا في مجتمعنا ، حيث اصبحت النساء تفرض انفسهن في مجالات أخرى، كانت حركا على الرجل، و اصبحت العديد منهن تطالبن بعدم الإختلاط في الفضاء العمومي كما تظهره أراء المحجبات البحث.

إن هذا الرأي نجده لا يخص المجتمعات العربية فقط، باعتبار أن جلها تنتهج الديانة الإسلامية، بل يرجع إلى المجتمعات الغربية، التي تميزت بإقصاء المرأة من الفضاء العمومي. حيث يرى هابر ماس بأن الفضاء العمومي يركز دائما على الخاصية الأبوية أو البطريركية وهو مبني على اقصاء المرأة منه[80]. حيث يرجع التميز ، و التفرقة بين الرجل، و المرأة في استغلال الفضاء العمومي. إلى المجتمعات الغربية ، التي كانت ترى بأن كلا المجالين، أو الفضاءين منفصلين عن بعضهم البعض. وأن الأفراد من جنس ذكر يعتبرون وحدهم كمواطنين. وبهذا نعتقد أن العلاقة بين الفضاء العمومي، و الخاص، هو في قلب العلاقة بين الرجل و المرأة.[81]

---

[80] TABOADA Léonetti Isabelle (S/D), Les Femmes et L'islam entre modernité et intégrisme, Ed L'Harmattan ,2004, P 80

[81] KERROU Mohamed(S/d), Public et privé en islam, Maisonneuve et Larose, Paris,2002 , P 29

الفضاء العمومي في المجتمع الجزائري

عند الحديث عن الفضاء العمومي، يصبح هذا من اختصاص الطبقة المثقفة مقارنة ببقية الأفراد. إن هذا المصطلح يكاد يغيب في التداول بين الأشخاص العاديين، إلا عند الأقلية من أهل العلم، و المعرفة الذين لديهم اهتمام بخصوص الدراسات العلمية الأكاديمية. لكن غياب الفضاء العمومي كمصطلح في لغة التخاطب، و الحوار في المجتمع، لا يجعله يغيب كمعنى يعبر عن كل الأماكن، والمرافق العمومية، التي يلتقي في الجميع في المدينة، والتي هي ملكا للدولة سواء المبنية منها أو لا.

فالتعبير اللغوي عن مفهوم الفضاء العمومي، يشمل عدة مرادفات تستعمل لنعته ، ووصفه، فمثلا تستعمل كلمة" **ملك البايلك**" كتعبيرا لملك العام للدولة، حيث تعود هذه التسمية إلى الحقبة التاريخية في العهد العثماني. كما تشير الكثير من المرادفات مثل : الطريق، الأماكن العمومية، خارج البيت ، " برا" ، "زنقة"، "أرض الدولة "...الخ. إلى نفس المعنى، أي إلى الفضاء العمومي المتواجد خارج الفضاء الداخلي الحميمي، أو الفضاء الخاص. إذن الفضاء العمومي، يشير إلى جميع الأمكنة، والفضاءات مفتوحة أو شبه مفتوحة، التي هي ملك دولة ما ، وتحت تسييرها ورقابتها، و التي يشترك في استعمالها عامة الأشخاص لقضاء ، وتلبية جميع ضروريات الحياة لإستمرار العيش معا. كالتعليم، الصحة، الترفيه...الخ.

المرأة الجزائرية التغير في الدور و في الفضاء

تاريخيا ارتبطت مكانة المرأة في المجتمعات ذكورية، بتبعيتها للرجل، وبخضوعها إلى التراتبية الهرمية. لذا الفضاء العمومي اعتبر مجال ذكوري بامتياز ، فهو فضاء مصمم عن طريق البنية الأبوية (البطريركية) للعائلة ، فهو يخضع للدعامات

الثقافية، والدينية ، وهو كذلك فضاء للتفاوض من أجل الحصول على أماكن جديدة بالنسبة لأفراد المجتمع لكي لا نقول الحصول على سلطة ، خاصة بالنسبة للمرأة.[82]

إن سعي المرأة إلى الولوج إلى الفضاء العمومي، كانت بمثابة الثورة على قيم المجتمع، التي كانت تعتبر كل ما هو خاص فهو عائلي، نسوي. وكل ما هو عام هو ذكوري. حيث تعتبر مساهمات كل من Andrée Michel و Christine Delphy مهمة في تفكيك هذه المعارضة من خلال إدخال الإنتاج المنزلي في مجال الإنتاج العمومي.[83].

أما عن علاقة المرأة الجزائرية بالفضاء العمومي، فارتبطت بشكل كبير، من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية إلى جانب الرجل. حيث ساهمت بشكل كبير في دعم الكفاح السياسي، باعتبارها حلقة وصل بين المقاومة العسكرية، و الشعبية. وهذا بناءا على القرار الصادر في 1955[84]، حيث بتغير دورها الذي كان يقتصر على الإهتمام بالبيت، و تربية الأطفال، تغيرت مكانتها وعلاقتها بأفراد المجتمع، و خاصة منهم الرجل. الذي أصبح رفيق كفاح بعد ما كانت علاقتها به مبنية على علاقة القرابة، أو الدم. وبالتالي إعادة النظر في جملة الممنوعات التقليدية، التي كان يسنّها العرف الاجتماعي كالإختلاط ، و الخروج من البيت بدون المرافقة الذكورية ، لتجد لنفسها أمام مهمة جديدة وضعتها في نفس الظروف التي يعيشها الرجل. حيث كانت على وعي تام. بأن مهمتها في هذه الفترة بالذات لا تقتصر فقط على الإهتمام بشؤون الأسرة، بل تتعداه إلى الحفاظ على المقومات ، التي

---

[82] REMAOUN Hassan et HENIA Abdelhamid(S /D) , Les espaces publics au Maghreb, ED .Crasc et DIRASET,2013 , P 255

[83] Ibid. P182

[84] شيلا روبتهام, الثورة و تحرر المرأة ترجمة جورج طرابيشي, دار الطليعة للطباعة و النشر بدون تاريخ ,بيروت ص 229

تجعل المجتمع يحتفظ بتاريخه ، وأصالته ، و لغته أمام الهيمنة الإستعمارية ،التي حاولت طمس الهوية، الدين واللغة. إن هذا الوضع الجديد الذي طرأ على المجتمع، من خلال مشاركتها في الحرب ، ودفع ضريبة الدم أعطاها حق التفاوض حول هذا الدور التقليدي.[85]

إن التغير في الأدوار بين المرأة، و الرجل جعلها منافسته الأولى في كل المهن، الأعمال، و النشاطات التي كان يقوم بها، وهذا نتيجة الوعي، والمستوى العلمي الذي ساهم في خروجها من البيت، ودخولها الحياة العامة كفاعل اجتماعي في جميع الميادين. و بالتالي أصبحت تتردد على الفضاء العمومي، وأوجدت لنفسها مكانا فيه، إلى جانب الرجل، كونه مسرحا لعدد لا يحصى من التفاعلات الإجتماعية بين الرجل، والمرأة. هذا الفضاء الذي يعرف، بأنه مكان رمزي أين يتم فيه تبادل الأفكار، بخلق علاقات سياسية بين الأفراد فيما بينهم ، على أساس التنوع الإجتماعي، و النقد البناء الذي لا يبنى على الوعي ، و الثقافة فقط، ولكن أيضا على احترام آراء الآخرين.[86]

المحجبة والفضاء الديني كمعيار :

إن المسجد هو فضاء ديني ، دوره يكمن في تأدية الصلاة الجماعة في المجتمعات العربية ، والاسلامية، حيث يتطلب، ويتوجب على من يدخله الطهارة ، و الوضوء . فهو فضاء يخضع لتقسيم يتميز بنوع من القدسية، من حيث المهام التي تقام داخله ، فإذا كان دوره الأساسي هو أداء العبادة ، إلا ان هذا يجعله يخضع لتقسيم يماثل

---

[85] BESSIS Sophie, BELHASSEN Souhayer, Femmes du Maghreb : l'enjeu, Ed J –C .Lattes 1992, p.53

[86]KERROU Mohamed, Hijab-nouveaux voiles et espaces Publics, ED. Cérès, 2010, P. 88

فيه صفة الحاكم ، و المحكوم من خلال أنه لا يمكن إقامة هذه الشعيرة الدينية بدون وجود من يأم المصلين ، و الذي يتمثل في دور الإمام الذي يقدم جمع المصلين ، حيث بالنظر إلى هذا الدور ينقسم فضاء المخصص للصلاة ، إلى المكان الذي يقف فيه الإمام والمعروف " بالمحراب" حيث أن هذا الاخير هو الذي يتحدد فيه مكان القبلة ، بينما يصطف المصلين الرجال خلفه.

إن هذا التقسيم الذي يميز هذا الفضاء في الفصل بين نفس الجنس البشري، لا يستمر إلا اثناء تأدية الصلاة ، حيث بإنتهاءها يتساوى الكل في نفس الفضاء . الأمر الذي لا ينطبق على العنصر النسوي في استغلال هذا الفضاء الديني "المسجد" . فبالرغم من الإشتراك، و التساوي في تأدية الصلاة ، إلا أن هناك مبدأ تقسيم هذا الفضاء بين الرجال، والنساء ، حيث بالنظر إلى هذا نلاحظ الفصل بين جهة الرجال ، والنساء . وهذا يكون إما بعازل كالجدار أو من الوح ، كما أن هناك بعض المساجد من تخصص الطابق العلوي للنساء. فحين هناك مساجد أخرى تخصص جهة كاملة للنساء، تنفصل عن جهة الرجال ، بحيث توضع اجهزة مكبر الصوت لسماع خطبة الجمعة . حيث تعتبر صلاة الجمعة الفرصة الوحيدة التي تنتقل فيها أغلب النساء لأداء الصلاة في المسجد. وكذا حضور بعض الحلقات، و الدروس...الخ. التي تقوم بها بعض المرشدات الدينية ، وبعض المحجبات ، من اجل تنمية الثقافة الدينية عند المرأة . حيث الملاحظ أن عملية الفصل هذه لا تمس فقاط مكان العبادة ، بل الأمر يستمر حتى بعد تأدية الصلاة ، حيث أنه تخصص جهة ، و باب الخروج للنساء ، بحيث لا يحدث إلتقاء المصلين، و المصليات عند مغادرة المسجد تطبيقا لمبدا عدم الإختلاط. و بالتالي الفصل بين الجنسين، من خلال الفصل في الفضاء. حيث يرجع هذا إلى منع التحرش ، و الإلتقاء بين الجنسين في الفضاء الديني.

إن تردد المرأة على المساجد، إما لأداء الصلاة ، و خاصة صلاة الجمعة مثل الرجل، تشهده الكثير من الفضاءات الحضرية اليوم . حيث في هذا المنوال أردنا أن نعرف هل محجبة بحثنا تتردد هي الأخرى على المسجد أم لا . حيث كانت الإجابة كما في الجدول رقم (28).

جدول رقم (28) يبين هل تتردد المحجبة على المسجد أم لا

الإجابة	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	63	31,5
لا	134	67,0
بدون اجابة	3	1,5
المجموع	200	100

فبالرغم من أن 98% من محجبات البحث تصلين كل الأوقات بصفة دائمة، كما يظهره الجدول رقم(29) في الملحق. إلا أنه من خلال تصريح المحجبة حول ترددهن على المسجد تبين أن فقط 31,5 % من المحجبات ممن تذهبن إلى المسجد . مقابل 67% من المحجبات اللواتي لا تذهبن. إذ يمكن تفسير هذا ، إما لعدم توفر المساجد بالقرب من مسكن المحجبة، أو عدم توفرها على مكان مخصص للنساء، أوقد يكون الأمر مرتبط بإنشغالات المرأة المحجبة ، وعدم توفر الوقت لديها بحكم أن أكثرهن طالبات ،أو عاملات . كما يمكن ارجاع ذلك إلى القناعة الدينية للبعض، والتي مصدرها السنة النبوية في معنى الحديث الديني ، الذي يحث على أنه أفضل صلاة المرأة هي التي تأديها في بيتها. ومن هنا تظهر خصوصية الفضاء الديني في المجتمع، كفضاء انحجبت منه المرأة لظروف أمنية.

الرابط الإجتماعي بين المرأة والرجل في الفضاء العمومي:

يهدف مخططي المدن، والمصممين إلى خلق فضاءات ، ومساحات عامة للتمكين من تكوين علاقات اجتماعية قوية بين الناس، من خلال مختلف طرق التعبير، و التفاعل في الفضاءات العمومية . لأنه من المفروض، أن استغلال الفضاءات العمومية هي عملية تشاركية بين أفراد المجتمع، مبنية على أساس الإحترام والتقدير. إذا كان هذا ما يجب أن يكون في بعض المجتمعات. إلا أنه بالنظر إلى المجتمع الجزائري، و خاصة فيما يخص علاقة الرجل بالمرأة، فنجد أن هناك تباين في الأفكار، والعقليات، التي تساهم فيها مجموعة من العوامل المستمدة من تأثير الثقافة التقليدية، و قيم الحداثة.

نجد أن التغيير الذي شهده المجتمع الجزائري ، خلال المرحلة الإستعمارية بسبب الثقافة الفرنسية الدخيلة، التي ساهمت في ظهور ملامح جديدة في المجتمع ، ضريت عمق الذهنيات ، و الأفكار بسبب هذا التزاوج الثقافي ، حيث تحول أثرها المجتمع من النمط التقليدي، الذي يعطي أهمية كبرى للبيت. وبالتالي التركيز على تلك العلاقات التي تنسج فيه، و يكون أساسها الإحترام ، والتقدير الذي يتم أساسا على الهرم العمري ، والجنسي. إلى محاولة التكيف، والتأقلم مع الظروف الجديدة، التي أصبحت تفرضها ظروف الحياة في الوسط الحضري، والتي أصبحت تخضع بالدرجة الأولى للتنظيم القائم على مبدأ المصلحة بين الأفراد. حيث تسهر مؤسسات الدولة على حفظ النظام العام بين الأفراد فيما بينهم، وبين الأفراد ومختلف أجهزة المؤسسات العمومية لتوفير الأمن. حيث تعد مرحلة الاستقلال مرحلة حاسمة في تطور دور المرأة، فأصبحت العاملة و الطالبة...، و ذالك بفضل التحضر، و التقدم الذي عرفته البلاد. حيث في سؤال وجه إلى المبحوثات و المبحوثين، حول الأسس التي من المفروض أن تميز العلاقة بين الرجل والمرأة في الفضاء العمومي الجزائري ، جاءت تصريحاتهم لتعبر عن : السيطرة و الاحترام.

1. السيطرة كأساس لعلاقة الرجل و المرأة حسب المحجبة :

من خلال تصريح المحجبات في الجدول رقم (30) ، ، يتضح أن 49 %، منهن ترى بأن الرجل الجزائري يستعمل أسلوب السيطرة في التعامل مع المرأة. فهو رغم التطور التاريخي، والمستوى العلمي الذي يتميز به كلا الطرفان، إلا ان عقلية الرجل في سيطرة المرأة لم تتغير، و هذا يرجع حسب المبحوثات إلى عدة أسباب ،أهما أن السيطرة ،والعنف الممارس ضدها نابع من البيئة الإجتماعية التي ينتمي ويعيش فيها الرجل.

جدول رقم (30) يبين أساس علاقة الرجل بالمرأة حسب المبحوثة

نوع العلاقة	التكرار	النسبة المؤوية
السيطرة	98	49,0
الاحترام	68	34,0
الحماية	34	17,0
المجموع	200	100

عادة ما تشتكي المرأة كثيرا من تصرفات الرجال، وخاصة اللواتي تجمعهن معهن علاقة قرابة كالأخ، و الزوج من سوء المعاملة، وكثرة الموانع، و المحرمات التي تشمل طريقة اللباس ، الكلام ، أوقات الخروج ، وحتى الأماكن المتردد عليها. فالمحجبات اللواتي تصفن هذا بأن الرجل الجزائري ميزته السيطرة ، و" الحقرة " تبررن بان هذا التصرف يكون خاصة بالنسبة للأخت. حيث تقول مبحوثة (**31 سنة ، مخطوبة، مستوى جامعي**)<< *بعض الرجال تغلب عليهم السيطرة و "الحقرة" خاصة بالنسبة للأخت، فهو يعطي لنفسه الحق و يتدخل في كل كبيرة و صغيرة (لا يعجب شيء من تصرفات الاخت*) ، لكن سرعان ما يصبح متفهما ومتفتحا عند الزواج ، لان هذا يدخل ضمن التغيير الذي يسعى له من اجل رسم الحدود بين واجباته وحقوقه من اجل ضمان الاستقرار والتفاهم مع زوجته..>>.

كما أن هذا التصرف أي "السيطرة" انما هو مرادف "للرجلة" حسب ما تضيف أخرى (**17 سنة ، عازبة ، مستوى ثانوي**) "<< الرجل طبعه السيطرة ، لأن هناك بعض الرجال سامحهم الله يعرف " الرجلة " على أنها الضرب والسيطرة والتوبيخ والعنف...الخ وهذا يتنافى مع الشريعة السمحاء ، وميل الرجل الى مثل هذا تصرف يرجع لأسباب كثيرة منها عائلية ...>>. في المقابل نجد أن 34 % يرون أن اساس العلاقة بين المرأة والرجل ، يجب أن تتميز بالإحترام . ولعل هذا نابع من خلال تعاملهن مع الرجال المقربين ، وخاصة رجال العائلة، حيث ينظر للإحترام على أنه أساس كل العلاقات الجيدة في المجتمع ، باعتباره أسلوب حضاري في علاقة الرجل بالمرأة سوآءا كانت اما ، أختا ، زوجة ...الخ .

2. الإحترام كأساس لعلاقة الرجل و المرأة حسب المبحوث الرجل:

فإذا كانت المرأة المحجبة تصر على علاقة السيطرة في معاملة الرجل ، فإن الرجل يجد لنفسه تبريرا في أن ما تفهمه المرأة بأنه سيطرة ،هو بالنسبة له احترام و حماية لها ،وهذا بنسبة 72 % من مجموع التصريحات التي يعبر عنها الجدول رقم (31). حيث يبرر أحد المبحوثين(**54 سنة ، متزوج ،مستوى ثانوي**) ذلك بالقول << من واجبات الرجل في المجتمع حماية عائلته واحترام مكوناتها ، وهذا شرف للمرأة كما للرجل ، لا كما تفهمها المرأة على أنها سيطرة الرجل و تسلطه ...>>. لكن من يرى بأن علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع الجزائري اساسها السيطرة بنسبة 24% ، فيرجعون ذالك الى الطبيعة العصبية للرجل . يقول مبحوث (**17 سنة ، عازب ،مستوى ثانوي**): << الرجل الجزائري بطبيعته عصبي ويحب السيطرة على المرأة مادام هو من يوفر لها ضروريات الحياة ..>>. كما يرجع مبحوث آخر (**32 سنة ، متزوج ،جامعي**)هذا التصرف إلى أن:<< هناك بعض الرجال يعاملون المرأة وكأنها خادمة لديهم، في المقابل بعض

النساء تعتبر أنفسهن متساويات للرجل في كل شيء ، لذا تفرض رأيهن عليه ، مما تؤدي به الى علاقة السيطرة >>.

جدول رقم (31) يبين أساس علاقة الرجل والمرأة حسب الرجل

الاجابة	التكرار	النسبة المؤوية
الحماية و الإحترام	36	27
السيطرة	12	24
بدون اجابة	2	4,0
المجموع	50	100

بصفة عامة إن تواجد المرأة في الفضاء العمومي، رغم أهمية المكانة العلمية التي كافحت من أجل الوصول إليها. إلا أنها لم تمكن البعض من الخروج من تلك النظرة التي تجعلها مجرد جسد، تسلط عليه السلطة الحاكمة باسم العادات، والتقاليد مختلف اساليب القيد و سوء المعاملة. فحين أن هناك من ينادي باسم التحرر، و الإنعتاق من هذه السيطرة بتحرير المرأة ، لتصبح جسدا تعمل أقليات بإسم التقدم ، والتحضر لإستغلاله في للإشهار و الدعاية ، أو عرضه كالسلعة في مسابقات الجمال. وكأنها كلما سترت جسدها كانت رمزا للجهل، و التأخر. حيث يقول **مولود قاسم نايت بالقاسم:** " إن احدهم كتب في مجلة فرنسية و بكل سخرية معركة التشاد ور ، كما لو كان العرى عنوان للتقدم".[87]

[87] مولود قاسم نايت بالقاسم ، أصالية أم انفصالية ،ج1 منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، 1980، ص 54

إن مختلف الوضعيات التي تتواجد بها المرأة في الفضاء العمومي، هي وضعيات تخص تواجدها كجسد كان محظور عليه الخروج من البيت لوحده، باعتباره يرمز لشرف العائلة، و ذلك أن حدود حرية التنقل المرأة ارتبطت في المجتمع الجزائري بما يعرف " عتبة الدار " التي تعتبر رمزا و دلالة، ففضاء البيت يخضع لمبدأ احترام " الحرمة". و لذا نجد أن الكثير من الدراسات تشير إلى أن احترام " العتبة " بمثابة احترام الجسد.[88] . و لذا فهي لتصبح فاعلا في المجتمع بصفة علنية، إلى جانب الرجل في المجتمع، بدلا من فاعلا مستترا، كما كانت في السابق.* و تمارس حريتها في العمل، و في الخروج إلى الفضاء العمومي، و لتتحرر من ضغوط التقاليد، و يتقبلها الأخر كان عليها ارتداء الحجاب لتجعل لخروجها إلى الفضاء العمومي باعتبارها دخيلة عليه معنى وتبريرا. حيث تعود البدايات الأولى في ارتدائه، إلى عملية الترحيل الجماعي للأهالي خلال حرب التحرير. وبالتالي الإنتقال من الريف إلى المدينة لعب كبيرا في انتشار ظاهرة لبس "الحايك " (احد اشكال الحجاب التقليدي قديما) بالنسبة للمرأة الجزائرية ، حيث أصبحت حريتها مقيدة و لا يمكنها التنقل بدون ما يحجبها عن الآخرين داخل التجمعات أو خارجها. وبالتالي نتج هنالك تداخل بين المجال الذكوري، مما أدى هذا إلى إقرار الحجاب وإلزامه على المرأة في تنقلاتها أمام الأجانب[89]. ومن هنا يمكن الإشارة إلى أن انتشار الحجاب كزي خاص تلبسه المرأة عند خروجها من البيت إلى الفضاء العمومي في علاقة

---

[88] REMAOUN Hassan et HENIA Abdelhamid(S /D) , Les espaces publics au Maghreb, Op cit, P175

* لأن معظم القرارات الهامة التي يتخذها الرجل مثلا ، تكون نتيجة تأثير النساء، لأن قوة يعضهن تكمن في ضعفهن ، وحيلهن...الخ.

[89] BOURDIEU Pierre et SAYED Abdelmalek, Le déracinement, La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie, ED. De Minuit, 1964, p. 132

مع التحضر حيث ترى جرمان تليون**< <** النساء المسلمات لا تتحجبن إلّا عندما تسكن المدينة >>.[90]

المرأة المحجبة في الفضاء العمومي بين المسموح والممنوع

رغم الدور الذي لعبه كل من التحضر، و التعليم، الحجاب...الخ. في ولوج المرأة إلى الفضاء العمومي ، إلا ان هذا بقي نسبيا عند البعض ، وذلك بسبب العقليات التي كانت تؤمن بخصوصية تقسيم الفضاء على أساس التفرقة بين المرأة، والرجل. فمثلا اقتصر عمل النساء على بعض المهن كالتعليم خاصة، باعتبار أنه فضاء المدرسة يماثل الفضاء الخاص داخل الفضاء العمومي. فإذا كان الفضاء الخاص في المجتمع يكمن في عمق العلاقة بين الرجل، والمرأة. فهو يتميز، و يشير إلى الحميمية ، الإختباء، الصمت ، الطاعة ...الخ . التي يجب أن تلزم بها المرأة .فإن الفضاء العمومي فضاء مغلق وفي نفس الوقت مفتوحا للكل. فمثلا شكلت المقاهي بوصفها فضاء عمومي خاص بالرجال فضاءا مغلوقا لأنه يقصي المرأة منه ، وفي نفس الوقت يعتبر الحمام كالفضاء العمومي خاص بالأنثى اذ يحرم الإختلاط فيه مع الرجل.

إذن الفضاء العمومي بدوره، يشير إلى تلك الخصوصية في الإستغلال بين الجنسين ، تحددها عوامل الوقت ،والجنس ، حيث قد يكون لعامل الوقت دورا في اقصاء المرأة من الفضاء العمومي اذا كان الوقت متأخرا ، وكذا الضوابط الاجتماعية التي تجعله يتميز بأنه :

- فضاء ذكوري كالمقهى، الملاعب، المساجد...الخ.
- فضاء أنثوي كالحمام ، قاعات الحلاقة ، قاعات الرياضة ...الخ.
- فضاءات مشتركة بين الجنسين ويشمل التردد على كل الفضاءات من قبل الجنسين معدا تلك التي تم التطرق اليها سابقا .

---

[90] GERMAINE Tillion, Le harem et les cousins, Ed. Du Seuil,1966 , P25

ولأننا أمام واقع نعيشه اليوم في علاقة المرأة بالفضاء العمومي ، أردنا أن نشرك المبحوثات، و المبحوثين من خلال تصريحاتهم ، وآرائهم حول حقيقة هذا التصور من خلال السؤال هل المرأة المحجبة يمكنها التردد على كل الفضاءات العمومي ؟ فكانت التصريحات كالآتي :

أ) **حدود استغلال الفضاء العمومي حسب المحجبة** : كان مبدأ تقسيم الفضاء إلى عمومي ، و خاص يفرض صرامة واضحة في التعامل، بين المترددين عليه خاصة بين المرأة والرجل. الأمر الذي يجعلنا نلمس نوع من التداخل بين الفضاء العمومي، والخاص من خلال عملية ارتداء الحجاب ،لأن هذه المفارقة التي تهيمن على الحجاب ، هذه الوظيفة المرئية ل<< الداخل ، الخارج >>التي يقوم بها ، هي في نهاية الأمر قابلة للتجاوز من خلال مقاربة حمولته الجنسية.[91]

حيث تصرح 77% من المحجبات ، بأن المرأة المحجبة يمكنها التردد على كل الفضاءات المسموح به في المجتمع ما دامت قد لبست الحجاب، مقابل 27,5 % ممن صرحن بأن المرأة المحجبة ليست لها الحرية الكاملة في التردد على كل الفضاءات بحسب الجدول رقم (32) في الملحق. حيث على رأس قائمة الفضاءات الممنوعة على المحجبة نجد كل الأماكن المختلطة كالأسوق مثلا بنسبة 78,18% من المحجبات اللواتي أجبن بنعم(55%) . وهذا بحسب الجدول رقم (33).

[91] مالك شبل ، الجنس والحريم، روح السراري ، ترجمة :عبد الله زارو ، افريقيا الشرق ,المغرب ، 2010، ص122

جدول رقم (33) يبين الفضاءات الممنوعة على المحجبة حسب المبحوثة

الفضاءات الممنوعة	التكرار	لنسبة المؤوية
كل الأماكن المختلطة(الاسواق ..	38	78,18
المقاهي و الملاعب	7	12,72
بدون جواب	5	9,1
المجموع	55	100

و لأنه في المجتمع الجزائري عامة ، ومجتمع البحث خاصة (مدينة سعيدة) يتميز فيه فضاء المقاهي ، والملاعب بإقصاء المرأة منها، باعتبارها فضاءات ذكورية بدون نقاش، وهذا بحكم سلطة التقاليد التي تفرض جملة من الموانع ، والمحرمات في التفرقة بين الجنسين في الفضاءات، التي لا تخضع لتنظيم قانوني واضح مثل باقي المؤسسات الأخرى كالتعليم ، الصحة ...الخ ، يجعل 12,72 % من المبحوثات ينظرن على أن التردد على فضاء المقاهي ، والملاعب يعد من الممنوعات، التي يجب أن لا تردد عليها المحجبة . لكن هذا لا يمنع المحجبة من صنع الإستثناء في حالة تخصيص أمكنة خاصة لها . ولعل هذا ما يترجم من خلال، بعض المبادرات التي بدأت تظهر في المجتمع. من خلال فتح، و تخصيص مقاهي فقط للنساء. وبهذا يصبح الحجاب لباسا يهدف أساسا إلى الحيلولة دون ظهور المرأة للعموم ،و السماح لها ، في الوقت نفسه بالنظر إلى الأخرين.[92]

ب) حدود استغلال الفضاء العمومي عند المحجبة حسب الرجل

لا يستطيع الرجل أن يخفي تصوره بخصوص الفصل بين الجنسين، في الفضاءات العمومية رغم تعددها حيث في سؤال وجه للمبحوثين حول هل المحجبة يمكنها التردد على كل الفضاءات ، جاءت تصريحات المبحوثين (66% نعم ، 34 لا) كما

[92] مالك شبل ، الجنس والحريم، روح السراري ، نفس المرجع السابق ص 127

في الجدول (34)في الملحق . فمن خلال قراءة الجدول رقم (35) الذي يشير إلى الفضاءات العمومية، التي من المفروض أن لا تتردد عليها المحجبة خاصة ،والمرأة العامة ، فإذا اجملنا كل الفضاءات (المقاهي ، الأماكن المختلطة ، الاسواق ...) التي يشير لها بنسبة 100% أنها ممنوعة على المحجبة، وإن تفاوتت ، و اختلفت درجت حدتها وتباينها، فهي كلها تعبر على ضرورة عدم الإختلاط بين الجنسين في الفضاءات العمومية على حسب الجدول التالي:

جدول رقم (35) يبين الفضاءات الممنوعة على المحجبة حسب المبحوث

الفضاءات الممنوعة	التكرار	النسبة المؤوية
كل الأمكنة المختلطة	20	60,6
الملاعب والملاهي	9	27,27
السوق و الحمام	3	9,09
المقاهي	1	3,04
المجموع	33	100

المرأة المحجبة من الفضاء المفروض إلى الفضاء المرغوب

تقسيم اتسم بمبدأ ضرورة الفصل بين الفضاء العمومي الذكوري ،و الفضاء الخاص الأنثوي في المخيال الاجتماعي. وبالتالي ضرورة احترام مبدأ هذا التقسيم، بحيث يستهجن اي تصرف تقوم به المرأة خارج الفضاء الخاص، من شأنه أن يفهم، وكأنه اختراق لفضاء الآخر، الذي لا يسمح بتواجد الأنثى فيه إلا بالمرافقة الذكورية كشرط أساسي لتواجد المرأة فيه . كما قد يشفع لها كبر سنها إما في كل تنقلاتها التي تتم خارج الفضاء الخاص ، أو النيابة عن الرجل في مرافقة الأخريات. نجد في المقابل مساهمة الحجاب الكبيرة عند المرأة في امتلاك الفضاء العمومي، والتردد عليه في قضاء جميع حاجياتها ، و متطلباتها بكل حرية، و استقلالية . وذلك أن الحجاب يعبر عن الجانب

المبهم في ما هو اجتماعي : إنه يضطلع بتلك المفارقة التي يتأسس عليها هو نفسه، ذلك ان المرأة المتحجبة حتى، و لو كانت ب << الخارج>> فإنها تبقى في << الداخل>>[93] إن هذه الفكرة حسب رأينا تعبر عن قناعة الرجل في أن المرأة عندما تتحجب تصبح رمزيا غير مرئية ، لأن الحجاب يصبح بمثابة الفضاء الخاص الذي يحافظ على حميمية المرأة ، و علاقتها بالرجل. ولعل هذا يشير إلى أن فكرة تقسيم التقليدي للفضاءات بين الرجل، والمرأة إلى فضاء عمومي، وخاص ، تشهد تحولات كبيرة نتيجة التغير الإجتماعي الذي مس المجتمع الجزائري، حيث بدل هذا التقسيم أصبح المجتمع يحمل رؤى جديدة ، تتجسد في تلك الأفكار، والطموحات التي ترمي إلى تقسيم الفضاء العمومي إلى فضاءات خاصة بكل جنس من الجنسين ، فبدل الإشتراك في الفضاء العمومي اصبحت المناداة بتخصيص الفضاءات بين الجنسين ، أي التقسيم الجنسي للفضاء. و بالتالي عدم الإختلاط بين الجنسين لا يتعلق فقط ببعض المجتمعات الإسلامية ، بل اصبحت مطلب مجتمعات أخرى. ولعل هذا يتجسد من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها مجموعة من طلبة إحدى الجامعات الفرنسية في فرنسا ، حول الإختلاط بين الجنسين في المركبات الشباب، والرياضة . حيث خلصت نتائجها على ضرورة الإعتماد على الخصائص الجنسانية لممارسة الأنشطة في اوقات الفراغ واستغلال الفضاء[94]. وهنا نتساءل هل

---

[93] مالك شبل، الجنس والحريم، روح السراري ،نفس المرجع السابق ص122

[94] Sophie Blanchard et Claire Hancock, « Enjeux de genre et politiques urbaines : les enseignements d'une recherche à Aubervilliers (Seine-Saint-Denis) », *Géocarrefour*[En ligne], 91/1 | 2017, mis en ligne le 31 janvier 2017, consulté le 04 janvier 2018. URL : http://journals.openedition.org/geocarrefour/10054 ; DOI : 10.4000/geocarrefour.10054

ستستمر تلك الخصوصية التي تميز المجتمع الذكوري في الخضوع المرأة إلى التراتبية الهرمية في الفضاء الجديد ؟

أ) اعادة النظر في خصوصية الفضاء العمومي حسب المبحوثة :

اجتماعيا اقتصرت حدود استغلال الفضاء العمومي على الطريق، التي كانت تسلكه النساء في تنقلاتهم مع المرافقة الذكورية، حيث ما يمكن ملاحظته هو أن الرجل " ثابت " بمعنى أنه يمكن ان يقف ، يجلس ، يتحدث...الخ في الطريق، بينما المرأة " متحركة " أي تتحرك ، وتتنقل ولا يحق لها الوقوف . لذا ظل الرجل يفرض سيطرته في تقسيم الفضاء بينه ،و بين المرأة، فهو كان يدعم هذا بان للمرأة فرصتين للخروج من البيت ، يوم زواجها (خروجها من بيت ابها) ويوم موتها ، وبالتالي تشكلت مكانة المرأة من خلال التبعية، و الهرمية الجنسية. لكن مع تحول المجتمع، ما يمكن الإشارة إليه هو أنه في الوقت التي استطاعت المرأة الكفاح من أجل الخروج بكل حرية، إلى الفضاء العمومي واصبحت ندا إلى ند إلى جانب الرجل . اصبحت تطالب بإعادة تقسيم الفضاء العمومي الذي كان حكرا عليه، بينها و بين الرجل ، وبهذا يصبح الفضاء العمومي ليس وحيد المعنى فهو يتجسد من خلال الممارسات ، و الميادين التي يتطرق لها أو المستعملين المتعددين له[95] . إن هذه الفكرة " تقسيم الفضاء العمومي " و لو أنها مجرد أمنية إلا أنها تحمل دلالات كثيرة في الوقت الحاضر، حيث لم تستطع المرأة فقط اقتحام الفضاء الرجالي ، بل هي تطالب وتتفاوض على ادوار جديدة في المجتمع ، فهي تريد الافصاح بانها جديرة بتسيير حياتها لوحدها وفي نفس الفضاء الذي كان يديره هو، ولعل هذا ما يظهر من خلال رأي المحجبة في تخصيص و فضاءات عمومية خاصة بالمرأة من خلال مطالعة الجدول رقم (36).

---

[95] REMAOUN Hassan et HENIA Abdelhamid(S /D) ,Les espaces publics au Maghreb, op .cit . P 20

جدول رقم (36) يبين رأي المحجبة في تقسيم الفضاء العمومي بينها وبين الرجل

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	178	89
ضد	22	11
المجموع	200	100

يتبين من خلال الجدول أن 89 % من المحجبات تفضلن، و ترغبن في تخصيص فضاءات عمومية للنساء فقط ، مقابل 11% منهن كانت اجابتهن انهن ضد هذه الفكرة لأنه حسبهن ستحرم المرأة في الدخول في علاقات مع الاخر ، أو كما يقول المثل << الجنة بلا ناس ما تنداس>>. إن المطالبة بتقسيم الفضاء العمومي على أساس جنسي ، إلى فضاء نسوي واخر رجالي، يرجع للمطالبة بأكثر حرية وراحة، وكذا تجنبا للإختلاط ، والتحرشات في الفضاءات العمومية . مما يدل على أن المرأة لم تعد ذالك المخلوق الذي كان ينظر اليه ، على أنه مجبر على احترام مبدأ تقسيم الفضاءات بين عمومية وخاصة. بل هي تطالب أن تكون لها فضاءات عامة خاصة بها، بعيدا عن أعين الرجل ، وبالتالي اذا كان المجتمع اعتمد على تقسيم الفضاء بين عمومي، و خاص فإن المرأة اليوم تطالب بتقسيم الفضاء العمومي بينها وبين الرجل. وهذا يرجع حسب المبحوثات كما يوضحه الجدول رقم (37).

جدول رقم (37) يبين سبب المطالبة بتقسيم الفضاء العمومي بينها و بين الرجل حسب المحجبة

الراي	التكرار	النسبة المؤوية
لأكثر حرية	101	56,7
تجنبا للتحرشات	32	17,9
تجنبا للإختلاط	45	25,4
المجموع	178	100

إن هذا التقسيم سيسمح للمرأة ، حسب المحجبة بأن تكون أكثر حرية ، وراحة بنسبة 56,7 % ممن أيدت فكرة الفصل بين الجنسين حيث تقول مبحوثة **(20 سنة ، عازبة، مستوى جامعي)** "<< ان فكرة تخصيص أماكن خاصة فقط بالنساء اراها فكرة محفزة للنساء من اجل تبادل آرائهم بكل أريحية اذا تم استغلالها بطريقة بناءة >> فحين نرى بأنه إذا تم جمع إجابة اجتناب الإختلاط والتحرش فتصبح نسبة 43,3% من المحجبات يرونه حلا ضد الإختلاط ، التي عادة ما تتسبب في التحرشات التي تتعرض لها المرأة في الفضاءات العمومية. مما قد يفهم أن المرأة اصبحت تتحاشى أن تتواجد في فضاء تقتسمه مع الرجل. وبهذا فإن بروز المرأة كفاعل اجتماعي في المجتمع ، يجعلها تطمح إلى اثبات وجودها بعيدا على تلك التبعية، التي تجعلها تتسم بالرضا، و الخضوع كما كان الحال في الفضاء الخاص، الذي كانت تسيطر عليه النزعة الذكورية. حيث تعلل ذلك إحدى المبحوثات **(27 سنة ، متزوجة ، مستوى ثانوي)**<< ...تخصيص فضاءات خاصة بالمرأة شيء رائع في رأيي و هذا لتجنب الإختلاط ، والمضايقات ، لأنه في الأماكن الأخرى المختلطة ، حتى و لو لم تكوني المقصودة تشعرين بالاستياء...>>.

وبهذا فإنه زيادة على ارتداء الحجاب ، اصبحت المرأة تطمح إلى الإستقلالية من خلال تقسيم الفضاءات العمومية على مبدأ جنسي ، لأن هذه الإزدواجية تهدف من خلالها إلى التخلص، و تجنب الإختلاط، و التحرشات في الفضاءات المختلطة لأنه حسب **Nilufer Göle** فإن الحجاب يضمن عفة المرأة، فالمرأة المسلمة التي تختار الحجاب فهي تختار العفة ، فهو يستر و يحجب الجمال حفاظا على عدم الإخلال بالنظام الاجتماعي.[96]

[96] NILUFER Göle ,Musulmanes et Modernes, Ed. La découverte, 1993,p 101

ب) اعادة النظر في خصوصية الفضاء العمومي حسب المبحوث

بفضل الأدوار التي اصبحت تلعبها المرأة اليوم في المجتمع ، والتي تتجلى من خلال العمل ، المستوى العلمي ، الإستقلالية المادية ....الخ، جعلت الرجل يوقن أن مكانة المرأة اليوم تختلف عن تلك المرأة التي كان يستطيع السيطرة عليها قديما ، فهو أصبح يعلم أن اصرار المرأة على تحقيق ما ترديد لم يعد باستطاعته أن يقف في وجهها ، وهي اليوم اصبحت منافس وليس تابع كما في السابق.

فمادام قد بدأ يفقد السلطة التي تخوله من السيطرة، و التحكم في المرأة. من خلال ما وصلت اليه ، فلم يعد أمامه خيار في كثير من الأحيان، سوى تأييدها في تخصيص أمكان خاصة بها ،و بالمرأة عموما في الفضاء العمومي. حيث يرى **ميشال فوكو** ان الفضاءات العمومية هي << أماكن عمل ، وبالتالي هي فضاءات لإستمرار، أو بقاء الجماهير . وهي متواجدة في مراكز الصراعات الحادة ، و المتكررة بين مختلف السلطات التي ترمي لاستعمالها كأداة تعليمية ثقافية ،سياسية أو دينية ، أو كرهان اقتصادي. فتشكل الأماكن العمومية رهانات ذات أهمية خاصة ، وبالتحديد لأنها تستطيع في أي وقت أن تستعيد الجماهير ملكتيها عبر الثورات أو الإحتفالات.[97] فمن خلال الجدول رقم (38) نلاحظ أن 68% من الرجال المبحوثين، يؤيدون فكرة تخصيص فضاءات الخاصة داخل الفضاءات العمومية ، فحين نجد أن 26% من الرجال يقفون ضد فكرة التقسيم الفضاء العمومي بين الرجل، و المرأة .

[97] REMAOUN Hassan et HENIA Abdelhamid(S /D) , Les espaces publics au Maghreb, op cit. Page123

الجدول رقم (38) يبين رأي الرجل في تقسيم الفضاء العمومي بينه وبين المرأة

الاجابة	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	34	68
ضد	13	26
بدون اجابة	3	6
المجموع	50	100

إذ يتضح أن هناك اتفاق مجتمعي (بين المحجبات والرجال) ، حول مسألة الفصل بين الجنسين في الفضاء العمومي، فالرجال الذين يؤيدون الفصل بين الجنسين في الفضاء العمومي، لا تختلف أراءهم كثيرا عن أراء المحجبات بحسب ما يبينه الجدول 39(في الملحق) . حيث يرجعون ذلك إلى أن هذا التقسيم سيسمح بعدم الإختلاط بين الجنسين في الفضاء العمومي بنسبة 28% ، وهي فكرة نجدها في مخيال الرجل الجزائري الذي يفضل أن تكون المرأة مخفية بالحجاب، والفضاء الخاص حتى و إن كانت في الفضاء العمومي. فهذا التقسيم حسبهم ، سيمنح حرية أكثر للمرأة عندما تكون في فضاءات لا يتواجد فيها رجل بنسبة 22%، لأنه كما يصرح به أحد المبحوثين **(54 سنة ، متزوج ، مستوى ثانوي)**أن << هذا الأمر يمكن تحقيقه لأنه يحمي خصوصية النساء وحريتهم وهذا متوفر في بعض البلدان كالسعودية مثلا .>>. كما سيساهم في حمايتها من التحرشات التي يمكن ان تتعرض لها من طرف الرجل الغريب عنها بنسبة 16% وهنا يذكرنا هذا بما استحدثته قرارات العديد من الدول كفرنسا ، امريكا، اسرائيل ..الخ في منع الإختلاط بين الجنسين في التعليم، و الاماكن العامة[98]. كما شرعت اليابان في تخصيص وسائل نقل خاصة بالنساء لمنع التحرشات والاختلاط بين

[98] Forum Arabic trader.com/L108943.html

الجنسين[99] ، حيث يؤكد على سبيل المثال أحد المبحوثين(**27 سنة ، عازب ، مستوى ثانوي**) << ...اوافق على تخصيص اماكن خاصة بالمرأة وهذا من أجل عدم التورط في مشاكل التحرش ، والفتن ما ظهر منها و ما بطن ...>>. وبهذا تصبح علاقات التنظيم، وعدم المساواة في التقسيم في الفضاء الخاص و"الفضاء العمومي ، هي في صلب علاقات القوة ، والسيطرة التي تنتج من قبل الرجال، و مستنسخة من قبل النساء بحسب ما أظهرته العديد من الدراسات والبحوث الاجتماعية ، الانثروبولوجية ، الاقتصادية ...الخ.[100]

المحجبة في الفضاء العمومي: تعدد الفضاءات والأدوار

كما ذكرنا في السابق فإن الفضاء العمومي يشير في نفس الوقت إلى الفضاء الرمزي، والمادي. فإذا كان الفضاء الرمزي كفضاء للنقاش، الحوار، و التعبير عن الرأي العام، فإن الفضاء المادي فهو يعبر عن كل الأمكنة التبادل، والعيش المشتركة، كالحدائق، الأسواق، ... وكل الأماكن التي تمارس فيها نشاطات مختلفة من طرف الجميع.[101] ولأن المرأة بشكل عام، و المحجبة بشكل خاص استطاعت الولوج إلى الفضاءات العمومية بالتردد عليها إما متعلمة ، عاملة أو متنزهة ...الخ. وبالتالي أصبح هذا من البديهيات في المجتمع، فحرية الخروج ، و الدخول لم تعد مقرونة بالمرافقة والمراقبة الذكورية. لكن ما نلاحظه اليوم أن المرأة بشكل عام والمحجبة تجاوزت الحدود المادية للفضاءات العمومية ، لتنتهج خطى جديدة كانت حكرا على الرجل، أو حتى تلك التي كانت تعد من الطابوهات على المرأة ، فدخول المرأة المحجبة إلى الفضاءات النقاش و التعبير ... كالغناء، الصحافة، و السياسة مثلا. جعل دورها هذا يتأرجح بين الرفض

---

[99] https://www.hespress.com/femme/376101.html
[100] REMAOUN Hassan et HENIA Abdelhamid (S /D) , Les espaces publics au Maghreb, ED .crasc et DIRASET,2013 , P 252
[101] Ibid. P259

و القبول في المجتمع . ولعل هذا ما سنحاول أن نجد له تفسيرا ، بحسب تصريحات عينة البحث (المبحوثين و المبحوثات).

1) المحجبة والغناء

لقد استطاعت المرأة أن تجد لنفسها مكانا في المجتمع. وهذا بعد ان انتقلت من البيت ، إلى ممارسة العديد من الأعمال ، والوظائف بفضل التقدم العلمي ، والفكري . حيث ساهم ارتداء الحجاب في فتح الطريق لها ، في التردد على الفضاء العمومي بعدما كانت لا ننتقل خارج البيت (الفضاء الخاص) إلا بالمرافقة الذكورية.

فإذا كانت الكثيرات تحصلن على حرية الخروج لوحدهن، وتمكنهن من تحقيق ذواتهن، ومستقبلهن، تبقى بعض الرغبات مرفوضة (ممارسة بعض المهن، الرقص، الغناء ...) ، و لا يسمح بها المجتمع مستندا في ذلك على سلطة النصوص الدينية ، العادات، والتقاليد . حيث في ميدان الغناء، والذي اصبحت تقصدنه بعض المحجبات من خلال ارتداء الكثيرات من المغنيات الحجاب، و مواصلة عملهن. جعل هذا التصرف يلقى استهجان أفراد المجتمع حيث في سؤال طرح على عينة البحث (المحجبات ، الرجال) حول دخول بعض المحجبات عالم الغناء، وخاصة المحجبات كانت التصريحات كالآتي :

ا) المحجبة والغناء حسب رأي المبحوثة

إن دخول المحجبات عالم الفن، والغناء بدأ من خلال بعض القنوات خاصة قنوات الأطفال مثل : قناة طيور الجنة ، التي كانت تبث بعض المحجبات ، و هن تؤدين بعض الأغاني ، و الأناشيد الدينية ، كما إن للفنانات التائبات (كما تنعتن انفسهن) دورا في التأثير على الأخريات من خلال التمثيل ، والغناء وهن متحجبات . الأمر الذي لقي استحسان الكثيرات، فمن أداء الأناشيد، والأغاني الملتزمة إلى أداء أغاني الرأي، و الرقص...الخ . الأمر الذي يجعل المرأة المحجبة تتفق في الرأي مع الرجل بخصوص دخول المحجبات ميدان الغناء. حيث من خلال الجدول رقم (40). نلاحظ أن أكثر من

90% المحجبات ، تصرحن بأنهن ضد دخول المرأة المحجبة ميدان الغناء، وذلك لأنه يعتبر إهانة للحجاب والمرأة . لأنه حسب مبحوثة(**25سنة ،عازبة ، مستوى جامعي**) << المرأة لا يجوز لها رفع صوتها حتى في الصلاة ، و هذا حسب رأيي تكريم، و حماية للمرأة وليست إهانة كما يصورها بعض دعاة التحرر...>>.

جدول رقم (40) يبين رأي المحجبة في المحجبة التي دخلت عالم الغناء

الإجابة	التكرار	النسبة المؤوية
مع	17	8,5
ضد	181	90,5
بدون اجابة	2	1
المجموع	200	100

ب) **المحجبة والغناء حسب رأي المبحوث**

يصرح الرجل المبحوث بنسبة 96 % ، أنه ضد دخول المرأة عموما ، والمحجبة خصوصا علم الغناء بحسب الجدول رقم (41). لأن هذا يتنافى حسبه ، مع تعاليم الدين الإسلامي، الذي يرى بأن صوت المرأة عورة ، و حرام أن ترفعه حتى في ذكر الله، وما بالك اذن بالغناء. كما يعتبر هذا تناقض مع الذات و إهانة للحجاب. حيث يصرح أحد المبحوثين (**27 سنة ، عازب ، مستوى ثانوي**)، على أن ميدان الغناء هو عمل غير شرعي ، فالمحجبة تستغل الحجاب من أجل فعل أي شيء ، فمن الأناشيد الدينية ،إلى الأغاني الرايوية " أغاني الراي" ، مما أعطى نظرة سلبية للدين، والمحجبات عند الغرب...>> . كما يستهجن آخر(**54 سنة ، متزوج ، مستوى ثانوي**) غناء المحجبة بالقول :<< ينبغي للمرأة المحجبة أن تكون محتشمة ، و محترمة في ملابسها ، وتصرفاتها ، وهذا يتعارض مع العالم "المعفن" (الغناء)>>.

جدول رقم (41) يبين رأي الرجل في المحجبة التي دخلت عالم الغناء

الإجابة	التكرار	النسبة المؤوية
ضد	48	96
مع	1	2
بدون إجابة	1	2
المجموع	50	100

من خلال تصريحات المبحوثات، والمبحوثين بخصوص دخول بعض المحجبات ميدان الغناء. نلاحظ أن هناك ثنائية متوازية بخصوص هذا، فالأغلبية الساحقة مرتبطة بالدين، في تبرير قناعتها حول الحلال، و الحرام، وبالتالي لا يمكن الفصل بين الجنسين لفهم ما يحدث في المجتمع.

2) المحجبة و ميدان السياسة

إذا كان تشكل الفضاءات العمومية قديما، يقوم على مبدأ مناقشة الأمور السياسية على العلن. إرتأينا أن نتطرق إلى هذا الجانب ، من خلال دخول الكثير من النساء عالم السياسة. وهذا من خلال المشاركة في عدة تشكيلات سياسية ، وحتى تواجدهن على رأس احزاب سياسية سواء كنا محجبات (نعيمة صالحي رئيسة حزب العدل والبيان) أو لا (لويزة حنون ، رئيسة حزب العمال)، فالمرأة المحجبة سواء كانت مهتمة بالسياسة ، أو مناضلة في بعض الأحزاب ذات التوجه الديني خاصة، استطاعت أن تقحم نفسها في ميدان ظل لوقت طويل حكرا على الرجل، وعلى المرأة غير محجبة،

الأمـر الـذي جعـل المـرأة بصـفة عامـة تصـبح قـوة سياسـية ، وعدديـة فـي المنافسـات السياسية*.

فالمرأة اليوم بعد حصولها على حق الإنتخاب ، و التصويت بكل حرية على من تريد ، أصبحت اليوم تتواجد على قائمات الترشح لإعتلاء مناصب قيادية في الدولة . فالمرأة التي ألفها المجتمع في البيت، استطاعت بفضل سياسة الدولة الرامية إلى توحيد فرص العمل ، و التعليم بين الرجل ، والمرأة ، ليس فقط من الخروج إلى العمل، بل اصبحت تختار، و تنتقي المهن التي كانت حكرا على الرجل كالشرطة مثلا. و لأن هذا التباين في الآراء حول المرأة المحجبة، التي اقتحمت ميدان السياسة يبقى ظاهرا في المجتمع ، ارتأينا أن نقارب هذا، من خلال معرفة رأي مجتمع البحث (المحجبات والرجال) في ذلك .

أ) رأي المحجبة في دخول المحجبة ميدان السياسة

لم تعد ممارسة السياسة حكرا على الرجال ، وعلى المرأة غير المحجبة ، فارتداء الحجاب عند الكثيرات، بكل طواعية، وحرية برهن للكثيرين أنه لا يقيد المرأة كما كان يعتقده البعض . فالحواجز التي كانت توضع أمام المرأة ، كانت نابعة من مستوى الأفكار التي كانت ترى بأن العمل المناسب للمرأة هو التعليم ، لكونه فضاءا تبقى فيه المرأة محجوبة عن أنظار الآخرين . فالمساواة مع الرجل في ميادين العمل من المفروض ألا تقتصر على بعض المهن دون غيرها، فبفضل مجانية التعليم استطاعت المرأة أن تنافس الرجل في أماكن الدراسة، و من ثم العمل. حيث ما يمكن الإشارة له هو أن المرأة أحدثت لنفسها دينامية من خلال تأنيث بعض المهن كالتعليم، اذ ما يلاحظ في أغلب

* فمثلا نتساءل هل تراجع مكانة بعض الأحزاب السياسية في الانتخابات المحلية لسنة 2017 يرجع لعزوف بعض النساء عن الإنتخابات ، او ذلك راجع للتغيرات التي طرأت على ارتداء الحجاب الذي فقد عند البعض الصفة الشرعية(الحجاب في شكله الشرعي) بحكم ارتداء الكثيرات للحجاب العادي أو العصري؟

المؤسسات التعليمية هو السيطرة الكلية للمعلمات على بعض المستويات كالمستوى التحضيري مثلا. فمن خلال قراءة الجدول رقم (42) التي يحتوي على تصريحات المبحوثات حول رأيهن في دخول المحجبة ميدان السياسة.

جدول رقم (42) يبين رأي المحجبة في المحجبة التي دخلت ميدان السياسة

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
ضد ممارستها السياسة(لا تحكم)	67	33,5
شيء مشرف مع الحفاظ على انوثتها	81	40,5
نوع من المساواة مع الرجل	40	20
بدون جواب	12	6
المجموع	200	100

نلاحظ أن 33,5% من المبحوثات اللواتي صرحن علانية، بأنهن ضد ممارسة المحجبة لسياسة خوفا من الوصول إلى الحكم ، بحيث أنه يمكن أن تبارك للمرأة المحجبة ممارسة السياسة، لكن المرفوض حسبهن، والغير اللائق هو أن تصل إلى مركز الحكم ،لأنه هذا المركز يتطلب صرامة ، وقوة قد تقف أنوثة المرأة عائق في هذا . كما يمكن أن يكون للعادات ، و التقاليد دورا من خلال تلك العقليات، التي لازلت ترى بأن المرأة لم ولن تبلغ سن الرشد السياسي، التي يؤهلها لممارسة الحكم في المجتمع الإسلامي. حيث يرجع هذا حسب إحدى المبحوثات(**27 سنة ، عازبة ، مستوى ثانوي**) إلى أنه<< مجرد تقليد ، وانتشار للفتنة لأنه لعن الله قوما تحكمهم امرأة ...>> ، وفي نفس الشأن تعلل أخرى (**22 سنة ، عازبة ، مستوى جامعي**): << اقتحام المحجبة عالم السياسة ومواكبة التطور أنا معه ، ولكن دخولها في حوارات ساخنة مع الرجل ، و أنها تصرخ و تنادي في المجالس السياسية ،أنا ضده تماما لأنه مهما كانت الظروف يجب أن تحافظ المرأة على أنوثتها ، والصراخ الزائد اعتبره تنقيصا لقيمة المحجبة ، لأنها هنا تخلت عن

اخلاق الإسلام ...>>، مقابل إجماع أكثر من 60 % من محجبات البحث على الموافقة على العمل بالسياسة ، وهذا ما يمكن ان نستقرأ من تصريحاتهن، بأنه حان الوقت لأن تمارس المحجبة مهن اخرى غير تلك التي ألفها المجتمع . فالمستوى العلمي، و الثقافي للمرأة جعلها قادرة على ممارسة كل الأعمال مهما كانت طبيعتها، وهو يعتبر شيء مشرف لمكانة المرأة في المجتمع، مع الحفاظ على أنوثتها. كما أن دخول المرأة المحجبة عالم السياسة، يعتبر تأكيدا على تجسيد المساواة مع الرجل في جميع الميادين، لكن هذا لا يمنع أن تلتزم المرأة ببعض المميزات ،التي تجعلها تتمسك بخصوصيتها كامرأة ، لأنه مهما كان المجال التي تشغله المرأة ، إلا أن المحافظة على أنوثتها يعتبر أهم سمة تميزها عن الرجل.

ب) رأي الرجل في دخول المحجبة ميدان السياسة

لا يختلف رأي الرجل في المرأة المحجبة التي دخلت عالم الغناء، عن من دخلت ميدان السياسة. فمن خلال تصريح المبحوثين التي يحملها الجدول رقم (43). نلاحظ أن 42% من الرجال المبحوثين هم ضد تواجد المحجبة في ميدان السياسة ، حيث يرون بأن ممارسة المرأة لسياسة يتنافى ، و الأدوار التي من المفروض أن تقوم بها في المجتمع. وذلك لأن عالم السياسة كما يقول مبحوث**(54 سنة ، متزوج ، مستوى ثانوي)** :<< النساء المحجبات اللواتي دخلن عالم السياسة " فارغين شغل " ، لأن أكثر عمل بعض السياسيين (الكذب ، الغش ، الخداع ، الحيلة ...)، و هذه الصفات لا ينبغي للمرأة بالخصوص التميز بها...>> . فميدان السياسة يبقى في نظر المبحوثين، مهنة الرجال أكثر من النساء. فالمرأة حسبهم من المفروض أن لا تعتلي مناصب قيادية، لأن ممارستها للسياسة، يجعلها تطمح إلى الوصول إلى الرئاسة. وهذا يعتبر محرم في رأي الدين، << يلعن الله قوم تحكمهم امرأة>>. فحين يعتبر 28 % من المبحوثين إنه بإمكان المرأة ممارسة أي عمل ، المهم أن تكون فيه محترمة، لأن هذا يعتبر بمثابة نقلة نوعية في مكانة المرأة، من خلال مشاركتها في اتخاذ القرارات إلى جانب الرجل، و لعل هذا

يشفع لها فيه تاريخها النضالي في حرب التحرير بحسب أحد المبحوثين **(23 سنة ، عازب ، مستوى جامعي)** << عادي جدا ، أجد هذا رمزا للثقافة ، فكم من النساء الجزائريات شاركن في الثورة التحريرية لحماية البلد ، والتاريخ يشهد لهن بذلك .>>

جدول رقم (43) يبين رأي الرجل في دخول المحجبة ميدان السياسة

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
ضد لأنها مهنة الرجال	21	42
شيء مشرف، المهم ان تكون محترمة	14	28
استراتيجية الدولة	10	20
بدون اجابة	5	10
المجموع	50	100

من خلال أراء المحجبات ، والمبحوثين حول دخول المحجبة ميدان السياسة نجد أنه رغم اتفاق المبحوثين ، و المبحوثات حول تقسيم الفضاء العمومي بين الجنسين ، إلا أراءهم تختلف كليا فيما يخص تواجد المحجبة في الفضاء العمومي السياسي ، فإذا كان الرجال ضد تواجد المحجبة في ميدان السياسة، باعتباره فضاء الذكوري فقط. نجد بالمقابل تأييدا كبيرا لبروز المحجبة كفاعل سياسي في المجتمع، بحسب رأي المحجبة المبحوثة.

3) المحجبة و ميدان الصحافة

كثيرة هي المناصب التي استطاعت المرأة المحجبة أن تعتليها، بعدما كانت حكرا على الرجال، و على اللواتي لا ترتدين الحجاب . فمثلا اعتبرت الصحافة مهنة المتاعب كما يسميها أصحابها ، مهنة اقتصرت على الرجال ، و المرأة غير محجبة إلى وقت طويل في الجزائر . حيث كانت القنوات العمومية تحرم كل مذيعة أو صحفية محجبة من الظهور على الشاشة ، ويقتصر دورها على القيام بعملها دون الظهور علانية

في كل الحصص. فمجال الصحافة المرئية شكل لوقت طويلا مجالا ممنوعة على الصحفيات المحجبات خاصة في القنوات العمومية ، فالكثيرات اللواتي اخترن هذه المهنة كانت مهمتهن تكمن، إما في الإعداد، أو الاخراج ، أو الإلتزام بالعمل في الصحافة المكتوبة. الأمر الذي أدى بالبعض إلى التنقل خارج البلاد كما هو الحال بالنسبة للصحفية خديجة بن قنة في قناة الجزيرة مثلا، أو العمل بالقنوات الخاصة المحلية ، التي لا تمنع الحجاب و المحجبات باعتباره حرية شخصية، تقاس أحقية المنصب بالعمل، والمثابرة لا بنوع الملابس التي ترتديها الصحفية. كما هو الحال في قناة النهار ، الشروق ، سميرة ...الخ. إن هذا التباين في القرارات بين المؤسسات الرافضة، و المؤيدة لعملية ارتداء الحجاب عند العاملات بها، وخاصة عند الصحفيات، لا يخص الفاعلين فقط الذين يسنون القرارات. وإنما هي أفكار وأراء يتقاسمها أفراد المجتمع باختلاف جنسهم ومستواهم العلمي. حيث في سؤال طرح على عينة البحث (محجبات و الرجال) حول رأيهم في دخول المحجبة إلى الصحافة ،حيث اختلفت الآراء بين مؤيد ورافض حسبما يتضح كالآتي:

أ) رأي المحجبة في المحجبة التي دخلت ميدان الصحافة

لا تختلف أراء المحجبة كثيرا حول الفضاءات ، والمهن التي اصبحت تفضلها المحجبات. حيث ترى 75,5 % من مجموع عينة البحث حسب الجدول (44).

جدول رقم (44) يبين رأي المحجبة في دخول المحجبة ميدان الصحافة

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
أمر مشرف، إن لم يتنافى مع الدين	151	75,5
وسيلة لنشر الحجاب	43	21,5
ضد	3	1,5
بدون اجابة	3	1,5
المجموع	200	100

أن عمل المحجبات في الصحافة، يعد مكسبا تحصلت عليه المرأة عموما من خلال بذل جهودها في ابراز مكانها في المجتمع، كما بين هذا على أنها قادرة على ممارسة كل المهن، و باستطاعتها التغلب على كل الصعاب من أجل أن تكون فاعلا في المجتمع. فحين ترى 21,5 % من المبحوثات أن عالم الصحافة يساهم في نشر الحجاب ، و التعريف به في العالم ، خاصة أن هناك من يعتقد بأن الحجاب يقيد حرية المرأة في التعبير ، و التواصل مع الآخرين خارج الفضاء الخاص. فظهور المرأة وهي ترتدي الحجاب لهو دليل على أن الحجاب قد يفتح افاقا كبيرة، أمام المرأة اذا كانت تملك الرصيد العلمي، و المعرفي الذي يؤهلها لذلك.

ب)رأي المبحوث في المحجبة التي دخلت ميدان الصحافة

يصرح 62% رجال مجتمع البحث، بأن دخول المرأة المحجبة، إلى ميدان الصحافة أمر مشرف جدا، بحسب الجدول رقم (45).

الجدول رقم (45) يبين رأي المبحوث في دخول المحجبة ميدان الصحافة

الراي	التكرار	النسبة المؤوية
أمر مشرف	31	62
غير لائق	12	24
بدون اجابة	7	14
المجموع	50	100

معنى هذا أن هناك رضى ، وقبول لهذا العمل الجديد الذي اصبحت تمارسه المحجبة ، وهذه الأفكار يمكن أن تكون قد ساهمت فيها ، بروز الكثير من المحجبات على القنوات العربية ، و خاصة منها الدينية (كقناة اقرأ، قناة الناس ، قناة مجد...) و هن محجبات . مما اعتبر و كأنه اجماع بقبول المحجبة في ميدان الإعلام المرئي ، الذي ظل حكرا على الرجل و المرأة غير محجبة هذا من جهة. و من جهة أخرى قبول الحجاب وإعادة الإعتبار له لانفصاله عن الإسلام السياسي . كما قد نلمس نوعا من التأييد لهذا العمل ، المصاحب للخوف على المحجبة الصحفية من خلال تصريح

24% من الرجال المبحوثين، الذين يرون بأنه من غير اللائق دخول المحجبة لعالم الصحافة، كونها مهنة المخاطر ؛ من خلال المهمات الصعبة التي توكل لهن في مثل الحروب، و المظاهرات ...الخ.

أهمية الفضاء الخاص في المخيال الذكوري

في الوقت الذي اصبحت فيه حدود الفصل بين الفضاء الخاص الأنثوي والفضاء العمومي الذكوري تمحى تدريجيا بفضل عملية désexualisation لكثير من الوظائف، والأعمال، و بالتالي تداخل في الأدوار.[102] و رغم السماح للمرأة بالخروج وحدها من البيت. إلا أن هذا لم يحررها كليا عند البعض من منظومة الأعراف، العادات و التقاليد ، التي حرصت ، وتحرص على تمرير موانعها ، و نواهيها في ما يخص مكانة المرأة في المخيال الشعبي، لأنها مهما بلغت من مراتب تبقى تنسب إلى عائلتها، فهي ابنت، اخت وزوجة فلان فيما بعد. ولذا فالسهر على احترام قوانين القواعد العامة، والعمل بها يجب أن يكون دائما من مسؤولية المرأة، في الحفاظ على شرف العائلة بالدرجة الأولى. و لذا فإنه لا ضرر إن وجدت المرأة نفسها أمام سلطة ضبط دستورها يرتكز على مرادفتين هما: يجب ان تفعلي هذا، و لا يجب أن تفعلي ذاك .

إن نظرة المجتمع الرجولي إلى منزلة المرأة تبقى متباينة ، حيث نجد انه بالرغم من ما هو ظاهر، إلا أن تلك الأفكار، والعقليات حول المرأة لم تتغير كليا. فرغم المنزلة التي وصلت اليها ، و التي كانت وليدة التقدم الذي شهده المجتمع ، وكذا سعي المرأة المتواصل في محاولة اثبات الذات رغما عن الرجل . فمن خلال رأيه حول دخولها ميدان الصحافة، الغناء، والسياسة، نجد أنه ضمنيا لا يزال يرفض بروز المرأة، ومنافستها له في عدة مجالات كانت حكرا عليه. فإذا كان التعليم ، و التمريض أهم مهن المرأة

---

[102] Camille froide vaux –Metherie, La révolution du féminin, Ed Gallimard , ,2015, P 11

المحبذة في المجتمع ، و هذا باعتبار أن فضاءات هاته المهن، تضمن للمرأة البقاء في الداخل ؛ مما يجعل علاقاتها تبقى محدودة . وبالتالي تصبح شبيهة بالفضاء الخاص " البيت" الذي يفضله الرجل. وهذا ما يمكن استنتاجه من السؤال الذي طرح على رجل البحث، حول المكان المناسب للمرأة، فمن خلال الجدول رقم (46) .

الجدول رقم (46) يبين المكان المناسب للمرأة حسب رأي الرجل

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
البيت	48	96
خارج البيت	2	4
المجموع	50	100

يتبين أن 96% من الرجال المبحوثين يرون بأن المكان المناسب للمرأة هو البيت، وهذا لأن مهمتها الأسمى تكمن في تربية الأولاد، وخدمة الزوج.

تبين هذه الآراء تلك المفارقة ؛ التي تظهر بأنه رغم الكثير من التحولات في بينية المجتمع ، و في الأدوار بين الرجل والمرأة ، و في الإنفتاح على الآخر، إلا أن بعض الخصوصيات المميزة للمجتمع الجزائري كالحرمة ، الفصل بين المكانة المرأة ، والرجل في البيت ،تقاسم الأدوار والمسؤوليات ... تبقى راسخة عند البعض ، وهذا بحسب تصريح أحد المبحوثين **(27 سنة ، عازب ،مستوى ثانوي)** << إن المرأة تلعب دورا كبيرا في المجتمع ، ومن بين أهم هذه الأدوار المهمة ، هو الحفاظ على بيتها وتربية أولادها ورعاية زوجها... أما عملها خارج البيت فيشكل في كثير من الأحيان نوعا من الإهمال لبيتها و من فيه >>. إن الإجماع على أن البيت يعتبر المكان أو الفضاء المناسب للمرأة من طرف المبحوثين الرجال يعتبر مؤشرا على خصوصية المجتمع الجزائري في التمسك بالعرف الاجتماعي. فالرجل الجزائري لم يتغير كليا في تفكيره اتجاه المرأة. بل مازال البعض يخضع لسلطة التقاليد، والعادات التي تعتبر المكان الأنسب للمرأة هو البيت،

باعتباره فضاء الخاص. هذا الفضاء الذي يعتبر مملكة خاصة بالنساء، أين يعطى للرجال مفاتيح مملكة الحرية و العمومية.[103] وبهذا فإننا أمام واقع جلي يكمن في لو كان باستطاعة الرجل، أن يلزم المرأة بالبقاء في البيت، لما ادخر جهدا في ذلك ، مما يجعل كل الوسائل ، والاستراتيجيات المستعملة من طرف المرأة ، تفهم على أنها تحاول أن تفتك هذه الحرية بكل الوسائل المخولة لها . حيث يعد الحجاب أهمها، في السماح لها بالخروج، وممارسة كل ما ترغب فيه بدون الصراع مع الآخر، ليصبح الفضاء العمومي كمكان لتفاوض على المواطنة، اعتبر كنظام ونسق لتمثيل النزاع، التوتر، والتنافس المتعدد الأوجه في المجتمع الحضري الجزائري.[104]

[103] Camille froide vaux –Metherie, La révolution du féminin, Ed Gallimard , , 2015 ,P 79

[104] Hadjidj Djounid, Le paradoxe de l'espace public dans la ville algérienne, in CODESRIA Afrique et développement, vol xxxvi, N °2, 2011, P, 211

خـــاتمـــــة الفصل

من خلال ما تضمنه هذا الفصل ، يتبين أن هذا التغير الذي شهده دور المرأة جعلها تحاول ، وتراود المجتمع بكل مؤسساته باستعمال العديد من الأليات، والطرق، لتتحايل على كل من يقف في طريقها ، وفي سبل تحقيق ما تريد . حيث تعتبر عملية ارتداء الحجاب كأداة ، و استراتيجية لمواجهة المجتمع ، فهي اصبحت تعي ، وتعرف ما هو مطلوب منها . فإذا كان الرجل يولي اهمية كبرى للحجاب لأنه يستر الجسد، فإن المرأة اصبحت واعية بهذه الرؤيا ، وأصبحت ترتدي الحجاب كواجب ديني في الأساس ، من جهة، ومن جهة أ تستعمله لتسكت به الرجل، حتى أصبحت البعض تلبسن ما يغطي الشعر فقط . كما أصبحت المحجبة تتردد على العديد من الفضاءات التي كانت ممنوعة عليها . بل أصبحت لها من الجرأة بالمطالبة بتقسيم، وتخصيص فضاءات عمومية نسوية بعيدا عن الرجل ، فمحجبة اليوم ؛ غير تلك المرأة التي كانت في القديم تلبس ما يفرضه الرجل ، و المجتمع ، وتخضع لسيطرته. فهي اليوم المرأة المحجبة ، المتعلمة الواعية بالتزاماتها ، و مسؤوليتها اتجاه نفسها ،و اتجاه المجتمع . لذا هي اليوم تعمل على تحقيق طموحاتها بطرق السلمية للمحافظة على الروابط الاجتماعية ، بعيدا عن الصراعات والإقصاءات.

جدول رقم (47) يبين أهم آراء المبحوثات والمبحوثين التي وردت في هذا الفصل

الإجابات	حسب المبحوثة	حسب المبحوث
علاقة المرأة بالرجل في الفضاء العمومي	علاقة سيطرة	علاقة احترام
الأماكن الممنوعة على المحجبة	كل الاماكن المختلطة	كل الاماكن المختلطة
تقسيم الفضاء العمومي بين الجنسين	موافقة	موافق
المحجبة و الغناء	ضد الغناء بالحجاب	ضد الغناء بالحجاب
المحجبة والسياسة	مع ممارسة السياسة	ضد ممارسة السياسة
المحجبة والصحافة	مع ممارسة الصحافة	مع ممارسة الصحافة

الفصل الخامس

الجسد المحجب بين متطلبات التقاليد وواقع الحداثة

- مقدمة الفصل
- مفهوم الجسد
- أهمية الجسد دينيا و دنيويا
- الجسد كموضوع في العلوم الانسانية والطبيعية
- الجسد في الثقافة العربية الاسلامية
- اختلافات الجسد كأساس للتمييز الاجتماعي بين الجنسين
- وظيفة ارتداء الحجاب في المجتمع
- جمالية المظهر الخارجي في الفضاء العمومي
- خاتمة الفصل

مقدمة الفصل

إن الإهتمام بالجسد الأنثوي عموما، و الجسد المحجب خصوصا، جاء نتيجة التغيرات التي طرأت على شكل وطريقة إرتداء الحجاب، والتي جعلت الجسد المحجب يظهر في جمالية أكثر في الفضاء العمومي ، وكذا الفضاء الخاص . هذه الفضاءات التي أصبحت تبدو كأنها مسرحا مفتوحا، يتم فيه استعراض الأجساد المحجبة التي تتفنن البعض في الإعتناء بها . الأمر الذي يجعل للجسد أهمية كبرى ، فهو أساس تواجدنا في الحياة ، وانتمائنا اليها ، كما أنه يمنح الإنسان حضورا ماديا ملموسا، وبهذا فهو يؤسس لبناء العلاقات بين البشر التي تستحيل بدونه. فبين ما تفرضه التقاليد، و تتطلبه الحداثة، و الموضة حول الحجاب، تبقى المحجبات في رحلة بحث للتوفيق بين هذه الثنائية في المجتمع.

فمن خلال هذا الفصل سنتطرق إلى ماهية الجسد في مختلف التخصصات التي أهتمت بالجسد عموما ، والجسد الأنثوي خصوصا كونه أساس كل العلاقات الإجتماعية في جميع المجتمعات . وكيف أن الجسد الأنثوي المحجب أصبح يحاول التوفيق بين ما تمليه عليه منظومة القيم ، و المعايير الإجتماعية ، وبين مجارات التغيير ، و الاستراتيجيات الفردية ، ليصبح الحجاب زيادة على الواجب الديني ، وسيلة و أداة لاقتحام الفضاء العمومي، والمحافظة على الروابط الإجتماعية. وهذا من خلال أراء وتصريحات المحجبات والرجال المبحوثين.

ماهية الجسد

يمكن تعريف الجسد؛ بأنه الشكل المادي الملموس عند البشر و الحيوان، فهو مكون من مجموعة أعضاء مختلفة الوظائف، حيث بالتركيز على الجسد البشري فإنه لا يتخذ قيمته ، وأهميته إلا إذا اقترن بالروح، ومن ثم التفاعلات التي تجعله اجتماعيا،< فالجسد هو حقيقة متحولة من مجتمع إلى آخر. فالصورة التي تعرفه، و تعطيه معنى لحجمه المخفي، هي أنساق المعارف التي تبحث عن توضيح الطبيعة، فالطقوس والرموز هي التي تجعله اجتماعيا >.[105] رغم أن الجسد في الأصل هو ذو تركيبة طبيعية بيولوجية ،إلا أن الجسد البشري قد لا يختلف عن بقية مخلوقات الأخرى إن هو انعزل على المجتمع ، وبالتالي يحرم من مختلف التفاعلات الإجتماعية ، والعلاقات التي تعطيه الخاصية الإجتماعية ، والثقافية. لأن هذه الأخيرة هي التي تساهم في اندماجه في المجتمع ، ويتقبله الآخر.

ولأن الجسد البشري معطى اجتماعي ، وثقافي، يكتسب خاصيته هذه من خلال التأثر بالمكان ، والزمان عبر سيرورة متحولة ، ومتغيرة بحسب التحولات الاجتماعية، فإنه شغل تفكير المفكرين والمهتمين بهذا المجال. حيث يشير مالك شبل في كتابه الجسد في الإسلام:[106]

بأن الجسدcorps: هو المعطى الذي يميزنا، و يخصنا كأشخاص (sujet–objet) . فهو غلافنا و جلدنا، و هو أيضا بصمتنا اتجاه الآخرين . أما الجانب الجسدي (corporel) فهو الجزء التعبيري للجسد من خلال الحركات ، و الأفعال بشرط أن تكون معبرة. فهو بنيويا موجه للتواصل ، و التبادل، من خلال تكوينه الإجتماعي.

---

[105]Le Breton David, La sociologie du corps, Puf 2008, Page 32

[106] Chebel Malek ,Le corps en Islam, Puf 1984, page17

فحين الجسدية (corporéité) يقصد بها الصيغة البيولوجية للجسد ، فهي تقوم بدورها على الجسد في مجمله. وتشمل الجانب الذاتي ، و الخفي للجسد، و التي نستحي البوح بها للأخر كالإفرازات مثل الدم والبول ...الخ.

و لأن الثقافة العربية غنية بمصطلحاتها التي تتقارب في المعنى، والتي في كثير من الأحيان تشترك في الدلالة على الشيء ، و إن اختلفت ألفاظها ، كما هو الحال بالنسبة للجسم ، البدن و الجسد ، حيث نوردها كما تضمنها كتاب فريد الزاهي[107]:

1. **الجسم** : ونعني به الجسد الموضوعي الذي يتألف مع كل الأجسام سواء كانت حيوانية أو جرمية ، إنه نفس المفهوم الذي ظل متداولا في الثقافة "الكلاسيكية" العربية الإسلامية . والذي شكل من ثمة الموضوع المعرفي للفكر، والفلسفة الإسلامية.

2. **البدن** : هو الجسد اليومي الذي يخضع لقوانين ، وسنن التواصل الإجتماعي. إنه المؤسسة الجسدية ـ إذا صح القول ـ التي تشكل موضوع الدين، والمقدس، بحيث أصبح جسدا مشتركا بين كل الناس. فهو صورتهم المميزة، وعماد أفعالهم اليومية ، والوظيفية ومن ثم فهو جسد وظيفي يخدم أهداف خارجة عن مقوماته الشخصية.

3. **الجسد** : حسب فريد الزاهي الجسد هو ما يقابله لدى " ريكور" مفهوم chair و لدى "Richard" مفهوم leib. إنه الجسد الشخصي الذي يشكل الوحدة الأنطولوجية التي تميز وجود الكائن في العالم. و من ثم فهو يشكل هدفية الوجود الذاتي للإنسان. هذا الطابع لا يخلو من علاقات ذات ميسم ثقافي، ورمزي، وتعبيري يعيد بها الجسد صياغة العالم. ومنحه خصوصية جديدة.

---

[107] الزاهي فريد ، الجسد و الصورة والمقدس في الاسلام ، افريقيا الشرق بيروت ،لبنان ،1999،ص 32

مكانة الجسد دينيا و دنيويا

في العديد من المجتمعات؛ أعتبر الجسد دعامة كل العبادات، والتفاعلات ، التي تتميز بتقديس الحياة الجماعية على حساب الفرد، حيث يرى دافيد لبروتون بأن << الجسد في المجتمعات الغربية ذات النمط الفرداني ، يعمل كقاطع للطاقة الإجتماعية ، بينما في المجتمعات التقليدية فبالعكس هو رابط لطاقة الحياة الجماعية. لأن الكائن البشري يكون في تواصل مع مختلف الحقول الرمزية التي تعطي وتمنح معنى للوجود الجماعي >>.[108]

و لأن الجسد بهذه الأهمية فقد ركزت عليه جميع الديانات السماوية، و من بينها الإسلام الذي اعتبره عماد الدين في العبادات ، وأساس كل العلاقات ، والممارسات الإجتماعية. وللحفاظ على كل هذا قنن الأليات التي تضبط ، و تنظم كل العلاقات التي أساسها الجسد إما في جانب العبادات بالحث على : طهارته ، سلامته ...الخ. أو في علاقته مع الغير مثل عدم التعدي ، و الإذاء الجسدي ...الخ. ويتجلى هذا أكثر في تحديد حدود التعامل الجسدي مع الآخر، من خلال مجموعة من المحرمات والنواهي بخصوص العلاقة الرجل مع الرجل ، أو بين الرجل و المرأة (الفتنة ، الاغراء ، التعرية ...الخ). إلى جانب هذا اهتمت كل المؤسسات الفكرية، والثقافية بجميع تخصصاتها، و ميادين اهتماماتها بالجسد؛ بعيدا عن خصائصه الطبيعية ، والبيولوجية . كونه جسدا اجتماعيا ،و ثقافيا منتجا لقيم ،ودلالات مختلفة، عبر السيرورة التاريخية التي عرفتها مختلف المجتمعات. فلقد أدت التحولات السوسيوثقافية ؛ التي شهدها العالم الغربي اليوم، إلى تبلور نظرة جديدة للإنسان ،ولجسده ، سرعان ما تسربت نحو المجتمعات العربية الإسلامية ، بفضل الإنفتاح على العالم، والتي ساهمت فيها بشكل كبير وسائل الإعلام، والتكنولوجيا الحديثة. وإن كانت هذه المرحلة قد استبقت أوانها في المجتمعات

---

[108]Le Breton David, Anthropologie du corps et modernité, Puf 1990 Page 26

التي تعرضت للإستعمار، والتي شهدت بدروها تغيرا كبيرا في مختلف العلاقات، وأنماط الوعي بالذات ، و بالآخر، مما أدى هذا الى إخراج الجسد الذي ظل محسورا فيما تمليه التقاليد، و الأعراف ، إلى تبنى أشكال أخرى جديدة مستوحاة من توظيف الآخر(المستعمر) لجسده في الرسم ، النحت ، المسرح ، الاشهار ...الخ. فيما يخص تعامله، نظرته و تقييمه لجسده.

إن هذه التحولات في فن التعامل مع الجسد الأنثوي خاصة، من خلال الإعلانات، و الدعاية إلى أهميه: التجميل ، التزيين عن طريق الجراحة التجميلية و التقويمية ، التعري ...الخ. و بالتالي وجد الجسد الأنثوي نفسه محصورا بين المحافظة على ما تمليه الثقافة التقليدية في تعاملها مع الجسد (الإحتشام ، السترة ، البساطة ، الاخفاء و التحجب ....)، وما تفرزه الحداثة بخصوص إلغاء كل القيود ، والحواجز التي كانت مفروضة على الجسد، خاصة في المجتمعات التقليدية ، من خلال قيم الجمال ، اللباس التعري ،الاناقة ...الخ. بحيث أصبحت المرأة تختار مثلا ملابسها حسب ذوقها، و ميولتها بعيدا عن ضغوط العائلة ، والمجتمع، فمثلا التغيير الذي طرا على الزي التقليدي" الحايك " ، الذي كانت ترتديه معظم النساء؛ عند خروجهن إلى الأماكن العمومية ، والذي استبدل بالحجاب مع الوقت ، حيث خضع هذا الأخير لعدة تغييرات، و تحولات جعلته يتماشى مع الاستراتيجيات ، والأهداف التي تصبوا إليها كل من ترتديه. وبهذا يصبح البحث عن الذات، و حب الجسد هدفا تسمو إليه المرأة. < فحب الجسد، حب الصورة الشخصية ، وحب الذات تصبح حامل للإستهلاك، و الإستثمار.>[109]

[109] Galinon-Melenecet Beatrice, Fabienne Juchât, (S /d) ,Le corps communicant, le XXIe siècle, civilisation du corps. Ed l'Harmattan 2007 .P 21

الجسد كموضوع في العلوم الإنسانية و الطبيعية:

لقد اهتمت العلوم الإنسانية، و الاجتماعية بمختلف تخصصاتها، بدراسة موضوع الجسد البشري في كل جوانبه، وعبر مختلف مراحل الحياة البشرية التي شهدتها مختلف المجتمعات، وهذا لتحديد وظائفه، وخصائصه، و مميزاته، و التي ترمي إلى < التحكم في الجسد وضبطه>.[110] ولعل من أهم هذه الدراسات مثلا نجد:

- **البيولوجيا**

انفردت البيولوجيا بدراسة الجسد كحقيقة واقعية ملموسة (فالجسد البشري له جنس ،سن ،طول ،وزن ،لون ...).حيث تتبعت مراحل ميلاد الفرد، نموه، وتطوره في جميع مراحل حياته، وظائفه...الخ . لتحاول الوصول إلى فك شفرة الفوارق التي تجعل المخلوقات البشرية تتباين بين التشابه ، و الإختلاف. و بالتالي السعي إلى محاولة التعرف على الإنسان بمعزل عن كل المؤثرات الخارجية، مما يجعلها تتعامل مع الجسد وكأنه مادة.

- **الأنثروبولوجيا**

تشير مثلا في دراسة الجسد وأهميته إلى التفاعلات الشخصية، و الإجتماعية ، فالجسد حسبها < قد مثل منذ القدم ، ذالك " الشيء" المزين والمقنع و المتغير بتغير المجتمعات والثقافات. فهو "الرمز" الذي يستعمله كل مجتمع على حدى لكي يتحدث عن إسهاماته، عبر سيرورة يعلن من خلالها عن مختلف الوسائل التي يستثمرها فيه. ولعل ذالك ما أدى بالبعض إلى اعتبار الجسد بمثابة ترميز متميز، يتحول فيه الإنسان من مجرد كائن حي ذي غرائز عنيفة ، إلى كائن قادر على أن يتكلم عن العالم وعن ذاته>[111].

---

[110] السباعي خلود، الجسد الانثوي و الهوية الجندر ، الطبعة 1 ، 2007، ص21

[111] نفس المرجع السابق، ص4

إذن كل الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بالجسد، ركزت عليه من الناحية الثقافية بالدرجة الأولى، وهذا من خلال الوصف، التحليل، والتفسير لمختلف المراحل التي رافقت تشكيله ،و تكوينه عبر مختلف الثقافات، والحضارات. و بهذا فهي سعت إلى الإهتمام بالجسد ؛ من خلال إعادة الإعتبار له كونه جسدا اجتماعيا بالدرجة الأولى، و حاملا لثقافة البيئة الإجتماعية التي ينتمي إليها. فهو مكون لتمرير الدلالات، و الرموز المتعارف، و المتفق عليها في المجتمع، و التي تظهر كمعطيات طبيعية؛ تتداخل فيها مختلف الممارسات الإجتماعية ، والثقافية. حيث تتباين فيها درجات الإهتمام بالجسد الأنثوي ،و الذكوري، بحسب اختلاف الثقافات، و الضوابط التي تفرضها منظومة القيم، و الأخلاق. إن هذا التباين مبني على نماذج من التفاعلات التي يكون أساسها :الجنس، العمر، المكانة الإجتماعية، وكذا كل المظاهر المرافقة ، و الملازمة لهذا الجسد كاللباس، الحلي، طقوس الإحتفالات، العادات و التقاليد...الخ. والتي تشتغل كلها ضمن نسق متكامل. وكأنها تجعل الجسد يظهر ويتمثل كأي شيء في العالم.[112]

❖ **علم الاجتماع**

تجلى الإهتمام بالجسد في دراسات السوسيولوجية بالنظر إليه "كعلامة " داخل نسق رمزي معين، يعلن عن انتماء أو وضع أو نموذج اجتماعي.[113] و لذا اعتبر الجسد أساس كل العلاقات ، و التفاعلات الإجتماعية ، التي تحدث بين الأفراد في المجتمع. وهذا من خلال تفاني هؤلاء الأفراد في العمل للوصول إلى الرضا، و القبول الذي تتوخاه منه جماعة الإنتماء. وهذا من خلال السيطرة ، والمراقبة الدائمة ، و المستمرة على الجسد في كل التصرفات و السلوكات. الأمر الذي ادى بعديد المفكرين ، و الباحثين الإجتماعيين إلى الإهتمام ، والتركيز على علاقة الفرد بنفسه، بغيره ، و

---

[112] Galinon-Melenecet Beatrice, Fabienne Juchât, (S /d) Le corps communicant, le XXIe siècle, op. cit.P 31

[113] الجسد الأنثوي و الهوية الجندر، نفس المرجع السابق، ص23

بالعالم الذي من حوله. حيث تبلورت هذه العلاقات في بعض المجتمعات الأوروبية مثلا من خلال الحق في الإجهاض من خلال شعار أجسادنا تخصنا، التعابير الجسدية كالرقص و الإستعراضات، الحركات النسوية،....الخ. حيث بنهاية 1960[114] شهد الجسد نقلة نوعية في إهتمام الدراسات ، و البحوث الإجتماعية. من خلال مساهمات الكثير من الباحثين والمفكرين أمثال: J.Baudrillard، E .Goffman، P. Bourdieu .

وبهذا منحت هذه الدراسات الجسد أهمية كبرى، و ذالك بإخراجه من التركيبة البيولوجية ، و الدخول به عالم العلاقات ، و التفاعلات الإجتماعية المحيطة به، ليصبح بذلك يؤثر، و يتأثر بمن حوله . لذا نجد أن التحولات الإجتماعية، و الثقافية، التي ميزت المجتمعات عبر الزمن أدت إلى توسيع دائرة الإهتمام بالإنسان، و بالجسد من خلال التقدم العلمي، و ذالك لأنه كيان بيولوجي ثقافي اجتماعي، يحتوي على عقل صانع للتصورات، والإدراكات، و الإتجاهات الفكرية، التي تتبدى وتتضح من خلال نماذج سلوكية ثقافية تتم من أجل السيطرة عليه، حيث يتضح ذلك خاصة في نطاق الدراسات العالمية ، و الإهتمام الكبير التي توليه الحركة النسائية العالمية بموضوعات المرأة ، والأنوثة، والعلاقة بين الجنسين، و قضية النوع، و الذكورة و الأنوثة.[115]

الجسد في الثقافة العربية الإسلامية

اعتبر الحديث عن الجسد ؛ في مخيال المجتمعات العربية من المواضيع المصنفة في دائرة الطابوهات عند البعض، كونه ارتبط بالمحرمات، و بالجنس في المقام الأول، حيث لم تخرجه التراكمات الثقافية الموروثة عن ثنائية المقدس، و المدنس. و ذالك

---

[114] Le Breton David, La sociologie du corps, PUF 2008, P. 9

[115] بوزيدي سولاف، إشكالية الشرف لدى المرأة (رؤية نقدية للطالبة الجامعية الداخلية بوهران).مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 16 ،سبتمبر 2014، ص 114

لأن المفهوم الجسد في أي مجتمع من المجتمعات يرتبط بالثقافة السائدة فيه، وبالكم المعرفي المتأصل في منظومة القيمية الإجتماعية التي تجعله حبيس الأسرة ، و الأعراف الإجتماعية. لذى نجد أن المجتمعات العربية الإسلامية تستقي معارفها، ودلالاتها من النصوص الدينية؛ التي شكل الجسد أحد المواضيع الهامة فيها. حيث أولى الإسلام الجسد أهميه بالغة ، و التي تجلت في الدعوة إلى احترامه، والحفاظ عليه سليما طبقا لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة[116]، حيث حملت الديانة الإسلامية الإنسان مسؤولية المحافظة ، وصيانة الجسد، من كل التصرفات التي تعرضه للهلاك أو الخطر كالقتل أو الحرق ...الخ. كما أمرت بإبقائه دائما نظيفاً، وطاهرا من خلال الغسل و الوضوء، حتى أن هذه العملية اقترنت بالإيمان ،النظافة من الايمان.[117] وهي تعتبر من بين الواجبات المنصوص عليها اتجاه الجسد. حيث لم يكتفي الإسلام عند هذا الحد بل حرم نزع الملابس ، و التعري العلني بين الناس كونه فعل غير أخلاقي، و لا يتناسب مع التربية الدينية التي ترمي إلى تقديس الجسد الإنساني ، و الإرتقاء به. كما حرص الإسلام على ضرورة أن يخضع هذا الجسد إلى الراحة من خلال أية النوم التي جسدها في التقسيم الكون إلى ليل، و نهار، النهار للعمل و العبادة ، والليل للراحة و السكون. من خلال ما سبق نلاحظ أن الدين الإسلامي، يرمي إلى سن جملة من القوانين، و المناهج، وفق الشريعة لتسيير الكون فيما يخص علاقة الإنسان بالإنسان ، و علاقة الإنسان بالله، ليكون أساس هذه العلاقة الجسد كونه الدعامة التي يرتكز عليها الإنسان ، إما في العبادة من خلال ممارسة الشعائر الدينية بينه، و بين خالقه. او في التصرفات ، و الأفعال ،و السلوكيات بين الأفراد التي يكون مصدرها الجسد.

---

[116] من القران الكريم :سورة البقرة ،الآية 195

[117] حديث نبوي

تشير الدراسات العربية الحديثة حول الجسد مثلا الباحث «مالك شبال»[118] و فريد الزاهي[119]. إلى أهميته في المنظومة القيمية الإجتماعية التي تستند على الدين الإسلامي، الذي يرتكز علي الجانب العملي ، و الممارسات فقط لهذا الجسد، من خلال العبادات التي يقوم بها و ليس إلى شكله ولونه ...الخ طبقا للقول "ان الله لا ينظر الى اجسامكم ، ولا الى صوركم ، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم"[120]. من خلال هذا نلاحظ أن الغرض من خلق الإنسان في احسن صورة ، وتميزه بالعقل عن بقية المخلوقات. إنما جاء للعبادة في المقام الأول أي في علاقته مع خالقه. فإذا كان الدين الإسلامي لا يفرق بين أجساد البشر؛ إلا في الحالة التي يتعارض معها هذا الجسد؛ مع أداء عمله الروحاني المتمثل بالعبادات ، والتي تتمثل في الحالة الدنس ؛ التي تجعل الجسد ينتقل من طهارة إلى الدناسة . و بالتالي محرم عليه القيام بالعبادات لفترات متفاوتة ، كحالة السكر مثلا طبقا للقول الكريم " لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى "[121]. أو في حالة الحيض عند النساء الذي تعتبره الديانة الإسلامية فقط اذى طبقا لما جاء في القران الكريم ، ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض).[122] وبالتالي يمكنها ممارسة جميع الأعمال الموكلة لها ما عدى ما يتعلق بجانب العبادات كالصلاة ، الصوم.

على عكس هذا كانت العديد من المجتمعات القديمة، تحرم المرأة من ممارسة حياتها بشكل طبيعي ، حيث كانت تمنع من الإقتراب من أماكن تحضير الأكل بحجة أنها ستدنسه ، وتفسده. حيث في دراسة قامت بها Yvonne Verdier حول التقاليد في مجتمع Bourgogneحول الفيزيولوجية الرمزية للمرأة وعلاقتها مع البيئة ،لا حظت أن

---

[118]Chebel Malek, Le corps en Islam, op. cit.

[119] الزاهي فريد ، الجسد و الصورة والمقدس في الاسلام ، افريقيا الشرق بيروت ،لبنان ،1999

[120]حديث شريف

[121] سورة البقرة ، الآية 90

[122]سورة البقرة ، الآية 222 ،223

المرأة الحائض مثلا لا تنزل إلى القبو الذي تخزن فيه المؤونة العائلة ، لأنه في حالة لمسها فإنها ستفسدها.[123]

إن خروج الجسد من هذه الحالة التي تجعله مقصي من ممارسة حياته بشكل عادي، سواء كان الأمر حتميا مثل ما هو حال المرأة بخصوص الحيض أو النفاس، أو اختياريا كما هو بالنسبة للسكران، حيث يتحتم عليه التطهر بالنسبة للحالة الأولى والتطهر، و التوبة بالنسبة للحالة الثانية. إن عملية التطهر التي تتعلق بالجسد هذه تكون بالماء أو بالتيمم في حالة العذر الشرعي كالمرض أو غياب الماء ....الخ طبقا لما جاء في القرآن: وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.[124]

اختلافات الجسد كأساس للتمييز الإجتماعي بين الجنسين

تختلف نظرة المجتمعات إلى الجسد، بحسب البيئة ، الأعراف، و التقاليد وبالتالي الثقافة السائدة فيه، و التي كثيرا ما ترتكز على التأويلات، و التفسيرات للنصوص التي جاء بها الدين وفق رغباتهم و ميولهم. فالجسد عندهم صحيح مخلوق إلهي تتوحد فيه صفات، وتختلف أخرى. خاصة فيما يخص جسد المرأة و الرجل، فجسد المرأة من الناحية الدينية لا يوازي جسد الرجل تساوت نفساهما في الخلق.[125]

---

[123]Le Breton David, La sociologie du corps, PUF 2008, p.28

[124]القران الكريم

[125]الخوري فؤاد اسحاق ، إيدولوجية الجسد ،رمزية الطهارة و النجاسة ،دار الساقي ، بيروت، لبنان 1998، ط1، ص 28

وبمأن عملية التربية ، والتنشئة لا تتم إلا في المجتمع ، وبالمجتمع ، حيث توكل هذه المهام إلى الأفراد و هم أحرار في اتباع المنهج، و السبل المتعارف عليها في المجتمع، بهدف تحضيره للدخول في علاقات اجتماعية في المجتمع الذي ينتمي اليه. وبهذا فإن..... القطيعة[فرد ــ مجتمع] هي وهم ، الفرد ليس دائما وحده، لأنه لا يمكن ان يوجد مجتمع بدون فرد.[126]

إن نظرة المجتمع إلى الجسد الإنساني؛ تختلف بإختلاف حامله، فاذا تعلق الأمر مثلا بالجسد الذكوري فإنه من المفروض أن يكون قويا وسليما ،لا لمواجهة ظروف الحياة الطبيعية ، و الإجتماعية فحسب، بل تمكنه قوته من فرض هيمنته ، وحمايته على المرأة . وأما ما يتعلق بجسد المرأة فإنه يجب أن يخضع لبعض المعايير كالصحة، و الجمال، و الأنوثة لينخرط في الحياة العامة و كأن عملية الإنخراط ، و الإندماج هذه تماثل الإنتماء إلى مؤسسة عسكرية تطبق تعالمها أكثر مما تناقش . ولعل هذا ما يمكن تأويله ،و قراءته من خلال ميشال فوكو الذي يرى بأن الجسد ينخرط مباشرة في الميدان السياسي ، فعلاقات السلطة تتحكم مباشرة به، لأنها تستثمره، وتدربه، وتعلمه، و تكرره على القيام بالوظائف، و أداء الإحتفالات، اطلاق العلامات.[127]

إن طبيعة العلاقة التي تجمع بين المرأة، و الرجل في الكثير من المجتمعات، تكون مبنية أساسا على التفرقة ، والتمييز الجنسي، تغذيها السلطة الأبوية المبنية على التراتبية ، و الهرمية في حسن الأحكام ، و المراقبة لضبط الجسد الأنثوي، التي توكل له مهمة الحفاظ على شرف العائلة. فمثلا الشائع في العديد من المجتمعات العربية، و من بينها الجزائر، أنها كانت تقام احتفالات كبيرة عند البعض تدوم عدة ايام في كثير

---

[126]Galinon-Melenecet Beatrice, Fabienne Juchât, (S /d) ,Le corps communicant, le XXIe siècle .civilisation du corps. ED l'Harmattan 2007.P18

[127] سعيد الغالمي (ترجمة) ، مفاتيح اصطلاحية جديدة ، معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 بيروت ، لبنان 2010 ، ص 243 و244

من المناطق الوطن ، للإعلان على قدوم طفل ذكر الذي سيكون رجل الغد، و سيحمل اسم العائلة، و بالتالي المساهمة في استمرار النسب العائلي الذي يكون أحسن من الثروة. ولعل هذا ما يعبر عنه المثل الشعبي الذي يركز على مكانة الذكر في العائلة (دولة الاولاد و لا دولة مال). على عكس إذا كان المولود أنثى فإنه ينظر إليها و كأنها مصيبة أحلت بالعائلة عند البعض. الأمر الذي يجعل العديد من العائلات تسهر في تربيتها بطرق صارمة للحد من حريتها، و ضبطها، وتحضيرها للزواج.

إن هذا التمييز بين الذكر، و الأنثى المبني على الإختلافات البيولوجية، و الجنسية بالدرجة الأولى. يؤدي بالضرورة إلى التمييز الإجتماعي في المعاملة، والمنزلة الإجتماعية، التي يتصدر قمة هرمها الذكر وتستوطن قاعدتها الأنثى. الأمر الذي أردنا أن تقف عنده من خلال تصريح المبحوثات، والمبحوثين حول ما مدى استمرار هذه الفكرة في وقتنا الحالي ، وهذا من خلال رأيهم في المواصفات اختيار الرجل من يتزوجها. حيث جاءت التصريحات كالتالي: فبالنسبة للمرأة المحجبة اعتبر الجسد أساسيا، بينما ركز الرجل المبحوث على الأخلاق.

معايير التمييز بين الجنسين في وقت الحالي

فعند الحديث عن الجسد الأنثوي في المجتمع الجزائري، فإنه من خلال نظرة الرجل للمرأة ، وطرق التعامل معها خاصة في الجانب الشكلي يمكن إستقراء أبجديات ، و معايير يفرضها، و ينتظرها من المرأة وكأنه بهذه الطريقة يقوم بعملية انتقاء للجنس الأنثوي حيث ما إن توفرت هذه المزايا ، والمواصفات أصبحت من الضروري توفرها في كل إمرأة، الأمر الذي أصبح ثقافة سائدة ، وشبه مفروضة على كل الأجساد النسوية، حيث متى توفرت هذه المواصفات أصبحت معيارا لإختيار المرأة النموذج في علاقة الزواج مثلا.

أ) الجسد كمعيار لعلاقة الرجل بالمرأة حسب المبحوثة

تصرح المحجبة المبحوثة من خلال الجدول رقم (48)، إن المعيار الأول الذي يرتكز عليه الرجل في اختيار زوجته ، و الذي يعبر أساسيا في مثل هذه علاقة ، هو معيار الجمال بنسبة 36% .

جدول (48) يبين معيار اختيار الرجل للمرأة عند الزواج حسب رأي المبحوثة

معايير	التكرار	النسبة المؤوية
الجمال	72	36
الأخلاق	50	25
محجبة	28	14
بنت عائلة	20	10
السن	13	6,5
العمل	8	4
المستوى العلمي	6	3
غنية	3	1,5
المجموع	200	100

إن الحرص على معيار الجمال حسب المبحوثات، هو الذي يجعلنا نعتقد أنه هو الذي يدفع بالكثيرات إلى الإهتمام بأنفسهن ، وجمالية أجسادهن . في المقابل يشكل معيار الأخلاق 25% من مجموع الإجابات لتأكد عدم كفاية الجانب الجمالي عند المرأة فقط ، بل ضرورة توفر التربية ، و الأخلاق. لأنه حسب المثل الشعبي القائل << لا يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلايل و لا يعجبك زين طفلة حتى تشوف الفعايل >>* . كما يعتبر الحجاب أحد المعايير التي استجدت حديثا في عملية الزواج ، أذ نجد أن 14% من مجموع المبحوثات تعطي للحجاب أهمية بالغة ، وهذا نظرا لتلك الصورة

* لا تعجبك أزهار الدفلة (نبات) ينمو على ضفاف الوديان، ولا يعجبك جمال المرأة حتى ترى الأفعال.

المثالية المرتبطة بالحجاب، وتأثيرها الإيجابي في المحجبة ، لأنه حسب البعض فإن كل من اختارت الحجاب فلقد اختارت العفة ، لكي يصبح الحجاب شهادة عن حسن السيرة والسلوك. كما أن عملية الزواج لا يمكن أن تتم بعيدا عن الأجواء العائلية، حيث تشكل مكانتها، سمعتها، جاهها...الخ. أهمية كبرى، و هذا مهما توفرت الشروط والمعايير الأخرى.

ب) **الأخلاق كمعيار لعلاقة الرجل بالمرأة حسب المبحوث:** من خلال الجدول رقم(49) نرى بأن رأي الرجل لا يتوافق كثيرا مع رأي المحجبة ؛ بخصوص معيار اختيار المرأة عند الزواج حسب ما يظهره الجدول التالي.

جدول رقم (49) معيار اختيار الرجل للمرأة عند الزواج حسب المبحوث

معايير	التكرار	النسبة المؤوية
الجمال	10	20
الأخلاق	17	34
محجبة	6	12
بنت عائلة	7	14
السن	3	6
العمل	2	4
المستوى العلمي	4	8
غنية	1	2
المجموع	50	100

فإذا كانت جل المحجبات؛ تركزن على معيار الجسد" الجمال" كما رأينا سابقا ، نجد أن الرجل المبحوث زيادة على ضرورة توفر معيار الجمال في عملية الزواج ، وذلك بنسبة20% من مجموع الإجابات ، فإنه يبحث و يركز أيضا على أخلاق المرأة بنسبة 34% من مجموع الباحثين. حيث يمكن تفسير هذا بأن هناك من يؤمن بأن الصفات الخلقية للمرأة كالأخلاق تبقى مستمرة مدى الحياة. كما أن توفر عنصر الأخلاق عند

المرأة خاصة، يعتبر بمثابة سلطة ضبط في المحافظة على نفسها، وعلى زوجها ، و محظوظ جدا من استطاع أن تكون له علاقة شرعية مع إمرأة ذات أخلاق عالية على رأي أحد المبحوثين(**38 سنة، متزوج، موظف**) << كنت اعتقد بأنه يجب على المرأة أن تكون أجمل بالدرجة الأولى ، ولعل هذا ما ركزت عليه في عملية البحث عن زوجة ، وفعلا هذا ما حدث ، لكن في فترة الخطوبة اكتشفت بأن الجمال بدون أخلاق هو نقمة على صاحبته ... المرأة الجميلة كالوردة، مدة صلاحيتها مقترنة بطريقة استعمالها بمجرد أنك تقترب منها تفقد تلك الخصوصية، لكن مادام مشوار الحياة طويلا أيقنت بأن نعمة الأخلاق هي الدافع الذي يجعل هذه الحياة تستمر...>>. في المقابل نجد أن معيار الحجاب نجده لا يشكل سوى 12% ، حيث يمكننا أن نرجع هذا ؛ إلى أن الحجاب ليس ضروريا ، لأنه حتى و أن لم تكن المرأة محجبة. فإن عملية ارتدائه تكون بصورة تلقائية عند الإنتقال من مرحلة العزوبة إلى مرحلة الزواج عند العديد من الأسر الجزائرية.

الجسد بين الحجاب و لا حجاب

بقي الجسد الأنثوي في المجتمع العربي، و لفترة طويلة من الزمن تحت عقلية الحجب و الإخفاء. لكن ما أفرزته التغيرات الحاصلة في المجتمع ، جاءت لتحدث الإستثناء حول قدسية الجسد، وتعمل على اظهاره في الفضاءات العمومية وإن كان هذا عند البعض اعتبر من بين الطرق لإعادة الإعتبار للجسد، و التحكم فيه. لأن هذا الأخير ظل لوقت طويل عند الكثير من المجتمعات، و كأنه ملكية جماعية .فالجسد يعد مكونا أساسيا من مكونات التفاعل الإجتماعي، والذي لا يمكن حدوثه إلا بين كيانات إجتماعية تمتلك أجسادا ، وأبنية للشخصية وقدرة على إقامة علاقات إجتماعية.[128]

إن جدلية العري، و الستر التي تسيطر على التفكير العربي، جعلت المرأة في متاهة للتوفيق بين هذا ، و ذالك، بين الإهتمام بجسدها كونه يعبر عن شخصيتها ، و

[128] المرأة العربية بين ثقل الواقع و تطلعات التحرر، نفس المرجع السابق ص 115

ذاتها وفق ما تراه ملائما في اشباع رغبتها، وبين ما يعتبره المجتمع من الضروريات للتحكم في المرأة. وفي هذا الصدد؛ يمكننا الحديث عن طريقة لبس الحجاب اليوم عند المرأة، والتي شكلت موضوع جدل، ونقاش بين الكثيرين، بين ما يراه واجب ديني شرعته الديانة الإسلامية لتنظيم المجتمع، و علاقة الرجل بالمرأة. التي من المفروض أن تكون بعيدا عن الجانب الجسدي، والمرتبطة أكثر بالجانب العقلي، و الروحي. وبهذا فإن الحجاب حسب هذا المنطق يعتبر لباس مؤسس بغية تحقيق هدف واضح، هو التمييز بين الجنسين، سواء من الواجهة البيولوجية ، و الإجتماعية، أو من الواجهة المجالية. و بمقتضى ذالك فإنه يحدد مجالا دالا، إنه مجال "الداخل" الذي يندرج بدوره في مجال مشترك: الشارع، الحي، المدينة.[129] و بين من يراه ما هو إلا عادة قديما عند العرب، جاء الإسلام ليعطيها بعدا آخر تستشعر من خلاله، من ترتديه قرب تلك العلالقة التي تربطها بخالقها. وإن كان هذا يبقى من اختصاص أهل العلم في هذا الشأن. ونظرا لأن هذه الرؤيا تتجسد من خلال تحول كبير في طريقة ارتداء الحجاب اليوم ، وكذا نوعية الملابس المستعملة عند بعض المحجبات، والتي تبقى بين مؤيد ورافض. ارتأينا أن نشرك المبحوثات ،و المبحوثين في هذا العنصر من خلال معرفة رأيهم في طريقة ارتداء الحجاب ، و كذا الملابس الغير مستحبة في الحجاب:

1) طريقة ارتداء الحجاب بين الرفض و القبول

لقد تعددت أشكال، وطرق ارتداء الحجاب اليوم عند المحجبة ، فالتحول الذي أحدثته التغيرات الداخلية، و الخارجية على المجتمع جعلت هناك تباين في الآراء حول من يساند، و من يعارض بين التمسك بالتقاليد، و تبني قيم الحداثة. فبالنظر إلى وضعية

---

[129] شبل مالك ، الجنس والحريم روح السراري، ترجمة: عبد الله زارو ، افريقيا الشرق ، بيروت ,لبنان ، 2010 ،ص122

المرأة اليوم ، نجد أنه في الوقت التي كانت لا تستطيع فيه حتى تعدي عتبة الباب لوحدها، وبدون ما يحجب جسدها ، اصبحت ترتدي الحجاب، و تتردد على الكثير من الفضاءات التي كانت لا تسمع عنها في وقت مضى. ولأن الملابس عموما ، و الحجاب خصوصا يلبس لوضع حد في علاقة الرجل بالمرأة في الفضاء العمومي. ارتأينا أن نستطلع هذا من خلال أراء عينة البحث ، حيث في سؤال وجه للمبحوثات و المبحوثين حول رأيهم في نوعية الملابس المستعملة في الحجاب اليوم، كانت الإجابات كالتالي:

أ) حسب المبحوثة :

تنوعت واختلفت الملابس التي أصبحت تستعمل في الحجاب ، الأمر الذي جعل بعض محجبات البحث ، تصرحن بأن هناك جملة من الملابس غير مناسبة في الحجاب، كالسراويل الضيقة مع الخمار ، البدلات الرياضية ..الخ . لأنه حسبهن الأصل في الحجاب هو سترة كامل الجسد، زيادة على تنظيم كل العلاقات بين الرجل، والمرأة في الداخل والخارج. ففي الوقت الذي تتفنن فيه البعض في التجديد، والتغيير في حجاباتهن، من خلال الإنتقال من حجاب إلى اخر، حيث يظهر هذا من خلال النتائج التي أظهرتها دراستنا* هذه ، فمثلا: تحول الحجاب الشرعي 55محجبة إلى 25محجبة . وكذا ارتفاع الحجاب العادي من 116 محجبة إلى 152 محجبة . يعلو صوت الذين يقفون ضد هذا من خلال رفضهم لبعض الملابس المستعملة في الحجاب، و التي تظهر في الجدول رقم (50).

على رأس قائمة محظورات الملابس التي ترفضها بعض المحجبات في الحجاب نجد السروال مع خمار بنسبة 45,5% ، حيث تصرحن على أن هذا النوع من الحجاب " **السروال مع الخمار**" يعبر عن ثنائية التحجب ، والتعري في نفس الوقت ، التحجب من

---

* هذه المقارنة جاءت بناءا على النتائج الدراسة التي شملت 200 محجبة سنة 2017 و مقارنتها بنتائج مرحلة الماجيستير . .

خلال الخمار الذي يوضع على الرأس لستر الشعر، و الذي يعتبر رمزا للحفاظ على الهوية الدينية المشتركة بين الجميع، و التعري وإن كان رمزيا في كشف تقاسيم ، وهندسة الجسد. حيث هذا حسبهن يتنافى مع النصوص الدينية، والأعراف الإجتماعية. وهو أمر الذي نجده ينطبق على من ترتدي الملابس الضيقة، التي تظهر الجسد أكثر مما تغطيه، والتي تشكل نسبة الرفض فيها 25,5 % عند المبحوثات . كما لا تستثنى من هذا الرفض كل الملابس التي تخالف الشروط الشرعية للحجاب (ملابس جذابة، الملابس الشفافة)، والتي تشكل نسبتها مجتمعة 29%.

جدول رقم (50) يبين الملابس المرفوضة في الحجاب حسب رأي المبحوثة

نوعية الملابس	التكرار	النسبة المؤوية%
السروال مع الخمار	91	,545
الملابس الضيقة	51	25,5
الملابس الجذابة	24	21
الملابس الشفافة	16	80
المجموع	200	100

إن هذه الإختلاف، والتباين في الآراء حول طرق إرتداء الحجاب حسب المبحوثات، لدلالة على أن المحجبة اليوم هي في رحلة بحث عن ما يناسبها، من أجل أن توفق بين الدين ، والرغبات الشخصية ، وكذا محاولة الخروج من تلك الصورة النمطية التي ألفها عليها المجتمع. حين كانت تخضع للمراقبة الذكورية، وسلطة التقاليد. ولعل هذا ما يتلخص في " أن للجسد وظيفة أساسية ورئيسية في عملية التفاهم والتفاعل الإجتماعي ، وهذا معناه أن حركاتنا وتعبيراتنا الجسدية قد تم تشكيلاها إجتماعيا".[130]

[130] بومنير كمال ، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، ط1 2012، الجزائر ص 134

ب)**حسب المبحوث :**

لا يختلف رأي الرجل المبحوث؛ عن رأي المبحوثة حول نوعية الملابس المرفوضة في الحجاب. فمن خلال الجدول رقم (51) ، و الخاص برأي الرجل في نوعية الملابس المستعملة في الحجاب اليوم عند المحجبة .

جدول رقم (51) يبين الملابس المرفوضة في الحجاب حسب رأي المبحوث

نوعية الملابس	التكرار	النسبة المؤوية %
السروال مع الخمار	19	38
الملابس الضيقة	14	28
الملابس غير المحتشمة	11	22
بدون اجابة	6	12
المجموع	50	100

نجد أن 88% من المبحوثين الرجال يصرحون بأنهم لا يفضلون بعض الملابس المستعملة في الحجاب اليوم، عند بعض المحجبات والتي يجملونها في (السروال مع الخمار ، الملابس الضيقة، الملابس غير المحتشمة)، وهذا حسبهم أن بعض المحجبات وتحت الضغوطات و الميولات المتعددة أصبحت ترتدين أي ملابس بإسم الحجاب. مما يجعل سر جمال المرأة حسب بعض الرجال يكمن في الإحتشام، والسترة كما كانت تتميز به المجتمعات العربية العريقة. حيث يصرح أحد المبحوثين(**متزوج ، 43سنة ، موظف) <<** حسب رأيي إن سر جمال المرأة وتميزها عن الأخريات هو حيائها بالدرجة الأولى ، وهذا ينعكس على نوعية ملابسها وتصرفاتها ، أظن أنه من وجد امرأة تمتلك مثل هذه المواصفات فهو محظوظ ولا يجب أن يفرط فيها **>>.**

وظيفة **ارتداء الحجاب في المجتمع**

من خلال تعدد آراء المبحوثات، والمبحوثين حول الحجاب و أهميته ، تبين أنه رغم كل التغيرات، و الإختلافات التي تميزه، إلا أن أهميته في المجتمع لا يمكن إنكارها . حيث يعتبره الكثيرون وسيلة لحماية المرأة من التحرشات في الفضاء العمومية ، وكذا شرطا أساسيا في علاقة الجسد المحجب بالذات، وبالأخر، والتي نوردها مفصلة كالاتي بحسب تصريحات المبحوثين و المبحوثات :

أ) الحجاب للحماية من التحرشات في الفضاءات العمومية

نظرا لتردد الكثير للمرأة المحجبة على الفضاءات العمومية (إن الإهتمام بالمرأة المحجبة ضرورة استدعتها التمسك بالبحث التي يرتكز على المحجبة فقط) ، اعتبر الحجاب عند البعض، وسيلة لحماية المرأة من الإعتداءات، التي قد تتعرض لها البعض خارج البيت ، بسب الرافضين لإختراقها الحدود المتفق عليها في تقسيم المجتمع إلى ما يخص النساء(الفضاء الخاص)، وما يخص الرجال (الفضاء العمومي). و بهذا فإن الحجاب يعبر عن الجانب المبهم في ما هو اجتماعي: إنه يضطلع بتلك المفارقة التي يتنافس عليها هو نفسه، ذالك أن المرأة المحجبة حتى ولو كانت ب "الخارج "فإنها تبقى في "الداخل">¹³¹. إن هذه الفكرة يمكن أن نستخلصها من خلال السؤال الذي طرح على المبحوثين و المبحوثات بخصوص أهمية ودور الحجاب في الحماية من التحرشات التي قد تتعرض لها المرأة في الفضاء العمومي ، كانت التصريحات كتالي :

---

[131]شبل مالك ، الجنس والحريم روح السراري، ترجمة: عبد الله زارو ، افريقيا الشرق ، بيروت ,لبنان ، 2010 ،ص122

أ.1) أهمية الحجاب في الحماية من التحرشات حسب المبحوثات

إن محاولة العيش بسلام في المجتمع؛ بعيدا عن المضايقات التي قد تتعرض لها المرأة في الفضاء العمومي. دفع بالكثير من المحجبات إلى المطالبة بتقسيم الفضاء العمومي بين الجنسين كما ورد سابقا (الفصل الثالث). و لأن هذا لا يمكن تحقيقه في جميع الحالات نظرا لصعوبة الفصل بين الجنسين في جميع المؤسسات، و المرافق. أعتبر الحجاب أحد الوسائل التي تتبناها المرأة للحد من المضايقات، والتحرشات التي قد تتعرض لها البعض، من طرف الآخرين في الفضاءات العمومية. حيث من خلال التصريحات التي يظهرها الجدول رقم (52).

جدول رقم (52) يبين أهمية الحجاب في الحماية المرأة من التحرشات في الفضاء العمومي حسب رأي المحجبة

الإجابة	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	152	76
لا	46	23
بدون إجابة	2	1
المجموع	200	100

نجد أن 76 % من المحجبات تصرحن بأن الحجاب يوفر لهن الإحترام ، والتقدير . و بالتالي يساهم هذا في تغيير نظرة الرجل للمرأة ، على أنها مجرد جسد اخترق الحدود التي كان متفق عليها، في خصوصية الفصل بين الفضاء العمومي، و الخاص. لكن في المقابل ترى 23% بأنه لا يمكن للحجاب أن يحمي المحجبة من التحرشات ، فالذي يقوم بمثل هذه التصرفات حسبهن، لا يعبأ بشكل المرأة إن كانت محجبة أم لا ، كما أن هناك من ترجعه إلى نوعية بعض أشكال الحجاب التي تفتقد إلى السترة، والاحتشام، والتي أقل ما يقال عنها ، أنها لا تتناسب مع الحجاب لولا وجود ما يغطي الشعر (الخمار)،

الأمر الذي يعتبر استفزاز للأخر ، فالتي لا تحترم نفسها، و مبادئها ليست جديرة باحترام الغير على رأي إحدى المبحوثات (**34سنة، ترتدي الحجاب العادي ، عاملة**).

أ.2) أهمية الحجاب في حماية المرأة من التحرشات حسب المبحوث

من خلال الجدول (رقم53) يمكن أن نقدر تلك الأهمية التي يكتسبها الحجاب في الفضاء العمومي في رأي الرجال المبحوثين ، إذ نجد أن 76% من المبحوثين يرون أن المحجبات هن أقل تعرضا للتحرشات في الفضاء العمومي، في المقابل نجد أن 20% من المبحوثين يرون أن المحجبة يمكن أن تتعرض للتحرش كغيرها من النساء ، لأن هذا يرجع إلى طبيعة بعض الرجال الذين ألفوا مثل هذه التصرفات إزاء المرأة سواء كانت محجبة أو لا . كما أن هناك من يرجع هذا إلى نوعية الملابس التي ترتديها بعض المحجبات اليوم ، بحيث تكون استفزازية لغريزة الرجل، حيث يصرح أحد المبحوثين(**32سنة، جامعي ، عازب**): << بعض النساء المحجبات يصبحن أكثر إثارة من غير المحجبات من خلال ملابسهن الغير المحتشمة ، ما عدا الخمار الموضوع على الرأس و الذي يعتبر الوحيد الدال على الحجاب. أما بقية الملابس فيمكن تصنيفها في أي خانة إلا أن تكون حجابا ..>>

جدول رقم (53) يبين أهمية الحجاب في الحماية المرأة من التحرشات في الفضاء العمومي حسب رأي المبحوث

الإجابة	التكرار	النسبة المؤوية %
نعم	38	76
لا	10	20
بدون إجابة	2	4
المجموع	50	100

ب) علاقة الجسد المحجب بالذات و بالأخر :

تتجسد علاقة الفرد مع الآخرين ؛ من خلال الصورة التي يرسمها هو عن نفسه، و عن تلك التي يأمل أن يراه في عيون الآخرين من خلال مظهره . فصورة الجسد هي التمثل الذهني الذي ينشئه كل فرد عن جسده. إذ لا يتسنى للفرد إصدار أحكام تقييمية حول صورة الذات، إلا عبر صورة الجسد ومن خلالها.[132] فالفرد و من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، التي تساهم فيها جميع المؤسسات المسؤولة عن ذلك(الأسرة ، المدرسة...) ، تجعله منذ مراحل عمره الأولى، يدرك ذلك الإختلاف ، و التباين في الأدوار ، و التمثلات بينه و بين الآخرين ، والتي تبنى على الإختلافات الجسدية ، والفروقات الفردية و ذالك لأن إدراك الجسد يعتبر ضروري في تكوين النوع [genre]، الأدوار، تمثلات الجنسين، النظام ، والتراتبية الإجتماعية.[133]

إن تراكم المعارف ، والخبرات التي يستقيها الفرد من مختلف العلاقات الإجتماعية ، تجعل وعيه بذاته؛ يتناسب طرديا مع ذوات الأخرين ، محاولا في ذالك التوفيق بين رغبته الشخصية ، ومتطلبات المجتمع . فصورة الجسد هي التصور الذي يكونه الشخص عن جسده، والطريقة التي يبدو له بها شكل واع إلى هذا الحد، أو ذاك عبر سياق اجتماعي، و ثقافي يضفي تاريخه الشخصي عليه طابعا خاص.[134]

و لأن صورة الجسد تخضع لتأثير صاحبها، و الأفراد المحيطين بها. أردنا أن نفهمها من خلال تصريح المبحوثات، و المبحوثين ؛ حول عنصر مواصفات الجسد الأنثوي المثالي في المجتمع :

---

[132] . السباعي خلود، الجسد الأنثوي و الهوية الجندر ، نفس المرجع ص 25

[133] Le corps communicant, le XXIe siècle .civilisation du corps, Op.cit .P89

[134] محمد عرب صصيلا (ترجمة) يد لبروتون، انثروبولوجيا الجسد والحداثة ،ترجمة الطبعة 2 بيروت 1997 ص 145

ب.1) مواصفات الجسد النسوي المثالي حسب المبحوثات:

لا تكفي التصورات و المعارف التي يكونها الفرد عن نفسه، في تقديره لذاته، ما لم تغذيها انطباعات، و أراء الأخرين من خلال التفاعل معهم. و هذا لأن الجسد في حقيقة الأمر حسب **دافيد لبروتون <<** ما هو إلا بناء اجتماعي ، و ثقافي لم تعط مطلقا "حقيقته النهائية". إنه يشبك تجلياته ، و مكوناته بالرمز الإجتماعي، و لا يمكن أن يفهم بالنسبة لتصور مدموج أبدا بالواقع، لكن الواقع بدونه سيكون غير موجود. إن الرمزية الإجتماعية، هي العامل الذي بواسطته يكتسي العالم طابعا انسانيا. و يتغذى بالحواس، و القيم، ويجعل نفسه قابل للولوج إلى العمل الجماعي>>.[135] إن هذا العمل الجماعي هو الذي يوحي للمرأة أهمية جسدها ، وضرورة الإهتمام به للحصول على رضا الآخر ، لأنه كما يقول المثل **<<**خلقت المرأة لكي تنظر لها ،لا لتسمعها**>>**. إن ثقل النظر إلى جسد المرأة، هو الذي يلزمها بأن تعمل على جعله يحمل المواصفات المطلوبة في المجتمع. ولعل هذا ما يتجسد من خلال تصريحات أكثر 83,5% من المبحوثات ، على صفتي الطول، والرشاقة ، بحسب الجدول (54).

جدول رقم (54) يبين مواصفات الجسد النسوي المثالي حسب المبحوثات

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
الجسد الرشيق	132	66
الطويلة	34	71
المرأة السمينة	15	7,5
بدون اجابة	19	,59
المجموع	200	100

[135] دافيد لبروتون، انثروبولوجيا الجسد والحداثة ، نفس المرجع ، ص183

هذه الصفات متى اجتمعت في المرأة جعلتها متميزة عن الأخريات . وهذا لأنها تماثل مواصفات الجمال الجسدي النموذج، التي أصبحت تبعث بها وسائل الإعلام، من خلال مسابقات الجمال، ومعارض الألبسة و مستلزمات الجمال. الأمر الذي يجعل البعض، تحاولن الوصول إلى هذه الميزة الجسدية؛ من خلال ممارسة الرياضة، تنقيص الوزن... الخ. إن هذا الواقع الذي تعيشه المرأة، و المحجبة خاصة في المجتمع، ناتج عن تأثير العولمة ، و الإنفتاح على الآخر ، يجعل رشاقة الجسد عند البعض بمثابة رأسمال المرأة في جميع علاقتها في المجتمع.

ب.2) **مواصفات الجسد النسوي المثالي حسب الرجل :**

لا تختلف أراء الرجل المبحوثين عن أراء المرأة المحجبة بخصوص مواصفات و مميزات الجسد النسوي المثالي. فمن خلال الجدول رقم (55) حول مواصفات الجسد النسوي المثالي .

جدول (55) يبين مواصفات الجسد النسوي المثالي حسب الرجل المبحوث

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية%
الجسد الرشيق	33	66
الجسد المحجب	9	18
الأخلاق قبل الجسد	5	10
السمينة	1	2
بدون اجابة	2	4
المجموع	50	100

يتفق المبحوث بنسبة 66% مع المحجبة في صفة الرشاقة ، التي من المفروض أن يتميز بها جسد كل امرأة . فإذا كان هذا التصريح يثمن الجسد الأنثوي الرشيق في المناطق الشمالية للوطن، نجد العكس في الجنوب الجزائري، إذ يفضل المرأة السمينة على

الرشيقة.* حيث يمكن أن نفهم ضرورة سعي المحجبة إلى الحفاظ على جسدها ، و الإهتمام به، من خلال اتباع مختلف أليات الإهتمام كالحمية وممارسة الرياضة . إن مثل هذه الشهادات، التي ترتكز على جمالية الجسد عند الرجل تعتبر كرسائل للمرأة، الأمر الذي يجعلها تحاول التوفيق بين هذه المواصفات لتحظى بتقدير، و أهمية الآخر، من خلال التركيز على أهمية الجسد على حساب المواصفات الأخرى.

جمالية المظهر الخارجي في الفضاء العمومي :

اقترن المظهر الخارجي للجسد بالملابس. حيث تعتبر من مؤشرات التعرف على المجتمعات ، وتمييزها عن بعضها البعض، و كذا على مختلف العلاقات (الإنتماء، التميز، الإختلاف...)، التي تنسج بين الأفراد ، وعلاقتهم مع الآخرين. وعموما فإن وظيفة الملابس عند مختلف المجتمعات، والثقافات تجاوزت دورها في التغطية، والوقاية ، أو الحماية لتصل إلى تميز الأدوار الإجتماعية، مثلا كالفصل بين الجنسين.

في كل المجتمعات، وفي كل الثقافات ارتبط الجمال بالشكل الخارجي للفرد. و بمأن المرأة مخلوق جميل ارتبط ذالك بالمظهر الجميل، حيث اصبحت ثنائية الجمال، و الأنوثة صفتان متلازمتان وكأنهما جدلية، فكل ما هو جميل فهو أنثوي، و كل ما هو أنثوي يفترض فيه أن يكون جميلا على عكس الرجل، فكلما اقترب من صفات الجمال افتقد صفة الرجولة فيه. ولذا فإنه لا مجال للشك إن وجدنا أن الربط بين القيم الأخلاقية، وطريقة لباس المرأة ، وتجميلها لجسدها ، يعد أحد أبرز المقومات الدالة على السلطة الذكورية الموجهة ضد المرأة. حيث سجل FLUGEL. C. J<< يمكن أن تصلح الألبسة لتجميل، وابراز وتأطير الجسد، كما هو الشأن مثلا عند راقصات "الملاهي"

* أنظر مذكرة ماجستير لمباركة بلحسن. المرأة و والجسد ، مقاربة أنثروبولوجية في الوسط التندوفي 2004

حيث يهدف الرداء المزين بشكل رائع إلى اضفاء روعة أكبر على الجسد ، ...ليتحول في هذه الحالة، إلى أداة تعرض عليها الفساتين >>.[136]

يعد إختيار الملابس على أساس المعيار الجمالي، أحد الضروريات التي يركز عليها الأفراد. وهذا لأن الجمال يساهم في التعبير عن الحضور و سط الجماعة . حيث لعب اللباس في تاريخ الإنسانية وظيفة ايروتيكية، تجميلية جعلته يحمل تناقضه في ذاته لكونه يخفي ليجذب. إنه شاشة الحميمية، وتجميل إغرائي للجسد،[137] و بالتالي تصبح طريقة تزين، و تجميل الجسد تحمل دلالة، و رمزية ، تجعله يعبر و ينوب عن لغة الكلام في تمرير رسائلها للآخر بحسب المكان والزمان. فالجسد << هو" عضو معبر" يمكننا من التعبير عن طريق الحركات ، و الإيماءات عن الأشياء التي نبقى في بعض الأحيان ، عاجزين عن تبليغها لغويا، ولعل ذالك ما حمل الإنسان البدائي على أن يختار الجسد كوسيلة فعالة للتعبير، و التواصل، أدت به إلى السعي نحو التجميل هذا الجسد وتزينه حتى ينال إطراء الآخرين، واعجابهم.>>.[138]

ولأن جمالية المظهر أساسها الإختيار ، و الإنتقاء الجيد للملابس . أردنا أن ننطلق من الواقع ، من خلال معرفة الكيفية التي يجب أن تختار بها الملابس عند المرأة (المحجبة ، و غير المحجبة). وهذا بحسب رأي الرجل المبحوث و المحجبة ، من خلال السؤال الذي كان نصه: على أي أساس يجب أن تختار المرأة ملابسها ؟

---

[136] FLUGEL. C. J، حول القيمة الوجدانية للباس ،ص159 ، في : المجلة الفرنسية للتحليل النفسي ،3 ،1929 في الجنس والحريم روح السراري, نفس المرجع السابق ص122 و123

[137] السباعي خلود، الجسد الأنثوي و الهوية الجندر ، نفس المرجع ، ص62

[138] السباعي خلود ، نفس المرجع السابق ، ص 37

أ) **معيار اختيار المرأة لملابسها حسب المبحوثة:**

عند الحديث عن مميزات اللباس النسوي في الجزائر، فرغم تعدده، و إختلافه من منطقة إلى أخرى ، إلا أن ما يميزه هو الحفاظ على تلك القدسية؛ التي يرها المجتمع في الجسد المحتشم ،و المستور. فهو يثمن كل الملابس التي تعمل على تعزيز هذه الصفات التي يتميز بها اللباس التقليدي، والديني على عكس اللباس العصري. إن مثل هذه ذهنيات تحول أن تأسس لنظام ، وترميز يكون دليلا لنفهم به ، ومن خلاله أهم خصائص ، ومميزات المجتمع . ليصبح للون، و شكل الملابس معايير يجب العمل بها. و لعل هذا ما حاولنا أن نفهمه من خلال تصريح المبحوثات ، حول المعايير التي من المفروض أن تختار المرأة ملابسها ، والتي يظهرها الجدول رقم (56).

جدول رقم (56) يبين معايير إختيار المرأة لملابسها حسب المبحوثة

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
السن	142	71
المستوى التعليمي	15	7,5
المكانة الإجتماعية	7	3,5
الحالة العائلية	17	8,5
آخر	7	3,5
بدون اجابة	1	0,5
المجموع	200	100

تصرح 71% من المبحوثات على أن لمعيار السن أهمية في اختيار الملابس. حيث قد يفهم هذا على أنه نابع من قيم المجتمع التي تريد تقنين الملابس وفق تقاليد المجتمع ، لا كما يدعو له دعاة الموضة . لأنه حسب إحدى المبحوثات(**32سنة ، جامعية، عازبة**) << في المجتمع الجزائري نلاحظ أن هناك جملة من الملاحظات التي تنتقد بها بعض النساء بخصوص ما يلبسن، (هذا لباس لا يليق بسنها، تظن نفسها صغيرة حتى تلبس

هذا اللباس....) ، هي التي تؤثر في خيارات المرأة و انتقائها لملابسها >>. فحين تبقى المعايير الأخرى (المستوى العلمي ، نوع العمل، الحالة الإجتماعية (عازبة ...) اخر (حسب الدين ، حسب الفضاء..)) لا تشكل أهمية كبيرة في المجتمع إلا على الذين تفرض عليهم وهذا بنسبة28,5 %.

ب) معايير اختيار المرأة لملابسها حسب الرجل المبحوث

ركزت المجتمعات في تقاليدها على ضرورة إختيار الملابس ، لا لتقوم بدور الحماية من الظروف الطبيعية فحسب ، و إنما شكلت دورا أساسيا في إظهار المكانة الإجتماعية لمن يرتديها، كالجاه ، والمال . كما تميزت هذه المجتمعات في تقاليدها في الفصل ، و التفرقة والتمييز بين ملابس الجنسين ، حتى أن مماثلة بعض قطع الملابس في نفس الجنس نجدها تتميز ببعض الإختلاف ، وهذا ما يجعلها تختلف عن الكثير من أنواع الملابس اليوم ، التي تداخلت فيها الألوان، والأشكال بين الجنسين . بحيث أصبح التفريق بين الجنسين يبدو مستحيلا في بعض الحالات، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نجد أن نفس أنواع ، ألوان الملابس تلبس من طرف جميع أفراد الجنس الواحد ، وإن كان هذا لا يعد من المحرمات ، إلا أن هناك بعض الآراء التي ترى بأنه من الضروري أن لا يكون ذلك التداخل ، و الإشتراك في نوعية ، وطريقة إرتداء الملابس بين أفراد الجنس الواحد ، فما بالك بالتداخل بين الجنسين في طريقة ، ونوعية بعض الملابس . الأمر الذي يجعلنا نعتقد بأن هناك في المجتمع ما هو مسكوت عنه بخوص عدم الرضا عن هذا الإختلاط بين الملابس، لأنها تفقد الدلالة الإجتماعية لمن يلبسها. لذا من خلال تصريح المبحوثين الرجال نجد أنهم يعطون معايير محددة حول عملية إختيار الملابس عند المرأة عموما ، والتي يظهرها الجدول رقم(57).

الجدول رقم (57) يبين معايير إختيار المرأة لملابسها حسب الرجل.

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية%
السن	25	50
المستوى التعليمي	4	8
المكانة الإجتماعية	7	14
الحالة العائلية	7	14
آخر(البيئة ، الجسد...)	7	14
المجموع	50	100

نلاحظ أن أهم عنصر يركز عليه الرجل ، في عملية اختيار الملابس عند المرأة هي ان تتلاءم الملابس مع سنها بنسبة 50%، حيث قد يعتبر هذا بمثابة ميلاد نظرة جديدة لتقسيم ، وتمييز الفئات العمرية من خلال الملابس ، لأنه كثيرا ما يحدث جدلا ، واستياء حول بعض أنواع الملابس المشتركة، التي ترتديها كل النساء بمختلف الأعمار. و كأنه بهذا يريد الرجل أن يفرض رأيه ، وسيطرته على المرأة بطريقة أخرى مادامت قد تمكنت من التملص من نوعية اللباس التي كانت تفرض عليها. فحين يرى 14% من المبحوثين أنه يمكن أن يكون لمكان العمل دورا في فرض معايير الملابس، و هذا خاصة يظهر في بعض المؤسسات، و الإدارات، و المدارس. حيث يكمن دورها إما : لتأكيد الإنتماء، للتمييز الجنسي ، والهرمي ، أو أنها يجب ان تتلاءم مع طبيعة العمل، وخصوصيته. كما يضيف المبحوثين أن إختيار الملابس يمكن أن يخضع لمعايير أخرى كالحالة الإجتماعية لمن تلبسها ، فملابس العازبة من المفروض أن تختلف عن ملابس المتزوجة بنسبة (14%) . إن درجة الليونة والشدة تختلف من حالة لأخرى ، فما قد يمنع على المتزوجة بحكم أنها انتقلت إلى مرتبة إجتماعية ، قد يباح للعازبة بحكم سنها،

و العكس صحيح ، كما قد تفرض و تتحكم البيئة والمكان الذي تسكنه المرأة معايير تجبرها على ارتداء لباس و تجردها من اخر إما باسم الدين أو سلطة التقاليد.

جدول رقم (58) يبين أهم آراء المبحوثات والمبحوثين التي وردت في هذا الفصل

الإجابات	حسب المبحوثة	حسب المبحوث
معيار التمييز بين الجنسين	الجسد	الأخلاق
الملابس المرفوضة في الحجاب	السروال مع الخمار	السروال مع الخمار
الحجاب يحمي من التحرشات	توافق	يوافق
موصفات الجسد النسوي المثالي	الرشاقة	الرشاقة
معيار اختيار ملابس المرأة	السن	السن

خاتمة الفصل

إن هذا التباين في أراء المبحوثات، والمبحوثين حول مختلف الأفكار التي تناولها هذا الفصل ، يؤدي إلى توضيح الرؤى حول صورة الجسد في نظر صاحبه، و في نظر الأخرين. و كذا أهمية الحجاب في خصوصية العلاقة بين الجنسين في الفضاء العمومي. وكيف أن بعض المحجبات أصبحن يخضعن الحجاب لاستراتيجيتهن من خلال التنوع، والتغيير فيه.

ففي الوقت الذي كانت فيه المرأة ، تخضع لجملة من المحرمات ، و النواهي التي كانت تسلط عليها من طرف التقاليد، و السلطة الذكورية، وهذا خاصة فيما يخص علاقتها بغيرها، أو بجسدها. نجد أن الإنفتاح على العالم بفضل العولمة، و التكنولوجيا ...الخ، أدى إلى جملة من التغيرات في المجتمع . ولعل ما يهمنا في هذا المجال هو التغيرات التي مست أشكال ، وطرق ارتداء الحجاب، والتي جعلت الجسد المحجب بين إزدواجية الإحتشام ، و الإلتزام عند البعض ، وبين لامبالاة ، و انفتاح الأخريات عند البعض الآخر . حتى أصبحنا نلاحظ أن هناك من تقوم بكشف، و تعرية بعض المناطق من جسدها المحجب (الكشف عن الشعر ،الذراعين، الرقبة ، الساقين ...).

لتصبح المرأة المحجبة فاعلا استراتيجيا يمكنه أن يراود المجتمع ، ومؤسساته للوصول إلى أهدافها بعيدا عن الصراعات، والنزاعات.

إن هذه التصرفات الذي تقوم به بعض المحجبات اليوم. يعد عند البعض بمثابة نوعا من التمرّد الذي استهدف قائمة الممنوعات ، وعلى رأسها اللباس الذي ظل ولمدة طويلة، يخضع لمنظومة قيمية تغذيها سلطة الأعراف، و التقاليد، و العادات. و بهذا فإن تصورات الجسد تخضع للحالة الإجتماعية، ولرؤية العالم، فالجسد حسب "**دافيد لبروتون**"**<** بناء رمزي و ليس حقيقة في ذاتها>>.[139] ليصبح الجسد الأنثوي في الوقت الراهن ، متأثرا بعديد التيارات التي جعلته يتأرجح بين التفاني في الإحتشام من خلال الستر ، و الحجب، و بين تعرية أجزاء معينة من الجسد، أو نزع اللباس الكلي. وكأن هذه التصرفات ترمي إلى التعبير عن الإرادة، و الرغبة النسوية الرافضة للسلطة الذكورية والهيمنة في المجتمع، بعيدا عن تلك الرؤى التي اختزلت الجسد النسوي في المتعة والجمال، وبالتالي تجعله جسدا لا يخرج عن صفة الفتنة ، والإغراء.

---

[139] دافيد لبروتون ، انثروبولوجيا الجسد والحداثة :ترجمة محمد عرب صصيلا الطبعة 2 بيروت 1997 ص 11و12

الفصل السادس

الإهتمام بجمالية الجسد المحجب : تقنيات و فضاءات

- **مقدمة الفصل**
- العناية بالجسد في الموروث الاجتماعي
- العناية بالجسد من التقليد إلى التجديد
- جمالية الجسد بين الضرورة الاجتماعية والمتعة الشخصية
- طرق الإعتناء بالجسد عند المحجبة
- الإعتناء بالجسد الأنثوي من دور الجماعة إلى الفردانية
- ثقافة المحجبة حول اهم ماركات الحجاب و" الماكياج"
- جمالية المحجبة بين المرغوب والمرفوض في المخيال الرجولي
- خاتمة الفصل

مقدمة الفصل

إن اختلاف التقنيات ، وأساليب التعامل مع الجسد، تختلف بإختلاف الثقافات، و المجتمعات ، ولعل هذا ما يشير إليه **مارسيل موس** في كتابه " تقنيات الجسد "* حيث تختلف أشكال النشاطات؛ التي يقوم بها الأفراد بين كلتا الجنسين، و عبر مختلف المراحل العمرية (الطفولة ، المراهقة ، الشيخوخة) كالنوم ، الكلام ، المشي ، الراحة . و لأن الموروث الاجتماعي ، و الثقافي يحمل الجسد الأنثوي جملة من الإلتزامات ، و التقنيات في التعامل مع جسدها في المجتمع ، بحيث يجعلها محصورة بين معادلة الجمال ، الزواج ومن ثم الإنجاب. فإن ما يلاحظ اليوم تعدد طرق العناية بالجسد عند المرأة عموما ، وعند المحجبة خصوصا (إن التركيز على المحجبة ، كونها محور بحثا)،من تمارين رياضية، الحمية الغذائية، استعمال الماركات العالمية في اللبس و التجميل...الخ. ما هو إلا دلالة على أهمية هذه الثقافة ؛ في تثمين الجسد وجعله مرغوبا فيه. حيث يشير عالم الإجتماع الموضة "باسكال مونفور" Pascal Montfort من خلال ملاحظاته ، إنه عند الشباب اندمجت فكرة بأن المظاهر أصبحت لها قيمة أساسية ، يمكن أن يكون لها تأثير كبير في كل ميادين الحياة، فبالنسبة لهم أن " اللوك" الجميل ، يعني هذا شبكة علاقات جيدة ، صديق جيد ، عمل مناسب ، الأمر الذي لم يكن عند الأجيال السابقة.[140]

فمن خلال تصريحات المبحوثات سنتطرق في هذا الفصل إلى أهم مميزات طرق و تقنيات المستعملة في عملة الإهتمام بالذات عند المحجبة، وكذا الفضاءات المساعدة على ذلك. فبين ما هو التقليدي والتجديد تسعى المحجبة إلى التميز في مظهرها ، و لأن

---

* Mauss Marcel, Les techniques du corps, journal de psychologie XXXIII, n° 3-4,15 mars-Avril, 1936.

[140] Chollet Mona, Beauté fatale, Les nouveaux visages d'une aliénation féminine, Ed la découverte, Paris, 2015, P33

التميز لا يمكن تثمينه إلا إذا لقي قبولا عند الأخر ، إرتأينا أن نشرك رأي الرجل المبحوث في هذا التحول، وهذا التغير الذي تنتهجه المرأة المحجبة اليوم. وهذا بإعتباره شريكا، و فاعلا في جميع العلاقات التي تربطه مع المرأة.

الجسد الأنثوي في الموروث الاجتماعي

كانت الفتاة في المجتمع التقليدي؛ ذو السلطة الأبوية تنشأ منذ ولادتها على عناية خاصة بجسدها ، وعلى معاملة تتركها تختزن في مخيلها أن هذا الجسد ليس ملكها، ليس جسدها، إنه جسد الأب و الأخ و الزوج . وبالتالي فهو يحمل حاملة هذا الجسد مسؤولية الحفاظ عليه، حيث لا يتحقق هذا إلا بالحفاظ على شرفها؛ الذي تعتبر العذرية فيه الركيزة الأساسية. اذن يختصر المجتمع الرجل في عقله، و المرأة في جمالها، انطلاقا من المثل القائل (الراجل عاقل و المرأة جميلة). ولأن الجمال معيارا مرتبطا بالشباب ؛ إلى حد كبير يجعل من الضروري أن تكون المرأة شابة ، و جميلة طبقا للمثل القائل :(خلقت المرأة لكي تنظر اليها ،لا لكي تسمعها). إن هذه الممارسات تعمل على محاولة بناء الجسد من جديد بجمالية خاضعة لرغبة ولمراقبة الذات .. وهذه العملية ملاحظها دائما عند النساء أكثر من الرجال[141]. ولذا فمنذ ولادة الأنثى تعمل العائلة، و على رأسها الأم على الإهتمام بها ؛ وتلقينها أصول التربية ، والتجميل (أهمية النظافة، التزين بالطرق التقليدية: "الكحل والمسواك" التعطر ...) و فق السبل المتفق عليها في تقاليد المجتمع، وهذا تحضيرا للزواج الذي يشترط فيه ؛ أن تكون البنت جميلة الشكل صغيرة السن، وعادة ما تكون هذه الطريقة هي التي تربت بها الأم. حيث نجد أن مهمة الأم لا تقتصر على هذا؛ بل هي مجبرة على تطبيق سلطة المجتمع الذكوري، <...أن الأمهات يعتبرن المسيرات للنظام المنزلي في غياب الرجال المنشغلين بأمور أخرى. بصفتهن مفوضات للسيطرة الذكورية فإنهن يعتبرن مشاركات في فرض النظام الأبوي (البطريكي) من خلال فرض سيطرتهن. فالأمهات هن

---

[141] بيدوح سمية ، فلسفة الجسد ، ص 44

حليفات للسلطة الذكورية >.[142] ولعل هذا ما يظهر جليا اتجاه التعامل مع الجسد، و العناية به. حيث ستمرر هذا الى البنت وتعودها للعمل به (إن كل الصرامة المطبقة على البنت من شأنها الحفاظ على العذرية التي ترمز الى شرف العائلة)، وهذا لا يكون إلا بالحد من تنقلاتها خارج البيت، و بفرض ما يسترها عند الخروج من البيت. ولعل ما كان متفق عليه (الحايك)، في معظم جهات الوطن، زيادة على المرافقة الذكورية أو النسوة المتقدمات في السن. و في هذا الشأن ترى Camille Lacoste–Dujardin في دراسة قامت بها في الجزائر حول المجتمع القبائلي بأن العذرية < لها قيمة ثقافية ،دينية و ايديولوجية ،فهي فعل اجتماعي .فالفتاة الشابة وكأنها لا تملك جسدها من الناحية الحميمية (intime) ،لان المحافظة على سلامة غشاء البكارة هي مهمة كل العائلة>.[143]

العناية بالجسد من التقليد إلى التجديد :

لقد اختلفت الرؤى حول الجسد في المجتمعات الحديثة؛ عما كان يحدث في المجتمعات التقليدية. حيث كانت الأجساد الأنثوية في المجتمعات التقليدية تعمل جاهدة ليعترف لها بالقبول، و الرضى الإجتماعيين؛ من خلال الخضوع إلى النموذج المتفق عليه ضمن الجماعة. فإذا كانت بعض المجتمعات البدائية تقدم الجسد الأنثوي " قربانا" ضمن طقوس احتفالية تقليدية جماعية؛ من أجل الحصول الامتيازات، أو من أجل الحفاظ كسب ود الآلهة حسب معتقداتهم. كانت مجتمعات أخرى تسخر هذا الجسد الأنثوي للفرجة، و المتعة من خلال الغناء، و الرقص...الخ. كما هو الحال الذي كانت عليه النساء؛ في الجاهلية قبل مجيء الإسلام، بحيث كانت المرأة تخضع لأساليب، و طرق تجميلية تنبثق من الثقافة المهيمنة ؛ تجعلها جسدا يزين بالزخرفة، الحلي، و الألوان المختلفة من أجل ارضاء الآخرين. و هذا لأن نظرة الآخر هو إحساس ضروري؛ اكثر

---

[142] Camille Lacoste-Dujardin, Des mères contre les femmes, maternité et patriarcat au Maghreb, , éd, la découverte, paris, 1986, Page 131

[143] Ibid., Page 72 et 73

من كل المعطيات الأخرى التي تثمن الزي الخارجي الذي ليس فقط المظهر، بل أيضا الجمال، والإيماءات، وطريقة التي يكون فيها في العالم.[144]

لقد عمل الفكر الغربي المعاصر خاصة من خلال مساهمات التطور العلمي، و التكنولوجي، على الإهتمام بالجسد بطرق جديدة، ومختلفة عما كان عليه من قبل. وهذا للتحكم فيه من خلال نماذج، وأساليب تغذيها صور الإشهار، الإعلانات، السنيما...الخ. و كأنهم بمثل هذه التصرفات يسعون إلى تجسيد الرأي القائل، بأن الجمال الغير ملموس والمستور لا يمكننا أن نحدد هويته.[145] حيث أصبح الجسد سلعة، وموردا تتنافس عليه مختلف وسائل الإعلام، و الإشهار من خلال العمل على تحسين صورة الجسد، و خاصة منه الجسد الأنثوي. وبالتالي يصبح الحديث عن أجساد و ليس عن جسد واحدا و وحيدا. ولعل هذا ما يعبر عنه Barthes Roland< لنا اجسادا متعددة خاصة وعامة، حيث تتداخل كل من الحياة الخاصة والمجال العمومي في جسدنا بشكل متزامن. فتقييماتنا لأجسادنا وكيفية عنايتها(الإهتمام بالمظهر ، والنظافة ، والأكل ، والتجميل ...) كلها مؤشرات تدل على ذالك>.[146]

---

[144] VIGARELLO George, Le gouvernement du corps. Ed du seuil, 1993 P29

[145] جورج فيغاريلو ، تاريخ الجمال ، الجسد وفن التزين، المرجع السابق ،ص129

[146] السباعي خلود ،الجسد الأنثوي و الهوية الجندر. الطبعة 1 سنة 2007،ص36

جمالية الجسد بين الضرورة الإجتماعية والمتعة الشخصية

تكشف الأنثروبولوجيا السياسية إلى أن الجسد يعتبر مؤشرا سياسيا ، واجتماعيا ، فهو جزء من مكونات السلطة.[147] لذا إن الإهتمام ، والعناية بالجسد مهما بلغت درجتهما؛ لا يمكن أن يتم تقديرهما من طرف الشخص ذاته، إلا إذا أحس أن هناك رضا الاخر عنه، تترجمه لغة العيون من خلال الإهتمام، و الإعجاب. و لعل هذا ما يميز الجنس البشري عموما من خلال البحث عن الجمال، ومقوماته عبر كل مراحل العمر. و إن كانت درجة الحرص، والمدائبة على هذا؛ تخص المرأة أكثر من الرجل. أما المرأة، فإنها تبالغ في زينتها لأن ثمة معادلة أكيدة بين الأنثى، و الجمال. والحقيقة أن زينة المرأة تتنوع بين المتعة الذاتية، التي تجدها هذه الأخيرة في تأمل جمالها وهيئتها. وبين الضرورة التي تفرضها طبيعتها الأنثوية في العلاقة بالآخر؛ في نظام العلاقات الإجتماعية، أو مؤسسة الزواج. إن التطابق بين الأنثى، والجمال، و بين الأنثوية، و المتعة يدفع بكافة النساء إلى استغلال الوسائل، والمواد، واللباس، لتثمين مناطق جمالهن، ومنح جاذبية أكثر لصورتهن. إن عملية الزينة، والتجميل تجعل من المرأة كائنا مظهريا بامتياز. أي كائن من أجل الآخر.[148]

ولأن موضوع الجمال متعلق أكثر بالجانب المظهري للجسد، فإن درجة الإقتناع ، و الرضى لا تبلغ ذروتها مهما فعل الفرد، إلا إذا اعترف الآخر بها و ثمنها. فهو يستعمل هذا الجمال كوسيلة واستراتيجية لجلب الآخر بدون عناء. حيث يقول **ميرلوبونتي:< <** فالإنسان لا يرى عادة جسده لنفسه ، وحين يقوم بذلك، فتارة عن خوف

---

[147] VIGARELLO George, Le gouvernement du corps, Op cit, P53

[148] الزاهي فريد، الجسد و الصورة والمقدس في الاسلام ، افريقيا الشرق بيروت ،لبنان ،1999، ص 96

وأخرى بنية الفتنة. فهو يظن أن نظرة الآخر الغريب التي تسرح على جسمه تسلبه منه، أو بالعكس يكون استعراضه لجسده سيمنح له الآخر من دون سلاح **>>**.[149]

إن السعي إلى إرضاء الآخر من خلال المظهر، يمر عن طريق اللباس بالدرجة الأولى. و هذا ما هما بلغت السلطة التي تسهر على ذلك. حيث أن مظهر الملابس يتم التحكم به اجتماعيا، الإمكانيات الموسعة من حيث الملبس تسمح للمرسل التلاعب، على الأقل، في الطريقة التي سيتم بها النظر إليه[150] ، و لذا نجد الكثير من النساء تتأرجح بين التعري، و التحجب في اختيار أسلوبها، والتفاوض عليه مع الغير. إن هي لاقت معارضة من طرف الأسرة، أو المجتمع نتيجة ما تمليه الأعراف، و التقاليد. إن علاقة الجسد باللباس؛ هي عملية تفاوض أكثر منه تعبيرا عن الذات. وذلك لأن اختيار نوع معين من اللباس ؛ هو تفاوض بين ما نود أن نكون عليه (الصورة المثالية للذات)، وما نظن أننا عليه فعلا.[151] أذن بين المتعة الشخصية ، وحب الذات ، وبين التفاوض على جعل هذه الخيارات يتقبلها الآخر، تسعى المرأة عموما ، و المحجبة خصوصا ؛ إلى إختيار ما يناسبها . لتساير الموضة ، و الرغبات الشخصية.

طرق الإعتناء بالجسد عند المحجبة

إن الإنفتاح على العالم بسبب التطور التكنولوجي، و العلمي. جعل المجتمع الجزائري في سيرورة تغيرات، و تحولات. كانت بوادرها الأولى؛ مع الإستعمار الفرنسي الذي استوطن الجزائر لفترة زمنية طويلة، أدت إلي تداخل طريقة العيش؛ من خلال عملية التثاقف التي أثرت خاصة ؛ في هؤلئك المتأثرين بالثقافة الغربية ، و الذين حاولوا

---

[149] الزاهي فريد، الجسد و الصورة والمقدس في الاسلام ،نفس المرجع السابق، ص 90

[150] Jean Maisonneuve et Marilon Bruchon –Schweitzer, Le corps et La beauté, Puf Paris ,1999 .p81

[151] السباعي خلود ،الجسد الانثوي و الهوية الجندر. الطبعة 1 سنة 2007 ص40

إرساء هذا من خلال الدعوة؛ إلى التحرر من سيطرة التقاليد قبل التحرر من السيطرة الإستعمارية ، وفي مقدمتها مسألة المرأة التي كانت دعامة للحفاظ على الثوابت، و مقومات الهوية الوطنية. وبهذا يصبح الجسد مشروع هوياتي.[152] و لذا نجد أنه رغم خروج الإستعمار إلا ان اثاره بقيت راسخة في المجتمع. الأمر الذي أدى إلى تباين الأفكار ، والآراء حول ارتداء الحجاب؛ في بدايته حسب ما ورد في السابق. ونظرا لتعدد وجهات النظر حول الحجاب، والمحجبات في جميع الميادين . من خلال الانفتاح على العالم ، أصبح ارتداء الحجاب يدخل ضمن استراتيجيات الفردية، والجماعية . حيث أصبح يتأثر بالموضة، والتجديد. الأمر الذي دفع بالكثير من المحجبات إلى مجارات هذا التغيير ، وبدل الإكتفاء بتوفير كل ما هو ضروري من ملابس، و إكسسوارت..الخ . أصبحت المحجبة تعتني بجسدها أكثر من خلال العديد من الأساليب . حيث إذا انطلقنا من هذا؛ فإن الواقع يعد أكبر دليل على ذلك ،حيث نجد أن المرأة المحجبة اليوم تجسد هذا الإهتمام من خلال :المحافظة على الوزن ، التجميل و الحلاقة.

1. **المحافظة على الوزن :**

اعتبر الحجاب عند الكثيرين من دعاة التحرر، و المناهضين للحجاب* رمزا لتقيد المرأة، وعنوانا لجهلها. كما أن الحجاب؛ اعتبر عائق امام المرأة في الاعتناء بجسدها ، والمحافظة على جمالها، واناقتها . لكن من خلال التقرب من المحجبات البحث ؛ تبين لنا أنهن تولي أهمية كبيرة للعناية بأجسادهن، و جمالهن. و أن الحجاب عموما و مهما تعددت أشكاله، و طرق لبسه لا يمنع من ذلك. لأن قيمته الجوهرية تكمن في ستر، و حجب الجسد لا في إهماله. حيث تبين من الميدان أن المحجبات بإختلاف عمرهن ، وحالاتهن الإجتماعية تحرصن على الإهتمام بالجسد؛ من خلال

---

[152] RENNES Juliette (S /D), Encyclopédie critique du genre, Ed La Découverte, 2016, P270

*أمثال : طاهر حداد، قاسم أمين ، هدى الشعراوي.

التردد على صالونات الحلاقة ، والتجميل ، فزيادة على هذا تسهر المحجبات على المحافظة على رشاقتهن ، ووزنهن. وهذا حسب ما يبينه الجدول (59)

جدول رقم (59) يبين الوسائل المستعملة للمحافظة على الوزن عند المحجبة

الوسائل	التكرار	النسبة المؤوية
الرجيم	100	71,45
الرياضة	03	21,42
وصفات تقليدية (الليمون ، الشاي)	4	2,85
الصيام	6	4,28
المجموع	140	100

إن ما يمكن استقرائه من الجدول ؛ هو أن المرأة عموما، و المحجبة خصوصا. أصبحت هي الأخرى تولي إهتماما كبيرا؛ فيما يخص عدم الزيادة في الوزن. ولعل هذا ما تؤكده نسبة (70%) من مجموع عينة البحث مقابل (30%)*.

إن الإهتمام برشاقة الجسد ، وخاصة التركيز على تنحيف الجزء السفلي من الجسد بدأت مع نهاية القرن 19، حيث راح التلازم التدريجي بين قامة الجسد، وقامة الثياب يوجه مشاريع العناية بالذات نهائيا.[153] الأمر الذي يجعلنا نفهم؛ لماذا أن المرأة المحجبة أصبحت لا تقتصر فقط على المحافظة على عدم الوزن، بل اصبحت تعتمد على وسائل في التخسيس ، و الحفاظ على رشاقته، من خلال اتباع الحمية أو "الرجيم" بنسبة 72,45% مقابل 21,42% ممن تمارسن الرياضة. إذا لاحظنا تصريح المحجبات؛ نجد ميول الكثيرات إلى المحافظة على الوزن من خلال أتباع الحمية أو "

---

* الجدول في الملحق رقم (60)

[153] جورج فيغاريلو ، تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية الى ايامنا ترجمة, جمال شحيذ، مركز دراسات الوحدة العربية ط1 بيروت لبنان 2011 ص 228

الرجيم "، مقارنة باللواتي تمارسن الرياضة . حيث يمكن تفسير؛ هذا إما لقلة الفضاءات العمومية المخصصة لذالك (قاعات الرياضة) . وبالتالي تعول المحجبة على الفضاء الخاص؛ من خلال الإلتزام بنوعية الغذاء التي تشرف عليها بنفسها . أو قد يرجع هذا لقلة الوقت؛ خاصة أن معظم محجباتنا إما طالبات أو عاملات . إذن مهما اختلفت الأساليب، و قلت الفضاءات ؛ تبقى المرأة المحجبة حريصة على الإهتمام بشكلها. خاصة إذا عرفنا ؛ أن الكثير من أنواع الحجابات تكمن الأناقة فيها؛ بمقاسات معينة كإرتداء السراويل ، التنانير ، الساجدات ...الخ. وهذا على عكس الحجابات التي عرفها المجتمع الجزائري سابقا، والتي كانت معظمها تخاط، و تكون واسعة جدا، وفضفاضة . كما يمكن القول ؛ بأن البعض من المحجبات اصبحت تنافسن غير المحجبات، من خلال إختيار الألوان، والأشكال، و حتى الحفاظ على الرشاقة، والجمال. إذن إن هذا الإختلاف ، و التباين في الخيارات، والميولات يمكن ارجاعه؛ إلى أنه مادام ليس هناك نموذج موحد ، فإنه الوقت المناسب لخلق نموذجا خاصا بها، والاستثمار فيه.[154]

2. التجمـــيل

إن التجميل يعد أمرا أساسيا عند المرأة. فقديما كانت الحناء مثلا تعتبر من بين المواد الضرورية؛ التي تستعمل في عملية تجميل الشعر، و تزيين الأيدي ، و الأرجل في الكثير من المناسبات ، كالأعراس ، النفساء ...الخ. كما اعتبر الكحل الطبيعي (عادة ما تقوم النسوة بتحضيره بأنفسهن) أساس رسم العيون، و تجميلها. إن هذا الإهتمام بالعينين، و جمالهما شغل الكثير من الشعراء ، والمهتمين بجمال المرأة. لأنه في الثقافة العربية؛ جمال المرأة يعكسه سواد عينيها، وشكلهما. خاصة إذا احسنت المرأة تجميلهما بالكحل.

---

[154] REMAURY Bruno, Le beau sexe faible, Éd Gâsser et Fasquelle, 2000, P 35

حيث يصبح هذا الإطار الأسود؛ يجعل النظر أشد عمقا و قراءة، ويمنح العين شكلا أكثر تصميما؛ فتصبح كنافذة مفتوحة على اللانهاية....[155]

لكن مع الإنفتاح على العالم ، وتداخل الثقافات بفضل العولمة، و وسائل الإعلام ، هذه الأخيرة، التي أصبحت ترصد كل جديد عن عالم الموضة ، مواد التجميل...الخ. من خلال التجارة و طرق الإشهار عليها . فعند الحديث عن التجميل عند المحجبة، يجب الفصل بين المحجبة في الماضي، و المحجبة في الوقت الحاضر. لأن المحجبات في السنوات الماضية، كانت الكثيرات منهن لا تستعملن مواد التجميل ، تطبيقا لتعاليم الدين الإسلامي في تحريم زينة المرأة أمام غير المحارم . وهنا يذكرنا هذا التصرف؛ بخصوصية الجمال الديني في القرن 16 ، حيث تم التركيز على الصفات الأخلاقية أي << التواضع كله، الإحتشام كله ، والبساطة كلها ، بالإضافة إلى الحكمة والقداسة ، العفة والشهامة>>.[156]

إن الظهور بشكل محتشم على مستوى الوجه، أي عدم الإفراط في إستعمال مواد التجميل، لم يقتصر على الفترات السابقة، بل لازالت البعض تفضلن ذلك. في المقابل نجد اليوم؛ الأخريات تسابقن التحولات التي عرفها المجتمع ؛ من خلال مسايرة الموضة . حيث تجاوزن إستعمال مواد التجميل البسيطة ، ليصبح لهن الخبرة في إستعمال ، و إختيار أحدث ، وأجود " الماركات" العالمية في مواد التجميل . وهذا من خلال ما توفره العديد من البرامج المهتمة بأناقة ، وجمال المرأة ، سواء على وسائل الإتصال ، أو على قنوات مواقع الأنترنت . حيث ساهم هذا؛ في تمكين المرأة بشكل عام

---

[17] جورج فيغاريلو ، تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية إلى ايامنا ،المرجع السابق، ص 186

[156] نفس المرجع السابق ،ص 55

بالإعتماد على نفسها في : إختيار الماركات العالمية ، وطريقة الإستعمال ...الخ. إن مثل هذه برامج الخاصة بتجميل المرأة ، نعتقد أنها تهدف أولا إلى الإشهار، والدعاية لخدمة بعض الشركات المختصة في ذلك، وثانيا لنشر ثقافة الإعتماد على النفس ؛ في إستعمال مواد التجميل ، وبدون اللجوء إلى الفضاءات الخاصة لذلك(صالونات التجميل). خاصة إذا علمنا أن المبالغ المالية؛ التي تطلب مقابل بعض الخدمات؛ تكون مرتفعة جدا في بعض الأحيان. مما لا يكون في مقدور الكثيرات دفعها. فمثلا تصرح إحدى المبحوثات (**موظفة ، 34 سنة ، موظفة**) : < نظرا لأنه كان عندي حفل زفاف أحد المقربين أردت أن أكون متميزة فذهبت إلى صالون التجميل ،... فمقابل تسريحة بسيطة و المكياج طلبت مني الحلاقة مبلغا قارب 2 مليون سنتيم ، بعد نقاش حاد معها بخصوص المبالغة في الثمن اضطررت إلى دفع المبلغ المطلوب و قررت أن أعتمد على نفسي مستقبلا >. الأمر الذي يجعلنا نفهم؛ لماذا أن معظم محجبات البحث تهتمن بالتجميل، و لكن لا تذهبن بصفة اعتيادية على الفضاءات الخاصة بذالك ، و ذلك بنسبة (77%) مقابل (22,5%) ممن تفضلن ذلك حسب الجدول التالي رقم (61).

إذن إن ارتفاع السعر، و طول مدة الإنتظار؛ التي قد تستغرقها المرأة في الفضاءات المخصصة (صالونات التجميل)مقابل الحصول على نتيجة مرضية ، تجعلها تجتهد في محاولة الإعتناء بنفسها ؛ بدل الذهاب إلى المختصة في ذلك. خاصة إذا علمنا أن هناك العديد من الحصص التليفزيونية، ومواقع الأنترنيت؛ أصبحت تقدم نصائح، وارشادات بخصوص التجميل ، والإعتناء بالبشرة في البيت . الأمر الذي يجعل المرأة الحديثة تظهر مثل الرحالة ، المسافرة بأنوثتها. فهي خفيفة، ومرحة و ذات نضج كامل من خلال اثبات أنها أكثر إتقان فيما يتعلق بصورتها والطريقة التي تديرها بها.[157]

[157] REMAURY Bruno, Le beau sexe faible, Op.cit, P 26

جدول رقم (61) يبين رأي المحجبة في الذهاب إلى صالونات التجميل

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية%
نعم	55	,522
لا	415	77
بدون اجابة	1	0,5
المجموع	200	100

بالرغم من أن الكثير من المحجبات ؛ لا تترددن على صالونات التجميل كما تم التطرق إليه سابقا . و وبالرغم من أن 52,5 % من المحجبات لا تستعملن المكياج بشكل يومي مقابل 47 % ممن تستعملنه كما يظهره الجدول رقم(62). فمن خلال التمعن في الجدول، نجد أن المحجبة الأكثر امتناعا عن استعمال المكياج بشكل يومي؛ هي التي تبلغ من العمر بين [15– 19] سنة ، وكذا التي تبلغ أكثر من 50 سنة ب3,5 % ، حيث يمكن تفسير هذا؛ على المحجبة الأولى لازالت في حداثة سنها مما يجعلها تحت الرقابة العائلية من جهة ، كما أن هناك من ترجعه إلى المحافظة على سلامة الوجه خاصة أنها لازالت في طور النمو ، زيادة على غياب المورد المالي المستقل الذي يجعلها توفر مثل هذا مستلزمات لوحدها. أما الأخرى (الأكثر من 50 سنة)، فيمكن تفسير هذا إلى أن الكثير منهن تجاوزن العمر المخصص لذلك ، وهن في مرحلة تركزن على المكانة الإجتماعية ، والأخلاقية أكثر من الشكل . وكأنهن تستعير هذه الخصوصية من تلك الفكرة التي ترى بأن فن التزين ، الذي هو جزء من الطب، يختلف عن فن المكياج ؛ الغرض من الماكياج هو تحقيق جمال غريب، و مختلف . أما في ما يخص التزين الذي هو جزء من الطب؛ هو أن يحافظ الجسد على كل طبيعته.[158] فحين مداومة أكثر من

[158] REMAURY Bruno, Le beau sexe faible, Op.cit, P, 90

23,5 % من المحجبات اللواتي يتراوح سنهن بين[20–29] سنة على استعمال المكياج بشكل يومي، يمكن ترجمته بحرصهن على الظهور بالمظهر الحسن، باعتبار أنه رأسمالهن في كل العلاقات ، التي يمكن أن تنسج في المجتمع مع كل الأفراد.

إذن نستخلص أن فن التزين ، والتجميل عند المرأة؛ يجعلها تجتهد ، و تعمل على توسم الرضا من طرف المحيطين بها، وذلك نتيجة التأثير الايجابي ، و الرضا في استعمال الماكياج . إن هذا التباين في ظروف استعمال الماكياج، بين الإستعمال اليومي، و الإقتصار فقط على المناسبات. يمكن أن تستمد هذه الممارسة من بدايات القرن 19 في المجتمعات الغربية، حيث دعت المجلة الفرنسية " Votre bonheur" في عام 1930 كل امرأة إلى التمييز بين ثلاثة أنواع من الزينة : زينة " لوضح النهار" ، وزينة "للعمل "، وزينة " للمساء".[159]

إن هذا الإهتمام يدعنا إلى التفكير بأنه شيء طبعي؛ أن تهتم المحجبة بشكلها و جمالها، وذلك لأن الجمال ارتبط بالمرأة. وخاصة بما هو ظاهر، و ليس بما هو مخفي . وهذا حسب الرأي القائل بأن جمال المرأة يجب أن يظهر، أن يعجب ولكن لا يفكر فيه.[160]

---

[159] تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية الى ايامنا، المرجع السابق ، ص254

[160] REMAURY Bruno , Le beau sexe faible, Op.cit. p 307

جدول رقم (62) يبين استعمال "المكياج" عند المحجبة حسب متغير السن

السن	هل تستعمل المحجبة " الماكياج" يوميا						المجموع العام	
	نعم		لا		بدون اجابة			
	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن
5-191	1	0,5	25	12,5	1	0,5	27	13,5
0-292	46	23	23	11,5	0	-	69	34,5
0-393	31	15,5	39	19,5	0	-	70	35
0-494	16	8	11	5,5	0	-	27	13,5
+ 50	0	-	7	3,5	0	-	7	3,5
المجموع	94	47	105	52,5	1	0,5	200	100

***(ت: تكرار / ن: نسبة المؤوية)**

3. **الإهتمام بالشعر " الحلاقة "**

يعد الشعر ذو أهمية كبيرة عند المرأة عموما عند كل المجتمعات. حيث بالحديث عن المرأة المسلمة، نجد أن الدين الإسلامي أمرها بضرورة الحفاظ عليه في شكله الطبيعي ؛ من خلال الإلتزام بجملة من القواعد تجنبا للفتنة . وهذا من خلال ستره أمام الغرباء عنها، وكذا عدم و صله، أو قصه، أو صبغه بشكل يجعلها تتشبه بغير المسلمات. وفي المقابل نجد أن حتى تقاليد، و عادات المجتمع تثمن هذه الخاصية؛ من خلال شعار "نصف جمال المرأة شعرها ".

لقد ساهم التطور، و التقدم الذي شهده المجتمع، في توفير الوسائل ، والفضاءات الخاصة للإهتمام بجمالية الشعر . حيث ما يمكن الإشارة إليه ؛ هو أنه إذا كانت بعض المحجبات، وفي فترة غير بعيدة يتركن خصلة من الشعر خارج الخمار. حيث كانت تحظى هذه الخصلة باهتمام خاص. نجد أن ما استجد اليوم ، هو طريقة تسريحة الشعر(من خلال رفعه في مؤخرة الرأس، أو إضافة بعض الإكسسوارت المخصصة لذلك)

عند بعض المحجبات(مثل سنم الجمل) . وهذا رغم أن الدين الإسلامي يمنع طريقة تسريحة الشعر هذه، من خلال نص الحديث الشريف لأبي هريرة عن الرسول << صنفان من أهل النار لم اراهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس .. ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن لأسنمة البخت المائلة ، لا يخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ...>>[161]. ان هذا التنوع في طريقة تغطية الشعر ، أصبح يخضع الجسد لنماذج مختلفة من أنواع ، ألوان ملابس الحجاب . حيث يشير **محمد كروّ** إلى أن الحجاب من جهته ؛ سمح للنساء المسلمات بالإستثمار في الفضاء العمومي، حيث لعب فيه التنوع الجمالي على مستوى الألوان ، و الأشكال دورا كبيرا ، ليحوله شيئا فشيئا فقط إلى زيّ أو إلى غطاء للرأس.[162].

فبالرغم من أن كل المحجبات تغطين شعرهن؛ باعتباره دلالة على الهوية الدينية التي تشترك فيها الكل ، إلا أن هذا لم يمنعهن من الإعتناء به، من خلال التردد على صالونات الحلاقة ؛ من اجل صبغه ، وتسريحه. ،حيث يحمل الجدول رقم (63) ، تعبيرا صريحا عن الأهمية التي توليها المحجبة لشعرها.

إن القراءة التي يمكن أن نستخلصها من خلال تصريح المبحوثات ، هو أن هناك تغييرا كبيرا عند المحجبة ، في النظر إلى جسدها، وشعرها ، و الإهتمام بهما. حيث لم تعد تلك الفكرة الشائعة؛ أن المحجبة ترتدي الحجاب من أجل مشاكل في الشعر، و هذا بدليل نسبة 58 % من المحجبات اللواتي تذهبن إلى صالونات الحلاقة ، مقابل 42% ممن لا تذهبن (عدم التردد على قاعات الحلاقة لا يعني عدم إهتمام المحجبة بشعرها ، و لكن ترجعه الكثيرات إلى توفر كل مستلزمات تسريح الشعر في البيت) . إن ما يمكن الإشارة إليه ؛ هو أن هذا الإهتمام ، و التردد على صالونات الحلاقة، تحرص فيه المحجبة

---

[161] حديث شريف

[162]KERROU Mohamed, Hijab-nouveaux voiles et espaces Publics, ED. Cérès, 2010, P 112

على اختيار افضل الصالونات التي تتميز بالسمعة الجيدة، وتقدم أفضل الخدمات رغم أنها تغطي شعرها. فإذا كانت متطلبات المحجبة هي أن تقدم لها أفضل الخدمات بحسب الثمن المدفوع للحلاقة ، لكن حرصهن الأكبر؛ يكمن حسن إختيار الفضاء المناسب (قاعة الحلاقة) ، حيث تصرح إحدى المبحوثات (محجبة 33،سنة، موظفة) << إذا كان التردد على صالونات الحلاقة من أجل الإهتمام بشعري ، وتصريحه ، قد يبدوا شيء عادي للبعض ، لكن الأمر الذي أكون حريصة عليه هو أن يكون للصالون ومن تعملن فيه سمعة جيدة >>.

جدول رقم (63) يبين تردد المحجبة على قاعات الحلاقة

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	116	58,0
لا	84	42,0
المجموع	200	100

جمالية الجسد: بين الوجه وباقي الجسد!

إن التركيز على الوجه يبدو من الضروريات عند المحجبة ، وذلك كونه الجزء الأكثر ظهورا ؛ مقارنة ببقية الجسد التي تحرص المحجبة على ستره ، ومعالجة أي مشكل فيه عن طريق اختيار الملابس المناسبة له. و ذلك لأنه في جسم الإنسان. الوجه هو الذي يمتلك أعلى مرتبة باعتباره وحدة جوهرية.[163]. ولعل هذا ما يمكن قراءته من الجدول (64) الذي يحمل تصريحات المبحوثات؛ حول ما هي المناطق التي يجب ان يظهر فيها الجمال حسب متغير السن؟

[163] Camille Froide Vaux -Metherie, La révolution du féminin, Ed Gallimard 2015 .P 28

جدول (64) يبين المناطق التي يجب أن تظهر فيها جمالية الجسد عند المحجبة بحسب متغير السن.

السن	الجمال يجب أن يظهر اكثر في						المجموع العام	
	الوجه		بقية الجسد		بدون اجابة			
	ت	ن	ت	ن	ت	ن	ت	ن
5-191	22	11	3	1,5	2	1	27	13,5
0-292	60	30	06	3	3	1,5	69	34,5
0-393	49	24,5	12	06	9	4,5	70	35
0-494	21	10,5	3	1,5	3	1,5	27	13,5
50 +	4	2	1	0,5	2	1	7	3,5
المجموع	156	78	25	12,5	19	9,5	200	100

***(ت: تكرار / ن: نسبة)**

تركز المبحوثة في إجابتها على أن الجمال يجب أن يظهر في الوجه، وهذا باعتباره المرآة العاكسة لشخصية، و حال المرأة. وهذا بنسبة 78% مقابل 12,5 %ممن ترى بأن الجمال يجب أن يظهر في الجزء السفلي للجسد ، حيث نجد أن النسبة الأكبر من تصريحات المحجبات " بجمالية الوجه " ، هن المحجبات اللواتي يتراوح سنهن بين (20 -39 سنة)،بنسبة54,5 % . حيث يمكن التعليل في ضرورة غلبة تزيين الجزء العلوي عن الجزء السفلي، في أن الطبيعة دفعت النساء ، والرجال إلى كشف الأقسام العلوية، و إلى إخفاء الأقسام السفلية ،لأن الأولى لكونها مقرا للجمال ، يجب أن ترى ، وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى الأخرى لأنها فقط أساس ومرتكز للأقسام العلوية >>[164].

[164] جورج فيغاريلو ، تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية الى ايامنا ترجمة, جمال شحيذ، مركز دراسات الوحدة العربية ط1 بيروت لبنان 2011 ، ص 37

الإعتناء بالجسد الأنثوي من دور الجماعة إلى الفردانية

إن الإهتمام بالجسد يعتبر من الضروريات عند المرأة ، حيث كانت منذ صغرها تربى على العناية بجسدها؛ من خلال الحرص على النظافة ، و اللباس المحتشم ، طريقة الجلوس ...الخ. حيث كانت الأم حريصة على تعليمها وتوجيهها ، و هذا منذ بلوغ الفتاة ،و ظهور علامات التغييرات الفيزيولوجية على جسدها. حيث كانت تختلف تعليمات، و الإهتمامات من ثقافة لأخرى، و من منطقة لأخرى بحسب التقاليد، و الأعراف. وبهذا تصبح المساحة الجسدية ليست معطاة طبعيا ، ولكنها تتشكل من طرف الأعمال الثقافية ، التي تؤسس الفرق بين العمومي، و الخاص . حيث كل ثقافة تعرف في العلامات الجسدية المعاني المدمجة من الطفولة والتربية الجسدية.[165]

إذن تسهر المجتمعات بجميع مؤسساتها ، وعلى رأسها الأسرة في عملية التنشئة الإجتماعية ؛ التي تهدف إلى جعل الفرد إجتماعيا يحسن التعامل مع الآخر. حيث لا يقتصر الأمر فقط على ما هو تعليمي، و تربوي...الخ. بل يتعدى ذالك إلى الإلمام بكل ما له علاقة ، ودور في اشباع دوافعه، حاجاته العقلية ،النفسية والبيولوجية. هاته الأخيرة التي ترتكز في المقام الأول على طرق الإهتمام، و التعامل مع الجسد.

إن الإهتمام بالجسد؛ يستدعي تداخل الكثير من العناصر التي من خلالها، يتجلى الكشف عن الخصوصيات والدلالات التي تتحكم في هذا الجسد . حيث في بحثنا هذا أردنا ؛ أن نهتم على الأقل بعنصر بداية الإهتمام بالجسد عند المحجبة ، وهذا من خلال السؤال المفتوح ؛ كم كان سن المحجبة عندما بدأت الإهتمام بجسدها .

---

[165] GALINO-MELENEC Beatrice (s /d) et MARTIN –JUCHAT Fabienne, Le corps communicant (le XXI^{e} siècle, civilisation du corps), Éd L'Harmattan .2007.P134

حيث أظهرت تصريحات المحجبات؛ أن سن بداية الإهتمام بجسدهن، وهذا إما ارضاء للذات ، أو من أجل إعجاب الآخر. كان بين 12 و 18 سنة بنسبة أكثر من 70 % من المحجبات حسب الجدول (65).

جدول رقم (65) يبين سن بداية إهتمام المحجبة المبحوثة بجسدها

السن	التكرار	النسبة المؤوية
14-12	45	,522
18-15	119	59,5
+19	20	10
عند الزواج	10	5
بدون جواب	6	3
المجموع	200	100

إذا كانت معظم المحجبات؛ تشير إلى أن بداية الإهتمام بالجسد بدأت في المراحل العمرية الأولى. إلا أن ما يمكن الإشارة له ؛ هو ذلك التغيير الذي نلاحظ في المجتمع من خلال التطور ، العصرنة ، و الإنفتاح على العالم. حيث في سؤال وجه للمبحوثات؛ حول الأشخاص المساعدين للمحجبة في الإعتناء بجسدها؛ في مراحلها الأولى ،أظهرت التصريحات التي جاءت في الجدول رقم (66). أن دور الأم الذي كان أساسيا في توجيه الفتاة ، ومساعدتها في الإعتناء بجسدها في المجتمع في الفترات السابقة ، أصبح لا يشكل سوى22 % من مجموع التصريحات. مقابل بروز دور الفتاة في الإعتماد على نفسها، وهذا رغم حداثة سنها ، وقلة تجربتها بنسبة 50% ، حيث نجد أنها اصبحت تأخذ المبادرة في الإعتناء بنفسها دون انتظار مساعدة الآخرين، وهذا من خلال بروز مؤسسات متعددة؛ كبدائل في المجتمع . حيث اصبحت تقوم بدور التعليم ، والتوجيه من خلال مساهمات الكثير من الخبراء، والمهتمين بميدان التجميل، والموضة.

زيادة على العديد من الحصص التلفزيونية التي تهتم بعالم الجمال، و الإهتمام بالذات . إن توجه المحجبة نحوى هاته المؤسسات؛ لدلالة على بروز شخصية الفتاة، وتبلور الفردانية ، ومحاولة الإعتماد على النفس هذا من جهة. ومن جهة اخرى مساهمة كل المحيطين في تجسد هذه الفردانية؛ من خلال مساهمة المحيطين بها. زيادة على تثمين الفضاء العمومي على حساب الفضاء الخاص، في عملية الإعتناء بالجسد؛ من خلال الإعتماد على النفس الذي ساهمت فيه العولمة والصديقات.

جدول رقم (66) يبين الأشخاص المساعدين للمحجبة في عملية الإعتناء بجسدها

الأشخاص	التكرار	لنسبة المؤوية
لا احد	100	50
الأم	44	22
الصديقات	37	18,5
التلفاز	11	5,5
بدون اجابة	8	4
المجموع	200	100

2) ثقافة المحجبة حول ماركات الحجاب و "الماكياج "

إن هذا الإهتمام؛ جاء نظرا لذلك التغيير الذي ميز المجتمع، والحجاب. ففي الوقت الذي كانت فيه ملابس الحجاب تقتصر على بعض الموديلات البسيطة ،والتي كانت في اغلب الأحيان؛ يقوم بخياطتها بعض الخياطين المحليين ، أصبحت اليوم السوق العالمية توفر العديد من الموديلات ،والماركات، التي تنافس بقية أنواع ملابس غير المتحجبات . كما أن استعمال المحجبة لمواد التجميل، وخاصة منها" الماكياج" ، يعد من أهم ما يميز بعض المحجبات اليوم؛ مقارنة بالفترات السابقة، فإذا

كانت بعض المحجبات ترى في التزين خرقا لقدسية الحجاب ، كانت الأخريات تكتفي بوضع " الكحل" في عينها فقط في كثير من الأحيان. ولذا فإن أهم ملامح التغيير هذه سنتطرق من خلال ثقافة ودراية المحجبات حول أهم ملابس، و الماركات الخاصة بملابس الحجاب التي جاءت بها الموضة.

2.أ) ثقافة ملابس الحجاب

عموما إن الملابس وجدت لحماية الجسد من قساوة الطبيعة . حيث اختلفت بإختلاف الحضارات، و الثقافات. فالملابس تلبس بحسب إما الحاجة للتمييز ، أو الإختلاف ، بحث يجعل من يرتديها ينتمي الى مجموعة ما ، ويختلف عن اخرى . وبالتالي تعتبر الملابس بمثابة جلد ثاني، يعبر رمزيا على التنشئة الإجتماعية للجسد الإنساني ، من خلال اخضاعه لبعض الرموز الإجتماعية. [166] و لعل هذا ما يمكن إسقاطه على حالة ارتداء الحجاب عند المرأة، فإذا كان دوره الأساسي هو ستر جسد المرأة، فإنه كذلك يعمل على تمييز جسدها عن جسد الرجل، وعن النساء اللواتي لا ترتدينه. و بهذا يصبح للحجاب ؛ دورا في التعبير عن الهوية الإسلامية و الثقافة العربية.

لذا نجد أن اختلاف الملابس لا يخضع فقط للظروف الطبيعية، و الإجتماعية . بل أصبحت تحدده الرغبات، و الميولات الشخصية ؛ من خلال سهر الكثير من المؤسسات في تلبية كل الحاجات من خلال التفصيل ، الخياطة ، و تتبع الموضة. و لذا نجد أن تعدد الماركات، و الموديلات يجعل كل فرد يجد ضالته في مسايرة التطور؛ الذي عرفته تجارة الملابس من خلال الإشهار، و الإعلانات، وهذا خاصة إذا عرفنا أنه في المجتمعات الغربية ؛ سنت العديد من القوانين بخصوص حرية

---

[166]Jean Maisonneuve et Marilon Bruchon –Schweitzer, Le Corps et La beauté Puf paris 1999, P 80

إرتداء الملابس. فمثلا يشير الموسوم الصادر في 29 اكتوبر 1793 بخصوص حقوق الإنسان إلى إن<< كل واحد حر في ارتداء أي لباس يناسبه و يتناسب مع جنسه>>.[167]

إن ثقافة تتبع موضة الملابس؛ تكون بمثابة الحل لكل من يريد التمييز، والاختلاف عن الأخرين. حيث اصبحت العديد من الشركات، و العلامات التجارية تعمل على توفير كل المتطلبات؛ التي تجعل الجسد الإنساني مقبولا في نظر صاحبه، و في نظر الاخرين . فبين البحث عن الثقة، تثمين الجسد ، والقدرة على جلب الآخر، يبقى أفراد المجتمع ، وخاصة النساء ؛ يعملون على مسايرة كل جديد في عالم الموضة ،والجمال . و بهذا فإنه حتى و إن اختلفت ألبسة المحجبات عن الملابس الأخرى. إلا أن هذا لم يمنعها من أن تكون لها ثقافة واسعة؛ حول ما تتوفر عليه الأسواق العالمية من علامات، وماركات تجارية. وهذا حسب تصريحات المبحوثات :

أ.1) ثقافة المحجبة حول ماركات الملابس:

بالحديث عن تتبع موضة الملابس؛ و من خلال محاولة معرفة أهم الماركات العالمية للملابس في نظر المحجبة، وهذا بهدف معرفة ثقافة المحجبة في هذا الميدان. كون العديد من العلامات التجارية العالمية ،لا تهتم بملابس المحجبات . حيث من الميدان تبين أن لمحجبة البحث ثقافة واسعة ، ومتعددة حول العديد من الماركات العالمية

[167] JULIETTE Rennes (s /D), Encyclopédie critique du genre, Ed la découverte, 2016, P259

الغربية. مما يدل على أنها متفتحة على الآخر، ومتتبعة لكل جديد الملابس، والموضة، هذه الموضة التي << تستوجب أقمشة ترسم أشكال الجسد >>.[168]

فمن خلال تصريحات المبحوثات التي يظهرها الجدول رقم (67)، حول السؤال المفتوح لأهم ماركات الملابس العالمية التي تعرفها المحجبة. نجد أن 48% من المبحوثات لهن دراية بأسماء أهم ماركات الملابس العالمية، التي تهتم وتشتغل في الملابس الجاهزة مثل (Chanel،Dior ، Gucci ،Adidas، Nike،Lacoste ، Puma) ، حيث كل هذه العلامات التجارية ، معظمها لا يهتم بخياطة ملابس الحجاب . لكن هذا لا يمنع من أن بعض قطع ملابس هذه الماركات(سراويل ، الاحذية الرياضية ،الاقمصة...) ؛ تستعملها بعض المحجبات. حيث يمكن أن يفسر هذا ، على أن المحجبة اليوم ليست منغلقة على النفس، وأنها تحاول أن تكون متطلعة؛ على كل ما يدور بها ؛ من جديد في عالم الازياء بفضل الإنفتاح على العولمة. كما يمكن أن يعبر هذا على بداية التغيير ، و التحول نحو الإعتماد على الثقافة الغربية ، في محاولة خلق ثقافة خاصة حول عملية إرتداء الملابس ، من خلال دمج هذه خصوصية الغربية مع الخصوصية المحلية لملابس الحجاب. فحين يمكن تفسير نسبة 42% ممن أجبن بأنهن لا يعرفن هذه الماركات العالمية ، يمكن تفسيره أنه راجع إلى عدم المبالات فيما يخص العلامات التجارية هذه ، نظرا عدم توفرها بشكل كبير في الأسواق الجزائرية ، زيادة على غلاء أثمانها ، كما يمكن أن يدخل هذا ، ضمن المحجبات اللواتي ترتدين الحجابات العادية أو الملتزمة.

---

[168] جورج فيغار يلو، تاريخ الجمال ،الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية الى ايامنا ، ترجمة, جمال شحيذ مركز دراسات الوحدة العربية ط1 بيروت لبنان 2011 ص 146

الجدول رقم (67) الخاص بثقافة المحجبة حول ماركات الملابس العالمية

الماركات أو العلامات التجارية	التكرار	النسبة المؤوية %
Dior , Chanel	22	11
Dior ,Zara	22	11
Gucci, Adidas, Dior	16	8
Nike, Lacoste	13	6,5
Puma ; Chanel	5	2,5
autre(Etam	16	8
لا اعرف	84	42
بدون اجابة	20	10
المجموع	200	100

أ.2) "ماركات" " Les Marques " ملابس الحجاب

عند الحديث حول ثقافة ملابس الحجاب ، نجد أن المحجبة لها ثقافة واسعة كما هو الحال لبقية أنواع الملابس. حيث عبرت 47,5 % من المحجبات على معرفتها الكبيرة للعديد من ماركات الحجاب بحسب الجدول (68). و التي عادة ما يكون مصدها البلد تركيا من خلال العلامة التي تفضلها الكثير من المحجبات "ساجدة ". إن عدم دراية 42% من المحجبات بأهم ماركات الحجاب ، لدلالة على أن ما يهم في الحجاب هو ليست علامة التي يحملها. و أنما قيمته تتجلى في الدور الذي يقوم به؛ وهي المحافظة على الهوية الدينية، و الثقافية لمن ترتديه. كما يمكن أن يفسر هذا على أن اللواتي لا تعرفن أهم ماركات الحجاب، راجع لتفتحهن على العلامات الغربية الأخرى، والتي أصبحن يجدن فيها ما يريدن . بحيث مكن ذلك التزاوج بين الثقافة

الغربيـة، والعربيـة فـي خلـق نمـوذج خـاص للملابـس وحـدها المحجبـة تعـرف ميزاتـه وخصائصـه. و بالتـالي المجتمـع فـي سـيرورة جديـدة حـول الحجـاب ، نتيجـة التغيـر الإجتماعي الذي أصبح لا يعتمد، لا على الغرب ، ولا على الشرق ، بل أصبح يخضع للإعتماد على النفس ، و الاستراتيجيات الفردية للمحجبة .

الجدول رقم (68) الخاص بثقافة المحجبة حول ماركات ملابس الحجاب.

الماركات	التكرار	النسبة المؤوية
ساجدة	39	19,5
تيرا	13	6,5
اخر(الدرع ، العاصمي ...)	35	17,5
ريشا	8	4
لا أعرف	84	42
بدون اجابة	21	10,5
المجموع	200	100

أ.3) ثقافة المحجبة حول ماركات "الماكياج":

من خـلال تصـريحات المحجبـات حسـب الجـدول (69). نجـد أن45% مـن المحجبـات اللـواتي تعـرفن و تسـتعملن أهـم الماركـات العالميـة رغـم ارتفـاع ثمنهـا مثـل: (BB Cream ، Maybelline،Sephora، Oriflame) . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تتبع المحجبة ، وانفتاحها على العالم. بحيث لم يمنعها الحجاب من اكتساب معلومات حول مواد التجميل، والتزين. لأن استعمال " المكياج" له تأثير نفسي إجابي على من تستعملنه، خاصة إذا لقي استحسان الآخرين من خلال النظرات ، حيث تصرح محجبة ،33 سنة، موظفة << لا استطيع أن اتخلى عن استعمال الماكياج فهو يعطني الإحساس بالرضا، و الاتزان رغم ان شكل وجهي مقبول بشكل كبير. إلا أن انطباع من حولي في طريقة وضعي للمكياج تجعلني اتقن في ذلك >>. من خلال هذا

تعمل مواد التجميل على رفع المعنويات عند البعض ، حيث ان الأثر الإيجابي للمكياج عند الآخرين يعطي ، و يمنح تقديرا عالي للذات. [169]

في حين يمكن تفسير نسبة 53% في عدم معرفتهن بأهم ماركات مواد التجميل ، إلى أنه إما لأن البعض لا تستعملن الماكياج بصفة دائمة ، أو أن البعض تستعملن ما هو متوفر ، و يباع في بعض الفضاءات العمومية (الباعة المتنقلون الذين يعرضون بضاعتهم في الشوارع ، أو كما يعرفهم الشارع الجزائري ب" أصحاب الطابلة ") بأثمان رخيصة لأنها إما أن تكون مقلدة ، أو لا تحمل أي اسم ماركة ما.

و هو تحول يمكن الإشارة له من خلال ذلك الإختلاف الذي ميز الحجاب والمحجبات في بدايته بأن يكون بسيطا ، والمرأة فيه تكون محتشمة في مظهرها وجمالها ، حيث اصبح الحجاب الجديد يخضع للجمال، و الأناقة. التي ساهمت فيها وسائل الإعلام وكذا الثقافات، والحركات التحررية المنادية بالتغيير، و الإنفتاح على العالم خاصة. إذا عرفنا أن هناك فرق شاسع في عوامل ارتداء الحجاب بحسب تصريحات المحجبة. * فإذا كانت مساهمة الحركات الإسلامية في ارتداء الحجاب تعد مهمة ، و أساسية في بدياته، إلا أن ما انتجته العصرنة، والموضة تجاوز بكثير هذا ، حيث من خلال الملاحظة اليومية للفضاءات العمومية؛ تظهر العديد من المحجبات ، وهن ترتدين مختلف الأشكال ، والألوان . حيث لم تعد المرأة المحجبة في حاجة إلى التمسك بشكل معين من الحجاب ،حتى تثبتن تدينهن ، أو إنتمائهن السياسي كما في السابق .

---

[169] Jean Maisonneuve et Marilon Bruchon –Schweitzer, Le Corps et la beauté Puf paris 1999 .p 78

* لمزيد من التوضيح يمكن الإطلاع على مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجيستير الموسومة ب " الحجاب و الحضرية" .مقاربة أنثروبولوجية في مدينة سعيدة , من إعداد الطالبة: قناوي يمينة، تحت إشراف الأستاذ: د. لقجع عبد القادر . السنة الجامعية 2011 –2012

جدول رقم (69) يبين أهم ماركات "الماكياج" التي تعرفها و تستعملها المحجبة

الماركات	التكرار	النسبة المؤوية
Bourgois ,Kiss beauty	28	14
Sephora ,Maybelline	24	12
BBcream	20	10
Sephora ,Oriflame	18	9
لا اعرف	106	53
بدون اجابة	4	2
المجموع	200	100

جمالية المحجبة بين المرغوب والمرفوض في المخيال الرجولي:

لقد اعتبرت الأزياء جزءا من التقدم الإجتماعي ، كلما تقدم العصر أكثر ، تغيرت أزياءه بسرعة اكبر.[170] ولعل هذا ما يفسر التنوع في ارتداء الحجاب ، فالرغم أن فرض ارتدائه هو ذو مرجعية دينية، لكن مع التغير الذي شهده المجتمع، أصبح ارتدائه بطرق متنوعة يخضع للحريات شخصية عند البعض. كما قد تتحكم الظروف الطبيعية ، أو المواقف الإجتماعية في تحديد نوع ملابس الحجاب عند البعض الآخر. ولذا نجد ذلك التنوع الذي نلاحظه اليوم في ملابس الحجاب ، أو حجاب بعض المحجبات اليوم. حيث أصبح تنقلن من المظهر الديني، إلى الجمالي، و الموضة أو العكس. حيث تهدف هذه العملية لجعل الجسد يلقى أكثر إهتمام في نظر الآخرين، وهذا من خلال التنوع في الملابس ، التجميل، والتزين. حيث تقول إحدى **المبحوثات(طالبة،20 سنة)** < الكثير من النساء همهم الوحيد هو ارضاء الآخرين؛ وهذا

---

[170] مفاتيح اصطلاحية جديدة ، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، ترجمة سعيد الغالمي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط1،2010 ،ص 378

حتى و إن كن غير راضيات على ذلك، فأنا مثلا عندما أكون في البيت لا أهتم بنفسي كثيرا، لكن إذا قررت الخروج إلى الدراسة، أو إلى أي مكان آخر فإنني أتجمل ، وأتزين بشكل يجعلني أحس بالسعادة ، لأن نظرات الآخرين، وخاصة الرجل ترفع معنوياتي كثيرا>>. إذن من خلال هذا التصريح نفهم كيف أن لهذا التصور أهمية كبرى عند المحجبة ، حيث يصبح تثمين الجسد يحمل دلالة ، ومعنى في نظر صاحبته ، والأخرين .لأنه حسب ميرلوبونتي < ان مرئية جسدي هذه هي التي تحدث ما نسميه تخاطرا، اذ يكفي اشارة طفيفة من تصرف الآخر لتنشيط خطر المرئية هذا، فعلى سبيل المثال ، تشعر المرأة ان جسدها مرغوب فيه ، وتلتهمه النظرات خلسة ، حتى دون ان تنظر هي ذاتها الى اولئك الذين ينظرون اليها>[171] .

إذن رغم كل هذا التنوع في أشكال الحجاب، وهذه الجمالية التي تميزه من خلال حرص البعض على مسايرة الموضة، ومختلف طرق التجميل. نجد أن92% من عينة البحث من الرجال يفضلون؛ الحجاب البسيط الذي يتميز بالحشمة، و السترة كما يبينه الجدول رقم (70).

جدول رقم (70) يبين نوع الحجاب المفضل عند الرجل

نوع الحجاب المفضل	التكرار	النسبة المؤوية
الحجاب البسيط	46	92
الحجاب الجذاب	3	6
بدون اجابة	1	2
المجموع	50	100

و هذا التصريح يمكن تعليله، أنه متشبع من الثقافة العربية الإسلامية، التي ترى أن جمالية الجسد الأنثوي تكمن في التحجب، على عكس المجتمعات الغربية التي ترى جماله في العري.

---

[171] الفلسفة الفينومينولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي ، مجموعة من المؤلفين ،دار النشر ابن نديم للنشر و التوزيع ، الجزائر ،ط1 ،2014 ،ص192

خاتمة الفصل

مما سبق يتبين كيف أن الحجاب الذي كان يلبس لستر الجسد، وحاملته عن الأنظار في الفضاء العمومي؛ أصبح بفضل التغيير، والموضة هو الذي يظهره، و يكشفه. نظرا لما طرأ عليه من تجديد و تجميل. وبهذا يصبح الحديث عن ملابس المرأة عموما، و عن الحجاب خصوصا، ينظر إليه وكأنه هو من يصنع المرأة، و يحدد مكانتها وسط الجماعة، و هذا خاصة في علاقة الرجل بالمرأة. فمن خلال تصريحات المبحوثات، و المبحوثين يتبين كيف أن الدلالة الدينية التي كانت يحملها الحجاب ، و التي كان من خلالها يظهر الجسد الأنثوي صامتا ، لا يعبر إلا على الدلالات الروحية التي تتجسد في الإحتشام ، السترة ،التدين ..الخ . بدأت تتغير عبر الوقت ليصبح الجسد معبرا عن ثقافات الإنفتاح ، العصرنة ، التحرر ، الفردانية...الخ. بكل بساطة أصبح يحمل هوية، وبصمة صاحبته أكثر من الهوية الجماعية؛ كما كان في السابق. إذن عمق العلاقة بين المرأة وجسدها حسب الفيلسوف النرويجي **توريل** Toril مرتبط بممارسة الحرية ، حيث يؤكد بأن < الجسد هو وضعية، معرفة المعنى الذي يأخذ به عند المرأة، مرتبط بالطريقة التي تمارس بها حريتها>.[172]

[172] Camille froide vaux -Metherie, La révolution du féminin Ed Gallimard, 2015 ,P,274 - 275.

الخاتمة العامة

الخاتمة العامة

الحديث عن التعامل مع الجسد و الحجاب يجرنا بالضرورة إلى التفكير في الطريقة التي من المفروض أن تظهر بها المرأة في المجتمع. حيث ما يمكن الإشارة إليه هو أن اللباس التقليدي الذي كانت تستعمله المرأة في الخروج من البيت، كونه هوية ، و وسيلة مقاومة لرفض لسياسة الإستعمارية المنادية برفع الحجاب " الحايك " عن المرأة لأنه سبب جهلها و تأخرها حيث اعتبر الحايك في نظر المعمر، علامة الأسر في البيوت ، فعندما كن يخرجن كن يغطين و وجههن، وهكذا يأخذن عزلتهن معهن للخارج[173]. لم يندثر تماما، بل أصبح لبسه يتغير مع الوقت، و المناسبات.

إن العلاقة بين الرجل، و المرأة مبنية على الجانب الجنسي في المقام الأول من خلال ترسيم هذه العلاقة عن طريق الزواج ، ولذا ركزت كل المجتمعات على الإهتمام بهذا الجانب، من خلال توفير اليات التجميل، والزينة أو التزين. إلا أن ما توصلت إليه كل الإبتكارات الحديثة اليوم في مجال الموضة ، و التجميل، اباحت بعض ما كان محرما من قبل الدين الاسلامي، على المرأة كتحريم النمص ، الجراحة التجميلية ..الخ.

إن كل هذا الإهتمام لم ينقلها من دائرة الإهتمام بها " كجنس". فالعناء التي تتكبله اليوم من أجل تحرير جسدها من السيطرة ، و الهيمنة الذكورية من خلال الإنفتاح الجنسي ، و الإهتمام بالذات ما هو إلا وسيلة لتثمين الجانب الجنسي فيها.

حيث تقارن Kathleen Barry الحداثة بسائر الثقافات الذكورية ، فتقول: < ان جل هذه الثقافات تضمنت مجموعة المعتقدات، والايديولوجيات، سعت من خلالها إلى ترسيخ وتأكيد الإستغلال الجنسي للمرأة، مسخرة لأجل ذالك مؤسسات معينة، فإذا كان الدين هو المؤسسة التي تحتل مركز الصدارة لتحقيق ذالك، سواء في الغرب

---

[173]كاثرين بولوك، نظرة الغرب الى الحجاب ، دراسة ميدانية موضوعية ، ، ترجمة :شكري مجاهد، مكتبة العبيكان المملكة العربية السعودية ، ط1، 2011، ص 75

المسيحي ، أم في العالم الاسلامي، فإن ما يميز المجتمعات المعاصرة هو تعدد المؤسسات ....>.[174]

إن التغيير الذي شهدته المرأة في الدور، والمكانة، حتم عليها بشكل كبير محاولة افتكاك زمام التحكم في حياتها . و ذالك بإعادة التعامل مع جسدها بالدرجة الأولى، لجعله مقبولا يتناسب مع ظروف العمل، الدراسة، التنقلات اليومية في، وسائل النقل و الفضاءات العامة.

اذن يعتبر الحجاب ؛ أحد الطرق للتملص من الرقابة الإجتماعية على مظهر المرأة الخارجي ، حيث مقارنة بما كانت عليه المرأة قديما من إجبار وعدم إمكانية التنوع في ملابس الخروج من البيت ، إما لقلة الإمكانيات ، أو لعدم توفر بدائل عن ما كان متوفر. اظهرت نتائج البحث الميداني أن ما تم افتراضه:

I. إن التغيرات التي طرأت على الحجاب هي نتيجة الموضة و الإنفتاح على العالم ، حيث جعلته يلبس ويصمم بطرق جديدة ، دلالة على محاولة التوفيق بين الإلتزام الدين، و الإجتماعي ، والرغبات الذاتية بغرض إعادة الإعتبار إلى الجسد ، الذي ظل تحكمه سلطة الرقابة الإجتماعية ، لجعله مقبولا ومرغوبا فيه، وبالتالي التفاوض على روابط اجتماعية جديدة. Renégociation des nouveaux liens sociaux، قد تحققت من خلال أن :

- الحجاب أصبح وسيلة لإعادة السيطرة على الجسد عند البعض، فبين المسموح ، والممنوع اصبحت المحجبة تتملص من الرقابة الإجتماعية ، وتنتقل بكل حرية خارج البيت. وهذا من خلال التنوع ، و التغيير في أشكال، وأنواع ملابس الحجاب.

---

[174]. السباعي خلود ، الجسد الانثوي و الهوية الجندر، الطبعة 1 ،سنة 2007 ص54

- يعتبر الحجاب وسيلة مصالحة مع الذات، ففي الوقت الذي كانت فيه المرأة مجبرة على الإمتثال لكل ما تمليه سلطة المجتمع، والتقاليد، والأعراف . اصبحت لها حرية اللباس ، تملك الفضاء، و المطالبة بإعادة النظر في استغلال الفضاء العمومي ؛ الذي ظل تحكمه السلطة الذكورية ، وهذا من خلال المطالبة بتخصيص أماكن عمومية نسوية بعيدا عن المراقبة الذكورية في الفضاء العمومي.
- انفتاح المحجبة على العالم، من خلال الإهتمام بالذات . وهذا بتتبع الموضة في الملابس، و مواد التجميل. التي تعمل على نشرها وسائل الإعلام و بعض المواقع على شبكة الانترنت التي تهتم بجديد الحجاب (اخر الموديلات ، طريقة الارتداء .....).
- إستراتجية المرأة من خلال ارتداء الحجاب ، يمكن أن نعتبره كحصان "طروادة" حيث استطاعت البعض من خلاله رأب ، الشرخ الموجود في الرابط الإجتماعي بين المرأة والرجل ، والذي يمكن أن تترجمه اختلاف الآراء ، والأفكار حول أهم الممارسات، و التصورات التي تراها المرأة تخصها، في مقابل يقف ضدها الرجل، و يعبر عنها بطريقة تدل على عدم موافقته اتجاه ما تعمله المرأة فمثلا عندما يصرح بأن الفضاء الأمثل للمرأة هو بيتها.
- إن هذا التضامن بين المحجبات في طرق ، أشكال ، الأسباب ، والدوافع ارتداء الحجاب ، يمكن اعتباره كنوع من التضامن العضوي[175] للحفاظ على الروابط الإجتماعية. فرغم الإختلاف في الإستراتيجيات ، و الأهداف ، وبورز الفردانية ، إلا أنه يمكن أن يكون العامل الأساسي لضمان عملية التضامن الاجتماعي بين أراد المجتمع .
- جسد المرأة أصبح مقترن بالجمال، والأناقة. الأمر الذي يجعلنا نفهم هذا التحول في الإعتناء بالجسد رغم أنه محجب ، فالمحجبة اصبحت تنقل جمالية جسدها من الفضاء الخاص، إلى الفضاء العمومي. وبالتالي الحجاب الجديد أصبح يشير إلى نوع

[175] DURKHEIM, Emil, De la division du travail social

من المصالحة مع الذات ،ومع الآخر في المجتمع. فارتداء الحجاب زيادة على الواجب الديني اصبح نوعا من Les rites de passages لإمتلاك الجسد ، وتسييره في الفضاء العمومي.

- إن مختلف ممارسات الجسد المحجب، تشير الى ذلك التحول في المجتمع الجزائري، من خلال امتزاج ما هو التقليدي بالحديث أي بموضة الحجاب ، ليعبر عن بروز المرأة كفاعل اجتماعي في المجتمع. فالحجاب الذي كان يستر الجسد، أصبح اليوم هو الذي يظهره ويثمنه . فالتغيرات الحالية جعلت من الجسد الأنثوي يحاول يتحرر من السلطة الذكورية. على عكس ما كان في السابق يخضع لسلطة ، و إرادة الهيمنة ،و التراتبية ، و السيطرة و الإستغلال.

اذن ساهمت التحولات الحضارية الحديثة، في زيادة الوعي بالذات. و بالتالي التغير في نمط العلاقات الإجتماعية ، التي أدت إلى اندثار الكثير من الروابط الإجتماعية القديمة، التي كانت تسيطر، و تفرض نوع من القيود ، و الطقوس على الجسد ، وخاصة فيما يخص جسد المرأة. حيث تعددت سبل الإهتمام ، و تطوير الجسد في السنوات الأخيرة .ليصبح الجسد حسب "خلود السباعي"[176] :

المجال الذي يستثمر فيه الأفراد ذواتهم

الوسيلة التي يستعملونها لتحقيق الإندماج الإجتماعي

الوسيلة التي تساعد على تقبل الفرد والإقبال عليه

الوسيلة التي يعقد الفرد من خلاله علاقته مع الآخرين.

II. الحجاب الجديد دلالة على التغيير في القيم، و في الأدوار بين الرجل، والمرأة في الفضاء العمومي من خلال:

---

[176] السباعي خلود، نفس المرجع السابق ،ص3، 4

- تغير المحجبة في الدور و الفضاء ، ففي الوقت الذي كان لا يسمح للمرأة بالخروج من البيت، إلا بالمرافقة الذكورية ، استطاعت المحجبة اليوم أن تنافس الرجل في الدور و في الفضاء . حيث بدل التقسيم القديم للفضاءات بين الفضاء الخاص، و العمومي بين الجنسين. أصبح الحديث، والمطالبة بتقسيم الفضاء العمومي بين الرجل، و المرأة . أي اصبح الحديث عن التقسيم الجنسي للفضاء العمومي ، وبالتالي يوحي هذا بأحقية كل جنس في استغلال الفضاء، بكل حرية بعيدا عن المراقبة، والضغط الذي كان يمارسه الجنس الذكري على الأنثى ، وان كانت هذه المبادرات شهدتها بعض المجتمعات الغربية، من خلال الحركات النسوية المطالبة بالمساواة بين الرجل، والمرأة.
- لقد اعطت التغيرات التي طرأت على الحجاب، بسبب العولمة، والحداثة حرية اكثر للحجاب في حد ذاته ، حيث تحرر الحجاب ومن ترتديهن من الكثير من النعوت التي الصقت به كالتزمت ، الرجعية ، والدونية .
- سيرورة ملابس المرأة الجزائرية عبر قرن من الزمن فمن الحايك ، الجلابة ، الحجاب ، الجينز ،الى المختمرات ، تعد بمثابة الثورة الصامتة ضد الأسس والمبادئ التي يبنى عليها المجتمع . والتي كانت تؤسس لحل الصراع بين الجنسين في استغلال في الفضاء العمومي.
- صورة الجسد المحجب ، اصبحت تتميز بأكثر قدر من الوضوح ، و المرئية ، بمعنى أن المحجبة ، من خلال الإهتمام بشكلها، و الإعتناء به .اصبحت أكثر ظهورا ، و حضورا في الفضاء العمومي. و أصبح الحجاب من خلال تغيرات التي طرأت عليه، هو الذي يكشف الجسد أكثر مما كان يستره ويخفيه. إن الجسد الذي ظل صامتا من خلال بساطة مظهره ،أصبح جسدا معبرا، ناطقا من خلال التنوع في ما يلبس ، طريقة الظهور، حرية التنقلات في العديد من الفضاءات العمومية.
- إذا كان ارتداء الحجاب يعتبر كرمز للتفريق بين المرأة، والرجل، وبين المحجبة وغير المحجبة . اصبح اليوم بفضل التغيرات لا يحتفظ بهذه الخاصية ، بحيث أصبح

هذا الفرق لا يظهر إلا بخصوص الفصل بين الجنسين من الناحية الجسدية، وليس من الناحية المجالية ، وذلك من خلال الإشتراك في استغلال الفضاء العمومي.

III. تتبني المرأة هدا السلوك الثيابي دلالة على التصور الذي تعطيه لجسدها في الفضاء العمومي وبتالي التوفيق بين الجسد الشخصي corps pour soi و الجسد الإجتماعي من خلال :

- الإهتمام بجمالية الجسد الأنثوي للمحجبة ، والمظهر الخارجي من خلال تنوع ، وتعدد الملابس المستعملة في الحجاب بحسب النوعية ، والماركات العالمية.
- إن هذا التساهل في عملية ارتداء الحجاب ، يمكن ارجاعه إلى تعدد الفتاوي حول طريقة ارتداء الحجاب. فبين المتشددين، والوسطيين وجدت المرأة المحجبة ضالتها . فاصبح الحجاب يلبس، بدافع الاقتناع الشخصي عند البعض . والذي عادة ما يكون مصدره الإعجاب، والتقليد، والعمل على جذب الآخر.
- جمالية الحجاب أصبحت تستعمل "كحيلة" لجلب النظر حول المحجبة. ففي الوقت الذي تكون فيه محجبة ، تكون جذابة، وبالتالي نمط الإغراء بدأ يرتكز على cacher pour mieux montrer.

إن طريقة الإعتناء بالجسد تغيرت وفق هذه الثقافة الجديدة ، التي تستقيها المحجبة من الإنفتاح على العالم ، و مسايرة الموضة ، فزيادة على الشباب والجمال، بدأ التغير ينتقل من المبالغة في السترة والاعتدال في اللباس الى تعريته بدافع التقدم و العصرنة ، كما اصبحت هناك معايير اخرى مطلوب توفرها في عملية اختيار الملابس ، فزيادة على معيار السن ، أصبح المستوى التعليمي ، و الإجتماعي يعطيان للمرأة نوعا من الصلاحيات لتفضيل واختيار الشكل الذي يتلاءم مع هذا.

IV. التغيير في ارتداء الحجاب ؛ هل يعتبر رفضا غير علني على ربط تحجب البعض بتلك الحقبة، أو تلك المرحلة التاريخية (الحركات الاسلامية) ، أو أننا أمام ظاهرة علمنة

الحجاب ، و افراغه من معناه الديني من خلال أهم التغيرات التي طرأت عليه في المجتمع :

- اذا كان دخول الحجاب من طرف التيارات الإسلامية إلى الجزائر، قد تميز بضرورة تطابق الشكل (الحجاب) مع الإلتزام بالممارسة الدينية ، من خلال ضرورة أن تكون كل متحجبة على قدر من الثقافة الدينية . و بالتالي التركيز على المضمون أكثر من الشكل ، فإن ما يلاحظ في الحجابات الجديدة (لتعدد أشكالها و ألوانها)، هي التركيز على الجانب الشكلي أكثر من المضمون، أي ليس من الضروري أن يقترن الحجاب ، بالممارسة في العبادات.
- لقد أصبح الحديث اليوم ، من خلال التغيرات التي طرأت على الحجاب عن " المختمرات " ، أي اللواتي لا يستعملن ملابس المستعملة في الحجاب ، ولكن يركزن فقط على تغطية الشعر. فهذا الفعل بالنسبة لهن لا علاقة له بالحجاب، و ضرورة التمسك والإلتزام بشروطه . و بالتالي هن غير مجبرات على وصفهن بالمتحجبات، لأنهن يستعرن شكل، وصورة الحجاب فقط، وبالتالي مسايرة الموضة أمر طبيعي عندهن، ما دام فقط الخمار من يدخلهن ضمن هوية الحجاب و المتحجبات.

لقد ارتبط الحجاب بفعل التغيرات التي شهدها المجتمع ، من خلال التجديد والتغيير بالموضة أكثر من الجانب الديني . حيث إذا كانت المحجبات في بدايات ظهوره يترددن في ارتدائه من خلال محاولة الإقتناع ، و الإلتزام بكل الشروط ، والمواصفات المطلوبة ، مما كان يعطي وزن ، ومسؤولية اكثر للحجاب ولمن ترتديه . فإن الموضة اليوم سهلت، و ساهمت في تحجب الكثيرات دون تردد. لأن هذا التجديد والتغيير حسب تصريحاتهن ، أعطى نظرة أخرى للمرأة بممارسة حريتها في اختيار ما تريد .و هو الذي شجع الكثيرات على ارتدائه، وإن كن لا يملكن من الثقافة الدينية إلا القليل ، إلا أن هذا لا يمنع من أن يأتي مع الوقت.

إن إدراك المرأة لأهمية الحجاب في المجتمع ، خول للبعض من الصلاحيات لإستعماله كوسيلة للتحرر من كل الضغوطات الإجتماعية ، بما فيها ذلك إعادة التحكم في جسدها، بالطريقة التي تجعله يحمل ثنائية الحجاب و لا حجاب ، في خلق هوية جديدة بين الهوية الإسلامية الجماعية من خلال لبس الخمار، وتغطية الشعر، و في البحث عن هوية جديدة ، تتنوع ، و تتعدد بتعدد طرق ستر أو تغطية باقي الجسد.

إذن في المجتمع نجد أن هذا الإختلاف ، الذي يميز ارتداء ما يحجب جسد المرأة عن الأنظار ، هو نابع من تأثير الظروف الإجتماعية، و الدينية...الخ . التي جعلت أسباب ارتدائه ، ظروف التمسك به ، و حتى التسميات تؤدي الى جملة من الفروقات التي يمكن من خلالها التمييز بين الحجاب التقليدي " الحايك ، الملايا ...الخ" و الحجاب و التحولات التي طرأت عليه و التي يمكن ان تتلخص في :

- إن المرأة التي كانت ترتدي الحجاب التقليدي، لا تخضع الى تعاليم الدينية في ارتدائه بل إلى قوة السلطة التقليدية المتعارف عليها في المجتمع .

- إن أهم ما يميز الحجاب الشرعي < الزي الاسلامي > باعتباره رمز الهوية الإسلامية ،هو ضرورة الممارسات الدينية المرافقة لهذا الفعل، حيث من خلال عملية ارتداء الحجاب من عدمه في الثمانيات ، أصبح هناك تقسيم للمجتمع. وبالتالي من ترتدي الحجاب إلى مسلمة حقيقة < la vraie musulmane > أما التي لا ترتديه الى <عاقة أو غافلة (من العقوق) >< impie>[177]

- إن الفرق الجوهري بين الحجاب التقليدي " الحايك "، و الحجاب الإسلامي هو مسألة " الوجه". فإذا كان الحجاب التقليدي يفرض على المرأة تغطيته كي لا تعرف عند خروجها، إما باستعمال "العجار" أو " العوينة "، فالعلة في الوجه أنه هوية صاحبته يمكن التعرف عليها ، و على العائلة التي تنتمي إليها، بحيث قد تستثنى من ذلك فقط

[177] Zouari Fawzia, Le voile islamique, Éd Favre ,2002 p62

المتقدمات في السن عن طواعية لمن أرادت ذلك ، فإن الحجاب الإسلامي منح حرية أكثر في كشفه ، وهو مكسب يحسب على المرأة في إمكانية اظهار وجهها باعتباره ملكها قبل أن يكون ملكية العائلة .

- مع مرور الوقت ، ونتيجة التطورات التي عرفها المجتمع ، اتضح بأن الحجاب الذي اقترن بالحركات الإسلامية ، و الزي الذي اقترن بخضوع المرأة لسلطة التقاليد لم يعد يشير ويرمز للتدين ، أو الحشمة. بل أصبح يلبس ويمارس بطريقة يطبعها الطابع الإجتماعي، الذي يجعل ارتداء الحجاب يتم عن قناعة ، حرية و اختيار . لذا صارت هنالك إمكانية التغيير، و التجديد من خلال اتباع الموضة. التي ساهم فيها الإنفتاح على العالم من خلال وسائل الإعلام ، تجارة الملابس ، وخاصة تجارة الحجاب، التي ساهمت في نشر نماذج مستوردة من البلدان الأخرى ، وبالتالي مكن هذا المهتمات بعالم الموضة أن يظهرن ، ويتبعن آخر الصيحات، و الموديلات . ليدل هذا على أن الحجاب لا ينكر العصرنة بالرغم ما يراه الأوربيون، فالحجاب يعد أحد أشكال راية العصرنة < étendard > . وهذا من خلال حرية المرأة حسب Nilufer Göle < فإن التدين يمكن أن يكون فضاء للحرية أكثر منه وسيلة للمراقبة السوسيو– سياسية ، إن هذه النخبة الجديدة تشكك في التعريف بين الإسلامية و الإسلاموية ، كما تشكك في الهوية بين الحداثة والتغريب...>.[178]

- إذا كان ارتداء الحجاب في شكله الجديد العصري ، وهذا نظرا لمسايرته الموضة ، يجعل بعض المحجبات تحاولن توفيق بين الدين، و الموضة، يضعنا أمام إشكالية هل هذا حجاب أو ليس حجاب. إن هذه الإزدواجية عند المرأة في مثل هذه الحالات، لمؤشر على تناقضات المجتمعات الإسلامية ، والقيم الأخلاقية والدينية.[179]

---

[178]Fawzia Zouari , Op.cit. P68

[179] Babes Leïla, Le voile démystifié, Bayard, 2004 p 76

- لقد استطاع الحجاب أن يكون اللباس الموحد، الذي أصبحت ترتديه معظم النساء في جميع جهات الوطن ، على عكس ما تميزت به بعض مناطق المجتمع الجزائري من قبل كالحايك ، الملايا ...الخ .

إن استمرار البعض في استعمال الحجاب كالإستراتيجية، والوسيلة لبلوغ أهدافهن في المجتمع بدون الصراع مع الآخر، وذلك لأهميته في المجتمع. فالحجاب حسب ملك شبل << ليس فقط ذالك اللباس التقليدي الذي توكل إليه وظيفة << اخفاء المرأة عن رجل الشارع الذي يصادفها >>، بل هو أساسا ، لباس تكمن وظيفته الخفية ، في كونه يستقطب الأنظار في الوقت ذاته ، الذي يبعد عنه النظرة الحقيقة للرجل ،و بصيغة أخرى ، النظرة المشتهية>>.[180]

الأمر الذي يجعلنا نتساءل، هل هذا التغيير، والتحول في مسألة إرتداء الحجاب عند البعض يمكن اعتباره بمثابة ثورة على كل المقومات ، والقيم في المجتمع التي تتعارض وطموحات بعض النساء على حد تعبير كتاب la révolution sous le voile[181] . أو هو مجتمع آخر في طريق التكون و الظهور. أو ما يعبر عنه الباحث عبد القادر لقجع[182] La société en émergence من خلال التفاوض على روابط إجتماعية جديدة.

---

[180] مالك شبل الجنس والحريم، روح السراري , ترجمة :عبد الله زارو ,افريقيا الشرق ,المغرب 2010 ، ص 121

[181] FARIBA, Adelkhah- Farhad. Khosrokhavar, La révolution sous le voile, Éd Karthala paris 1991

[182] Lakjaa Abdelkader, « Les jeunes en Algérie : un désordre sociétal porteur de nouveaux liens sociaux », *Spécificités*, 2014/1 (n° 6), p. 234-255. DOI : 10.3917/spec.006.0234. URL : https://www.cairn.info/revue-specificites-2014-1-page-234.htm

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1. الكتب

1. أفرار علي، صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي و العلماني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 1996
2. القرآن الكريم
3. الجوهري عايدة ، رمزية الحجاب ، مفاهيم و دلالات ، بيروت،2007
4. المرنيسي فاطمة ، الحريم السياسي، ترجمة عبد الهادي عباس دار الحصاد للنشر و التوزيع، دمشق بدون سنة.
5. السيوطي ، تفسير الجلالين (القران الكريم) ط8، 1994
6. العثيمين محمد صالح ، الحجاب وأدلته، مكتبة الصفا، مكة، 2002
7. البهلال فريح بن صالح ، الاستيعاب فيما قيل في الحجاب ، دار ابن خزيمة، ط1، 2006
8. الخوري فؤاد اسحاق ، ايدولوجية الجسد ،رمزية الطهارة و النجاسة ،,دار الساقي ، بيروت, لبنان، ط1 ،1998
9. السباعي خلود ،الجسد الانثوي و الهوية الجندر، الطبعة 1 ، 2007
10. الزاهي فريد ،الجسد و الصورة والمقدس في الاسلام ، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان ،1999
11. الصالح محمد أديب ، موقع المرأة المسلمة ، العبيكان،ط1 ، 2007
12. الصابوني محمد علي ، من كنوز السنة ، دراسات ادبية و لغوية من الحديث الشريف، مكتبة الرحاب ، ط2 ،1986
13. بن سلامة رجاء ، نقد الثوابت، دار الطليعة ط1، 2005
14. بيدوح سمية ، فلسفة الجسد ، دار التنوير للطباعة والنشر ، تونس، 2009

15. بومنير كمال، قراءات في الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، ط1، الجزائر،2012

16. جون ولاش سكوت، سياسة الحجاب ، ترجمة المصطفى حسوني وحسين ازرير، دار طوبقال للنشر ، المغرب، ط1 ،2010

17. جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، الجسد وفن التزين من عصر النهضة الأوربية الى أيامنا ، ترجمة، جمال شحيذ مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت ،لبنان، 2011

18. حسن العنابي (جمع وتقديم)،الجسد في مجتمعات المتوسط من القرن 16 الى اليوم، تمثلات ، معارف وممارسات ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، تونس 2014

19. محمد الغدامي عبد الله ، المرأة و اللغة، المركز الثقافي العربي،ط1 ،1995

20. مولود قاسم نايت بالقاسم ،أصاليه أم انفصالية ،ج 1 منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، 1980

21. محمد حسام الدين اسماعيل ، دراسة نقدية في الاعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1، 2008

22. معن خليل العمر ، قضايا اجتماعية معاصرة ، دار الكتاب الجامعي ، الامارات العربية المتحدة ، ط1 ،2001

23. شيلا روبتهام، الثورة و تحرر المرأة ،ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت، "ط1 1975

24. شبل مالك ، الجنس والحريم روح السراري، ترجمة: عبد الله زارو ، افريقيا الشرق ،بيروت ، لبنان 2010

25. شرابي هشام ، النظام الابوي واشكالية تخلف المجتمع العربي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002

26. كرس شلنج ، الجسد والنظرية الاجتماعية ، ترجمة: منى البحر ،نجيب الحصادي، دار العين ، الاسكندرية ،ط1 ،2009

27. كاثرين بولوك ، نظرة الغرب للحجاب ، دراسة ميدانية موضوعية ، ترجمة :شكري مجاهد، مكتبة العبيكان المملكة العربية السعودية ، ط1، 2011

28. قاسم أمين، تحرير المرأة، موفم للنشر، 1990

29. عباس عبد الهادي، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، الجزء الثاني، ط1، 1987

30. عبد الملك بن أحمد رمضاني، العجب العجاب في أشكال الحجاب، دار الفضيلة، 2010

31. صصيلا محمد عرب (ت)،انثروبولوجيا الجسد والحداثة ، الطبعة2 ، بيروت ، 1997

32. المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات المستقبل، مجموعة من كتاب سلسلة المستقبل العربي (15) مركز الدراسات العربية، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، 2004

33. الفلسفة الفينومينولوجية الوجودية عند موريس ميرلوبونتي ، مجموعة من المؤلفين ،دار النشر ابن نديم للنشر و التوزيع ، الجزائر ،ط1 ،2014

2. المذكرات الجامعية

1. قناوي يمينة : مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجيستير الموسومة ب " الحجاب و الحضرية" .مقاربة أنثروبولوجية في مدينة سعيدة ، تحت إشراف الأستاذ: د. لقجع عبد القادر . السنة الجامعية 2011 -2012

2. رشيد العلوي: الفضاء العمومي من هابر ماس الى نانسي فريزر، قسم العلوم الانسانية و الفلسفة ، مؤسسة بلا حدود للدراسات والابحاث موجودة على الإنترنت www.mominoun.com

3. المجلات

. بوزيدي سولاف، إشكالية الشرف لدى المرأة (رؤية نقدية للطالبة الجامعية الداخلية بوهران).مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ,العدد 16 .سبتمبر 2014

المراجع بالفرنسية

1. ABU-LUGHOD, Lila, Sentiments voilés, Le Seuil, Paris, 2008
2. ABOUDRAR, Bruno Nassim, Comment le voile est devenu Musulman, Éd, Flammarion ,2014
3. ABASSI, Zohra, Notion d'individu et conditionnement social du corps, psychologie de l'Algérie contemporaine, OPU, 2006
4. ADDI, Lahouari, Les Mutations de la société algérienne, Éd la découverte 1999
5. BABES, Leila, Le voile démystifié, Bayard, 2004
6. BENNANI-CHRAIBI, Mounia., Soumis et rebelles les jeunes au Maroc, Éd le fennec, Paris, 1994
7. BOURDIEU, Pierre et SAYED. Abdelmalek, Le déracinement. La crise de l'agriculture traditionnelle en ALGERIE, Éd de minuit 1964.
8. BOURQIA, Rahma, Femmes culture et société au Maghreb, Afrique orient.1996
9. BOURQIA, Rahma (et d'autres) Les jeunes et les valeurs religieuses, éd, Maroc, 2000
10. BOURDIEU, Pierre, La domination masculine, Éd du seuil1998
11. BRUNO, Martens, La guerre Puritaine, signes religieux et vêtement, Pol(ys)émique ,Paris, L'Harmatan ,2011
12. BULLOK ,Katherine, Repenser la femme musulmane et le port du voile, le Scribe L'harmattan2007
13. BOTLER, Judith, Trouble dans le Genre, Pour un féminisme de la subversion, Ed, La Découverte, Paris ,2005
14. BALUT, Pierre –Yves, Théorie du vêtement, Paris, L'Harmmrtan ,2013
15. CHRISTIANE, Veauvy(S/d), Marguerite Rollinde et Mireille Azzoug, Les Femmes entre violences et stratégies de liberté (Maghreb et Europe du sud) Éd, bouchene 2004.

16. CHAHLA, Chafik, Farhad. Khosrokhavar, Femmes sous le voile, Éd, du félin1991
17. COVILLE, Thierry, Iran, La révolution invisible, Éd la découverte paris 2007
18. CORINNE Fortier, MONQUID Safaa, Corps des femmes et espaces genrés arabo-musulmans, Éd Karthala paris 2017
19. CHOLLET, Mona, Beauté fatale, les nouveaux visages d'une aliénation féminine, Éd la découverte, Paris ,2015
20. CHEBEL, Malek, Le corps en islam, Puf 1984
21. CHIRPAZ, François, Le corps, Puf 1963
22. CHADORTT, Djavann, Bas les voiles, Éd Galimard ,2003
23. DUBAR, Claude., La crise des identités, Puf, 2000
24. ELTAHAWY, Mona., Foulard et hymens, Belfond, 2015
25. EMMANUELLE, Faure (et autre), La ville : quel genre ? ED Le temps des Cerises 2017
26. EPHESIA, La places des femmes, les enjeux de l'identité et de l'égalité au regard des sciences sociales, éd la découverte, 1995
27. ERIC, Charmes, BACQUE, Marie –Helene, Mixité social, et après ? Puf, Parie 2017
28. FARIBA, Adelkhah- Farhad. Khosrokhavar, La révolution sous le voile, Éd Karthala paris 1991
29. FRANCOISE, Gaspard et Farhad. Khosrokhavar, Le foulard et la république, Éd la découverte 1995
30. FROIDE VAUX-METHERIE, Camille, La révolution du féminin, Éd, Gallimard, 2015
31. FLAHAUT, Erika, Une vie à soi, Nouvelles formes de solitude au féminin, presse universitaire de Rennes ,2009
32. FOER-JANSSENS, Yasmina et autre, Voile, corps et pudeur, Approches historiques et anthropologiques, ÉD Labor et Fides, 2015

33. FIJALKOW, Yankel, Sociologie des villes, Éd, La découverte, 2007
34. GJEDJEGUA, Imeche et INES .Nour, Les Algériennes entre Islam et Islamisme, Éd sud 1994.
35. GALINON-MELENCET, Beatrice. et Fabienne .juchât(S /d), Le corps communicant, le XXIe siècle .civilisation du corps, ED l'harmattan 2007
36. HABERMAS .Jürgen, L'espace public, 1990
37. HADAD, Tahar, Notre Femme, La législation islamique et la société, Éd ANEP2005
38. KERROU .Mohamed, Hijab –Nouveaux voile et espace public, Éd Cérès 2010
39. KERROU, Mohamed (s /d), Public et privé en islam, Paris, Maisonneuve et la Larose, 2OO2
40. KASIM, Mohamed Salah, Tunisie : L'islam local face à l'islam importé, L'Harmmatan, Paris, 2014.
41. LARGUECHE, Dalenda., Histoire des femmes au Maghreb, CPU ,2000
42. LAKJAA, Abdelkader, (coordination et présentation), Sociologie et Société en Algérie, Alger, Casbah Editions, 2004.
43. LEBRETON. David, Anthropologie du corps et modernité, Puf 1990
44. LACOSTE-DUJARDIN, Camille, Des mères contre les femmes, maternité et patriarcat au Maghreb, Éd, la découverte, paris, 1986
45. LAGRANGE, Fréderic, Islam d'interdits, Islam de jouissance, Éd, Tereodre, Paris, 2008
46. LEBRETON, David, La sociologie du corps, Puf 1992
47. LACHHEB, Monia,(S/D), Penser le corps au Maghreb, RMC, KARTHALA, Tunis/ Paris, 2012
48. MAISONNEUVE, Jean, (et autre), Le corps et la beauté, Puf, Paris, 1999
49. MOTAHARI, Mortada. La Question de Hijab, Éd, Al Bouraq, 2000
50. MERNISSI .Fatima, Femme et pouvoirs, Éd le Fennec, 1990

51. MONNERYRON, Frédéric. (S /D (, Le vêtement, Éd l'Harmattan 2001
52. NILUFER, Göle, Musulmanes et modernes, Éd la découverte 1993
53. PAQUOT .Thiery, L'espace public, Éd la découverte2009
54. REMAURY, Bruno, Le beau sexe faible, Éd Gasser Et Fasquelle ,2000
55. REMAOUN, Hassan(s /d) et HENIA Abdelhamid, Les espaces publics au Maghreb, crasc et DIRASET. 2013
56. RENNES, Juliette(S /D), Encyclopédie critique de genre, Éd La Découverte ,2016
57. SAMI, Ali, Le corps, L'espace et le temps, Dumont Paris 1998
58. SCHILDER, Paul, L'image du corps, Éd Gallimard, 1968
59. TILLION, Germaine. Le harem et les cousins, Éd du seuil1966
60. TAVEAU, Véronique, L'Algérie dévoilée, Éd Plon .1997
61. TABAODA LEONETTI, Isabelle (s /d), LES FEMMES ET L'ISLAM Entre modernité et intégrisme, Éd L'Harmattan ,2004
62. VENNEL, Nancy, Musulmanes Françaises, Éd L'harmattan1998
63. VIGARELLO, George, Le gouvernement du corps. Ed du seuil, 1993
64. VINCENSUN, Jean–Jaques., (S/D), Souillure et pureté, le corps et son environnement, Éd, Maisonneuve et Larose, Paris, 2003
65. RAYMOND, Quivy, Luc van, Kampenhout, Manuel de recherche en sciences Sociales, Éd Dunod1995
66. ZOUARI, Fawzia., Le voile islamique, Éd Favre2002
67. ZENIE-ZIEGLER, Wedad, La face voilée des femmes d'Egypte, Mercure de France, 1985

1. المجلات باللغة الفرنسية

1. Cahiers Intersignes: la virilité en Islam/par Fethi Benslama et Nadia Tazi 11-12, printemps1998
2. Pouvoirs N°62 : L'islam dans la cité, (la condition féminine, Fariba Adelkhah) , Puf 1992
3. Anthropologie et société: Algérie aux Marge du religieux, S/D de : Ratiba hadj-Moussa et de Marie –blanche tahon. N° 20/2,1996
4. Autrement: islam le grand malentendu, (Algérie : du jean Au Hijab, (Chris - Kutschera). N°95-décembre 1987
5. Etudes Maghrébines, Mélanges Charles-André Julien tome 11: Les femmes et le Voile dans la civilisation Méditerranéenne.puf 1964
6. ARNEL HUET, in revue des sciences humaines N ° 26 décembre. 2006
7. Les Cahiers de liberté. N2 Mars-Avril, 2009
8. Mathéa Gaudry, La société féminine au djebel Amour et au ksel. Alger, société Algérienne d'impressions diverses.1961
9. Marcel Mauss, Les techniques du corps, journal de psychologie XXXIII, n° 3-4,15 mars-Avril, 1936
10. Abdelkader Lakjaa, « La ville : creuset d'une culture nouvelle. (Villes, cultures et société en Algérie) », Insaniyat / 59-39 ,1998 | 5 ,إنسانيات.
11. El-Djounid HADJIDJ, Djounid Hadjidj, « « Urbanification » et appropriation de l'espace. Le cas de la ville d'Oran », Insaniyat / إنسانيات [على الإنترنت], 16 | 2002, 31 نشر في الإنترنت octobre 2012, تاريخ الاطلاع 02 janvier 2018. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/7866
12. Hadjidj Djounid, Le paradoxe de l'espace public dans la ville algérienne. Codesria Afrique et développement, vol xxxvi, N°2,2011

13. Merabet Samia, La femme et les espaces public à Constantine, Revue des Sciences Humaines – université Mohamed Khider –Biskra N° 21 / Mars 2011

3. الموسوعات و المعاجم:

1. Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement, pierre Merlin et Françoise Choay, éd Puf, 1988
2. Dictionnaire encyclopédique de L'islam, Cyril glassé, BORDAS
3. Encyclopédie de L'islam, paris, G.-p. Maisonneuve &Larose S.A. 1990
4. Encyclopédie de L'islam, paris, auguste Picard, 1927
5. Le petit la rousse 2010

مواقع الانترنيت

1. Hassan Rachik, Espace public et croyances religieuses au Maroc P ;23 ; url :http : books.openedition.org/cjb/1107 تم الاطلاع عليه بتاريخ : 2017-02-21

الملاحـــــق

الأحوال الشخصية للمبحوثات والمبحوثين:

من خلال النتائج الأولية لعملية التحليل الخاصة بالإستمارات التي تم توزيعها على المبحوثات، و المبحوثين والبالغ عددها 250 استمارة. تم التعرف على أهم مميزات المبحوثات ،والمبحوثين الذين تم معهم العمل في البحث الميداني الذي تم بمدينة سعيدة ، والتي تظهر كالتالي :

1.السن

1.1 **سن المبحوثات** : يتراوح سن المحجبات اللواتي اجري معهن البحث بين 15 فما فوق ،كما يبينه الجدول رقم(4)

جدول (4) خاص بسن المبحوثة

السن	التكرار	النسبة المؤوية
19-15	27	13,5
29-20	69	34,5
39-30	70	35
49-40	27	13,5
50 فأكثر	7	3,5
المجموع	200	100

2.1 **سن الرجل المبحوث** : يتراوح سن المبحوثين الذين اجري معهم البحث بين 15 فما فوق ،كما يبينه الجدول رقم(5)

جدول (5) خاص بسن المبحوث

السن	التكرار	النسبة المؤوية
19-15	4	8
29-20	16	32
39-30	16	32
49-40	9	18
50 فأكثر	5	10
المجموع	50	100

2.**الحالة العائلية:**

1.2 **الحالة العائلية للمبحوثات** : تشكل نسبة العازبات 60,5**%** من مجموع المحجبات فحين تتوزع النسبة الباقية بين ،المتزوجة ، المطلقة ،الارملة و المخطوبة . الجدول (6)

جدول (6) خاص بالحالة العائلية للمبحوثات

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المؤوية
عازبة	121	60,5
متزوجة	64	32,0
مطلقة	7	3,5
ارملة	2	1,0
مخطوبة	6	3,0
المجموع	200	100

2.2 **الحالة العائلية للمبحوثين :** تشكل نسبة العزاب 52 **%** من مجموع المبحوثين فحين تبلغ نسبة المتزوجين 46 **%**، والمطلقين 2**%**. الجدول (7)

جدول (7) خاص بالحالة العائلية للمبحوثين

الحالة العائلية	التكرار	النسبة المؤوية
عازب	26	52
متزوج	23	46
مطلق	1	2
المجموع	50	100

3. المستوى التعليمي

1.3 المستوى التعليمي للمبحوثات : من خلال الجدول رقم(8) يظهر أن المستوى التعليمي عند عيّنة البحث الخاص بالمحجبات يغلب عليه المستوى الجامعي الذي يصل إلى نسبة 55 **%** . وهذا راجع الى وعي المرأة بضرورة التعليم الذي يمنحها مكانة هامة في المجتمع. فحين تصل نسبة التعليم الثانوي الى 33 **%** والمتوسط 10,5%، حيث لا تتعدى نسبة المستوى الابتدائي 1% وهذا يمكن تفسيره بالجهود المبذولة من طرف الدولة في القضاء على الجهل والامية بالنسبة للجنسين.

جدول(8) خاص بالمستوى الدراسي للمبحوثات

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المؤوية
بدون مستوى	2	1,0
ابتدائي	1	0,5
متوسط	21	10,5
ثانوي	66	33,0
جامعي	110	55,0
المجموع	200	100

2.3 المستوى الدراسي للمبحوثين: من خلال الجدول رقم(9) يظهر أن المستوى الدراسي عند عيّنة البحث الخاص بالرجال، يغلب عليه المستوى الجامعي الذي يصل إلى نسبة 66 **%.** فحين تصل نسبة التعليم الثانوي الى 24 **%** والمتوسط 10%، وهذا يمكن تفسيره بالجهود المبذولة من طرف الدولة في القضاء على الجهل والامية والنهوض بالمجتمع نحو التقدم.

جدول(9) خاص بالمستوى الدراسي للمبحوثين

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المؤوية
متوسط	5	10
ثانوي	12	24
جامعي	33	66
المجموع	50	100

4.المهنة

4.1 **مهنة المبحوثات** : من خلال الجدول (10) نلاحظ أن 59 **%**من المبحوثات هن موظفات أو تمارسن اعمال حرة ،في مقابل 17**%**ممن لا زالت تزاولن الدراسة ، بينما تتوزع نسبة 24 **%** بين من تعانين البطالة و ربات بيت .

جدول (10)خاص بمهنة المبحوثة

المهنة	التكرار	النسبة المؤوية
موظفة	115	57,5
طالبة	34	17,0
ربة بيت	25	12,5
اعمال حرة	3	1,5
بطالة	23	11,5
المجموع	200	100

2.4 **مهنة المبحوثين:** من خلال الجدول (11) نلاحظ أن 70 **%**من المبحوثين هم موظفين أو يمارسون اعمال حرة ،في مقابل 8**%**ممن لا يزالون يزاولن الدراسة ، بينما تبلغ نسبة البطالين 10**%**.

جدول (11)خاص بمهنة المبحوثين الرجال.

المهنة	التكرار	نسبة المؤوية
طالب	4	8
بطال	5	10
موظف	35	70
اعمال حرة	6	12
المجموع	50	100

5. نوع الحجاب المفضل

1.5 نوع الحجاب المفضل عند المحجبة : من خلال وصف الحجاب الذي تلبسه المحجبة يشكل الحجاب العادي أو المستور حسب التصنيفات التي تعطيها المحجبة للحجاب الأكثر انتشارا عندهن ب 76%مقابل 12,5% بالنسبة للحجاب الشرعي و 11,5% بالنسبة للحجاب العصري.

جدول(12) خاص نوع الحجاب المفضل عند المحجبة

نوع الحجاب	التكرار	النسبة المؤوية
حجاب شرعي	25	12,5
حجاب مستور (العادي)	152	76,0
عصري	23	11,5
المجموع	200	100

2.5 نوع الحجاب المفضل عند المبحوث: من خلال وصف الحجاب الذي تلبسه المحجبة يشكل الحجاب الشرعي بنسبة 44 % حسب التصنيفات التي يعطيها الرجل للحجاب المفضل، مقابل 34% بالنسبة للحجاب المستور أو العادي و 22% بالنسبة للحجاب العصري.

جدول(13) خاص نوع الحجاب المفضل عند الرجل المبحوث

نوع الحجاب	التكرار	النسبة المؤوية
حجاب شرعي	22	44
حجاب مستور (العادي)	17	34
عصري	11	22
المجموع	50	100

ملحق جداول فصل الفضاء العمومي

جدول رقم (29) يبين اداء المحجبة للصلاة

الإجابة	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	196	98,0
لا	3	1,5
بدون اجابة	1	0,5
المجموع	200	100

جدول رقم (39) يبين الأسباب تخصيص اماكن خاصة بالمرأة في الفضاء العمومي حسب رأي الرجل

الاجابة	التكرار	النسبة المؤوية
لراحة المرأة	11	22
ضد الاختلاط	14	28
حماية من التحرشات	8	16
المجموع	33	100

جدول رقم (32) يبين هل المحجبة يمكنها التردد على كل الفضاءات بحسب رأي المبحوثة

الإجابة	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	144	77
لا	55	27,5
بدون إجابة	1	0,5
المجموع	200	100

جدول رقم (34) يبين هل المحجبة يمكنها التردد على كل الفضاءات بحسب رأي المبحوث

الإجابة	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	17	34
لا	33	66
المجموع	50	100

ملحق جداول فصل الجسد

جدول (60) يبين حرص المحجبة على الحفاظ على و زنها

الرأي	التكرار	النسبة المؤوية
نعم	140	70
لا	60	30
المجموع	200	100

الجمهـــــورية الجــزائرية الـــــديمقراطية الشـــــعبية

وزارة التـــــعليم العـــــالي و البـحث العـــــلمي

جـــــامعة وهران2

كلية العلوم الاجتماعية

موضوع البحث : **الحجاب ,الجسد و الفضاء العمومي في المجتمع الجزائري**

في إطار تحضير شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع حول – الحجاب، الجسد و الفضاء العمومي، دراسة أنثروبولوجية في المجتمع الجزائري. نطلب و نرجو منكن المساعدة في بحثنا هذا و ذالك بملأ هذه الاستمارة بكل دقة ووضوح وأمانة.

و أحيطكن علما بأن كل هذه المعلومات ستحظى بالسرية التامة ولا يتعدى استعمالها البحث العلمي ولا يمكن الإشارة إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.

ثقتي فيكن كبيرة و شكرا على مساعدتكن.

السنة الجامعية: 2017 – 2018

- نرجو منكن و ضع علامة (x) امام الاجابة(داخل المربع) التي تشعرين انها تعبر بصدق عن رأيك ، ثم الاجابة على بقية الاسئلة بكل وضوح و مصداقية .

المعلومات الشخصية

1. السن: .....
2. الحالة المدنية: عازبة ☐ متزوجة ☐ مطلقة ☐ ارملة ☐ مخطوبة ☐
3. المستوى التعليمي : بدون مستوى ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
4. المهنة :.....

<u>الحجاب و الجسد</u>

5. صفي لنا نوع الحجاب الذي ترتدينه:(اللون ،الملابس المستعملة ،الفئة التي تلبسه، مميزاته، سنة ظهوره الخ...):

....

6. متى دخل الحجاب الى الجزائر اول مرة حسب معلوماتك وما كان شكله ؟:.....

.....

7. الحجاب في تلك الفترة حسب رأيك كان يعتبر(اختيار اجابة واحدة)::1. واجب ديني ☐

2.مجرد لباس ☐ 3. موضة العصر☐ 4. اخر: .....

8. ما هو السن المناسب لارتداء الحجاب حسب رأيك؟.....

9. في رأيك ارتداء المرأة للحجاب في بداياته الاولى في الجزائر كان : اختياري ☐

اجباري ☐

10. في حالة (اجباري) من كان يجبر المرأة على ارتدائه و لماذا في رأيك ؟.....

.....

11. عند دخول الحجاب اول مرة للجزائر لقي رفضا من البعض و قبولا من طرف البعض الاخر لماذا هذا الاختلاف في رأيك؟.....

12. من أين جاء الحجاب الى الجزائر حسب رايك (ذكر البلد) ولماذا.....

13.ماذا سيكون رد فعلك اذا اجبرت المرأة بالقانون على ارتداء الحجاب في الجزائر مثلما هو الحال في إيران؟ .....

14. هل أنت راضية عن حجابك؟ : 1. نعم ☐ 2. لا ☐

15. في حالة (لا) هل تفكرين في تغير نوع حجابك ؟: 1. نعم ☐ 2.لا ☐

16. لماذا؟.....

17.من ساهم في ادخال الحجاب الى الجزائر حسب رأيك و كيف تفسرين ذالك؟.....

18. في رأيك تعدد اشكال الحجاب في الجزائر يرجع(اختيار اجابة واحدة): 1. للتقليد ☐ 2. للموضة ☐ 3. للبحث عن الذات☐ 4.للبحث عن الزوج ☐ 5. لتعدد الفتاوي ☐ 6. لنقص التدين☐ .7.....

19. في رأيك لبس حجاب السروال (سروال و سترة قصيرة...) (اختيار اجابة واحدة): هو: 1. تقليد للرجل ☐ 2. حماية للجسد من الاعتداء ☐ 3.رمز للتقدم ☐ 4. لأنه عملي ☐ 5.آخر.....

20. ماذا سيكون رد فعلك اذا منع القانون الجزائري ارتداء الحجاب مثلما كان الحال في تونس؟.....

21. عند ارتدائك للحجاب تفضلين أكثر تغطية: 1. الشعر☐ 2. الجسد ☐ 3. الشعر و الجسد ☐

22. لماذا؟.....

.....

23. من هو البلد الاكثر تأثيرا في ثقافة ارتداء الحجاب في الجزائر حسب رأيك (اجابة واحدة) :

1. تونس ☐ 2.المغرب ☐ 3.ايران ☐ 4.تركيا ☐ 5. بلدان الخليج ☐ 6. اخر .....

24. لماذا؟.....

.....

الحجاب و الفضاء العمومي

25. حسب رأيك هل توجد اماكن عمومية ممنوعة على المحجبة في الجزائر ؟ 1. نعم ☐

2.لا ☐

26. في حالة (نعم) اذكري هذه الاماكن.....

27. ما رأيك في المرأة المحجبة التي اقتحمت عالم الغناء والفن : اوفق ☐ لا أوافق ☐

28.لماذا؟.....

.....

29.الكثير من الاعلاميات و الصحفيات هن محجبات، ما رأيك في ذالك ؟.....

.....

30. في رأيك حرية الرأي والتعبير في الفضاءات العمومية تكون: 1 .للمحجبة ☐ 2. لغير المحجبة ☐

31.لماذا؟.....

.....

32. حرية الخروج من البيت تكون: 1 .للمحجبة ☐ 2. لغير المحجبة ☐

33. لماذا؟.....

.....

34. في رأيك هل حجابك يحميك من التحرشات: 1 .نعم ☐ 2. لا ☐

35. لماذا؟.....

36. هل تترددين على اماكن العبادة (المسجد.....): 1 نعم ☐ 2 لا ☐

37.الكثير من المحجبات دخلن عالم السياسة ،ما رأيك في ذالك ؟.....

38. ما رأيك في تخصيص أماكن عمومية خاصة فقط بالنساء ؟ .1 مع ☐ 2. ضد ☐

39. لماذا؟.....

40.هل تترددين على صالونات الحلاقة : 1. نعم ☐ 2. لا ☐

41. في حالة (لا) لماذا ؟.....

43. في حالة(نعم)على اي اساس تختارين صالونات الحلاقة (اختيار اجابة واحدة):: 1. الثمن ☐

2.السمعة الجيدة ☐ 3. النوعية الراقية للمحل☐ 4. نوعية الخدمات المقدمة ☐

5.اخر.....

44 . هل تترددين على صالونات التجميل: 1. نعم ☐ 2.لا ☐

45 . في حالة (لا) لماذا ؟.....

46. في حالة (نعم)على اي اساس تختارين صالونات التجميل (اختيار اجابة واحدة):: 1.الثمن

☐ 2.السمعة الجيد ة ☐ 3. النوعية الراقية للمحل ☐ 4. نوعية الخدمات المقدمة

☐ 5. اخر.....

47 . هل تحضرين الأعراس في قاعات الحفلات : 1. نعم ☐ 2. لا ☐

48. في حالة لا لماذا ؟.....

<u>الاعتناء بالجسد</u>

49. ما هو السن المناسب لبداية الاهتمام بالجسد الانثوي في رأيك ؟.....

50. في رأيك الاعتناء بالجسد بشكل كبير يجب أن يكون: 1.في البيت ☐ 2.خارج البيت

☐

51. لماذا؟.....

52. هل شكل الحجاب الذي ترتدينه يفرض عليك اهتماما خاصا بجسدك؟ .1 نعم ☐ 2. لا

☐

53.لماذا؟..... .....

54. هل انت راضية عن جسدك ؟ 1. نعم ☐ 2.لا ☐

55. في حالة (لا) لماذا؟ :.....

56. هل سبق لكي وان قمت بعملية تجميل: 1.نعم ☐ 2. لا ☐

57. في حالة (نعم) على اي مستوى (الانف ، ...الخ).....

58. في حالة (لا) هل تفكرين في ذالك مستقبلا : 1. نعم ☐ 2. لا ☐

59. لماذا ؟.....

60. ماهي اهم ماركات الملابس العالمية التي تعرفينها؟.....

61. ماهي اهم ماركات ملابس الحجاب التي تعرفينها؟.....

62. هل انت حريصة على عدم زيادة الوزن: 1. نعم ☐ 2. لا ☐

63. في حالة (نعم) عن طريق : 1. اتباع حمية(Régime) ☐ 2. استعمال وصفات طبية ☐ 3ممارسة الرياضة ☐ 4. استعمال وصفات تقليدية (ذكر أمثلة).....

64. في رأيك جمال المحجبة يجب ان يظهر أكثر في : 1. الوجه ☐ 2. الجسد ☐

65. في أي سن بدأت تهتمين جسدك ؟.....

66. من ساعدك في ذالك في البداية: .....

67. هل تستعملين المكياج : 1. نعم ☐ 2. لا ☐

68. في حالة(نعم) : 1. يوميا ☐ 2. في المناسبات فقط ☐

69. ما هي اهم ماركات المكياج التي تعرفينها ؟.....

70 .ما هي اهم الماركات التي تستعملينها ؟ .....

علاقة المحجبة بالدين

71. هل تصلين : .1 نعم ☐ 2. لا ☐

72. هل تقرئين القران بانتظام : : .1 نعم ☐ 2. لا ☐

73.في رأيك هل التمسك بالقيم الدينية يتعارض مع الحداثة ؟ .1 نعم ☐ 2. لا ☐

74. لماذا؟ .....

75. في رأيك التمسك بالدين الاسلامي : 1. يقيد المرأة ☐ 2.يحرر المرأة ☐

76. هل ترين أن تطبيق الاسس الدينية في الحجاب: .1 اختياري ☐ 2. إجباري ☐

77. الآيات القرآنية التي ذكر فيها الحجاب هي:.....

المحجبة وعلاقتها مع الغير

78. هل تتدخل العائلة في نوع ملابسك ؟ .1 نعم ☐ 2. لا ☐

79. في حالة (نعم) من يتدخل اكثر :الاب ☐ الاخ ☐ الزوج ☐

الابن ☐

80. في رأيك هل الحجاب وسيلة لكسب ثقة الرجل في المرأة : .1نعم ☐ 2. لا ☐

81. هل تحسين أن هناك فرق بينك وبين غير المتحجبات : 1.نعم ☐

2.لا ☐

82. في حالة (نعم) بخصوص: (اختيار اجابة واحدة): 1. فرص العمل ☐ 2. في خلق علاقات مع الاخرين ☐ 3 .فرص الزواج ☐ 4.حرية اللباس ☐ 5 . مسايرة الموضة ☐ 6. حرية الخروج من البيت ☐

7. اخر أذكريه.....

83. في رأيك الرجل عند الزواج يشترط ان تكون من يختارها (اختيار اجابة واحدة): 1. جميلة ☐

2. متعلمة ☐ 3. عاملة ☐ 4. غنية ☐ 5. ذات اخلاق ☐ 6.صغيرة السن ☐

7. بنت عائلة ☐ 9.متحجبة ☐ 10. اخر.....

84. في رأيك علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع الجزائري أساسها(اختيار اجابة واحدة): 1.السيطرة ☐

2. الحماية ☐ 3.الاحترام ☐

85. لماذا ؟

.....

86. هل تنتقدين من طرف المحيطين بك بخصوص حجابك؟ 1. نعم ☐ 2.

لا ☐

87. في حالة(نعم) بخصوص ماذا ؟.....

88. في رأيك يجب أن تختار المرأة ملابسها حسب ((اختيار اجابة واحدة): 1. سنها ☐ 2. مستواها

العلمي.☐ 3. مركزها الاجتماعي 4. حالتها الاجتماعية (متزوجة ,عازبة....) ☐ 5.

اخر.....

89.في رأيك هل هناك ملابس لا يجوز ان تلبسها المحجبة: .1 نعم ☐ 2. لا ☐

90. في حالة نعم اذكريها.....

91. ما هو الشيء الذي غيره فيك الحجاب .....

92. ما هو الشيء الذي منعه عليك الحجاب .....

93. ماهي مواصفات الرجولة في رأيك؟.....

<u>علاقة المحجبة بجسدها</u>

94. ما هي مواصفات الجسد النسوي المثالي في رأيك ؟.....

95. حسب رأيك من هي صاحبة الجسد الانثوي المثالي في العالم (اعطاء الاسم

).....

96. حسب رأيك من هي صاحبة الجسد الانثوي المثالي في الجزائر (اعطاء اسم)؟.....

.....

97.اذا ارادت الجزائر ان تتميز بنوع معين من الحجاب فأي نوع تقترحين ولماذا؟.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

شكـــــــــــــــرا

دليل المقابلة الخاص بالمحجبة المبحوثة

42. المعلومات الشخصية (السن، الحالة المدنية، المستوى التعليمي ،المهنة)

43. صفي لنا نوع الحجاب الذي ترتدينه؟

44. متى دخل الحجاب الى الجزائر اول مرة حسب معلوماتك وما كان شكله

45. من أين جاء الحجاب الى الجزائر حسب رايك (ذكر البلد) ؟

46. من ساهم في ادخال الحجاب الى الجزائر حسب رأيك ؟

47. في رأيك لماذا تعدد اشكال الحجاب في الجزائر ؟

48. من هو البلد الاكثر تأثيرا في ثقافة ارتداء الحجاب في الجزائر حسب رأيك ؟

49. في رأيك لماذا اختصر الحجاب عند البعض على تغطية الرأس فقط دون بقية الجسد؟

50. هل توجد اماكن عمومية ممنوعة على المحجبة في الجزائر ؟

51. ما رأيك في المرأة المحجبة التي اقتحمت عالم الغناء والفن ، والصحافة ، و السياسة ؟

52. في رأيك هل حجابك يحميك من التحرشات؟

53. ما رأيك في تخصيص أماكن عمومية خاصة فقط بالنساء ؟

54. ما هو السن المناسب لبداية الاهتمام بالجسد الانثوي في رأيك ؟

55. ماهي اهم ماركات الملابس العالمية التي تعرفينها؟

56. ماهي اهم ماركات ملابس الحجاب التي تعرفينها؟

57. ما هي اهم ماركات المكياج التي تعرفينها ؟

58. في رأيك هل الحجاب وسيلة لكسب ثقة الرجل في المرأة ؟

59. بماذا تتسم علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع الجزائري؟

60. في رأيك هل هناك ملابس لا يجوز ان تلبسها المحجبة؟

61. ما هي مواصفات الجسد النسوي المثالي في رأيك ؟

62. اذا ارادت الجزائر ان تتميز بنوع معين من الحجاب فأي نوع تقترحين ولماذا؟

الجمهـــــورية الجـــزائرية الـــــديمقراطية الشـــــعبية

وزارة التـــــعليم العـــــالي و البـحث العـــلمي

جـــــامعة وهران2

كلية العلوم الاجتماعية

موضوع البحث : **الحجاب ,الجسد و الفضاء العمومي في المجتمع الجزائري**

في إطار تحضير شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع حول – الحجاب، الجسد و الفضاء العمومي، دراسة أنثروبولوجية في المجتمع الجزائري.

و لأن رأي **<u>الرجـــــل</u>** مهم جدا بخصوص الحجاب و المتحجبات ،نطلب و نرجو منكم المساعدة في بحثنا هذا و ذالك بملأ هذه الاستمارة بكل دقة ووضوح وأمانة.

و أحيطكم علما بأن كل هذه المعلومات ستحظى بالسرية التامة ولا يتعدى استعمالها البحث العلمي ولا يمكن الإشارة إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.

ثقتي فيكم كبيرة و شكرا على مساعدتكم

السنة الجامعية: 2017 – 2018

- نرجو منكم وضع علامة (x) امام الاجابة (داخل المربع) التي تشعر انها تعبر بصدق عن رأيك ، والاجابة على بقية الاسئلة بكل وضوح و مصداقية.

1. السن:.....
2. الحالة المدنية: عازب☐ متزوج ☐ مطلق ☐ ارمل ☐ خاطب ☐
3. المستوى التعليمي : بدون مستوى☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐
4. المهنة :.....

5. صف لنا نوع الحجاب الذي يعجبك عند المرأة : (اللون ، الشكل ،...الخ).....
.....
.....
.....

6 . متى دخل الحجاب الى الجزائر اول مرة حسب معلوماتك وما كان شكله ؟:.....
.....

7. الحجاب في تلك الفترة حسب رأيك كان يعتبر:1. واجب ديني ☐ 2.مجرد لباس ☐ 3. موضة العصر☐ 4. اخر: .....

8. ما هو السن المناسب لارتداء الحجاب حسب رأيك؟.....

9. ارتداء الحجاب في بداياته الاولى في الجزائر كان : اختياري ☐ اجباري ☐

10. في حالة (اجباري) من كان يجبر المرأة على ارتدائه و لماذا في رأيك ؟.....
.....

11. عند دخول الحجاب اول مرة للجزائر لقي رفضا من البعض و قبولا من طرف البعض الاخر لماذا هذا الاختلاف في رأيك؟.....
.....

12. الشروط التي يجب ان تتوفر في الحجاب حسب رايك هي: .....

.....

13. من أين جاء الحجاب الى الجزائر حسب رايك (ذكر البلد) ولماذا ؟.....

.....

14. ماذا سيكون رد فعلك اذا اجبرت المرأة بالقانون على ارتداء الحجاب في الجزائر مثلما هو الحال في إيران؟ .....

15. من ساهم في ادخال الحجاب الى الجزائر حسب رأيك و كيف تفسر ذالك؟.....

.....

16. في رأيك تلبس المرأة الحجاب لأنه: 1. موضة ☐ 2. تقليد للغير ☐ 3. واجب ديني ☐ 4. للتحرر من سيطرة الرجل ☐ 5. اخر اذكره .....

17. ماهي الملابس التي لا تحبها في الحجاب؟.....

18.

لماذا؟.....

.....

19. ماذا تفضل كحجاب عند المرأة : 1.بسيط (simple) ☐ 2. جذاب ☐

20. لماذا؟.....

.....

21. ماذا سيكون رد فعلك اذا منع القانون الجزائري ارتداء الحجاب مثلما كان الحال في تونس؟....

.....

22. هل تعجبك طريقة لبس الحجاب اليوم ؟ 1.نعم ☐ 2. لا ☐

23. لماذا؟.....

.....

.....

24. هل تتدخل في نوع حجاب: 1) الزوجة : 1.نعم ☐ 2.لا ☐

1) الأخت : 1.نعم ☐ 2.لا ☐

1) البنت : 1.نعم ☐ 2.لا ☐

25. في حالة (نعم) لماذا في كل الحالات ؟.....

26. في رأيك أي منهن تتعرض للتحرشات اكثر في الاماكن العمومية ؟ :

1 .المتحجبة ☐ 2. غير المتحجبة ☐

27. لماذا؟.....

.....

.....

28. في رأيك هل من الضروري ان تكون المحجبة على درجة من التدين ؟ 1. نعم ☐ 2. لا ☐

29. لماذا؟.....

30. هل ترى بان التمسك بالقيم الدينية يتعارض مع الحداثة ؟ 1. نعم ☐ 2 . لا ☐

31. في كل (الحالات) لماذا؟.....

.....

32. في رأيك حرية الرأي والتعبير في الفضاءات العمومية تكون : 1.للمحجبة ☐ لغير المحجبة ☐

33. لماذا؟.....

34.في رأيك الرجل يفضل أكثر المرأة: 1. المحجبة ☐ 2. غير المحجبة ☐

35. في حالة المحجبة فقط (اي نوع من الحجابات و لماذا)؟

.....

36. في رأيك الرجل عند الزواج يفضل ان تكون من يختارها (اختيار اجابة واحدة): 1. جميلة ☐ 2. متعلمة ☐ 3. عاملة ☐ 4. غنية ☐ 5. ذات اخلاق ☐ 6.صغيرة السن ☐ 7. بنت عائلة ☐ 9.متحجبة ☐ 10. اخر.....

37.في رأيك علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع الجزائري أساسها (اختيار اجابة واحدة): 1.السيطرة ☐ 2. الحماية ☐ 3. الاحترام ☐

38. لماذا ؟.....

39. في رأيك هل يمكن اعتبار الحجاب وسيلة لكسب ثقة الرجل في المرأة ؟ .1 نعم ☐ 2. لا ☐

40. لماذا؟.....

.....

41. هل المرأة المحجبة يمكنها التردد على كل الاماكن العمومية : 1.نعم ☐ 2. لا ☐

42. في حالة (لا) ماهي هذه الاماكن الممنوعة (ذكر أمثلة).....

43.في رأيك لبس السروال في الحجاب (سروال وقميص قصير ...) (اختيار اجابة واحدة): هو:

1 . تقليد للرجل ☐ 2. حماية للجسد من الاعتداء ☐ 3. رمز للتقدم ☐ 4.يسهل الحركة ☐ 5 .آخر

اذكره.....

.

44. ما رأيك في تخصيص أماكن عمومية خاصة فقط بالنساء ؟ 1. أوافق ☐ 2 .لا أوافق ☐

45. لماذا؟.....

46. الكثير من المحجبات دخلن عالم السياسة ،ما رأيك في ذالك ؟..... .....

47. في رأيك التمسك بالقيم الدينية : 1. يقيد المرأة ☐ 2.يحرر المرأة ☐

48. في رأيك تعدد اشكال الحجاب في الجزائر يرجع(اختيار اجابة واحدة): 1. للتقليد ☐ 2. للموضة ☐ 3. للبحث عن الذات☐ 4.للبحث عن الزوج ☐ 5. لتعدد الفتاوي ☐ 6. لنقص التدين .7.....

46 . في رأيك المكان الانسب للمرأة هو : 1.البيت ☐ 2.خارج البيت ☐

47. لماذا؟.....

48. ما رأيك في المرأة المحجبة التي اقتحمت عالم الغناء والفن : اوفق ☐ لا أوافق ☐

49.لماذا؟.....

.....

50. الكثير من الاعلاميات و الصحفيات هن محجبات، ما رأيك في ذالك ؟.....

.....

.51. في رأيك العلاقات بين المرأة والرجل اساسها: 1. الجمال ☐ 2. العقل ☐ 3. الاثنين معا ☐

52. في رأيك هل الحجاب يفرض موانع ومحرمات على المرأة ؟ 1.نعم ☐ 2. لا ☐

53.(في حالة نعم) ماهي؟.....

.....

54.من هو البلد الاكثر تأثيرا في ثقافة ارتداء الحجاب في الجزائر حسب رأيك (اجابة واحدة) :

1. تونس ☐ 2.المغرب ☐ 3.ايران ☐ 4.الترك ☐ 5. بلدان الخليج ☐ 6. اخر .....

55.ماذا؟.....

56. ما هي مواصفات الجسد النسوي المثالي في رأيك ؟.....

.....

57. هل ترى انه من الضروري ان ترتدي المرأة الحجاب؟ 1. نعم ☐ 2. لا ☐

58. لماذا؟.....

.....

59. هل في رأيك هناك فرق بين المحجبة وغير المحجبة: 1. نعم ☐ 2.لا ☐

60 .في حالة (نعم) بخصوص(اختيار اجابة واحدة): 1. فرص العمل ☐ 2. في خلق علاقات مع الاخرين ☐

3. التمتع بالجمال و الأناقة ☐ 4. مسايرة الموضة ☐ 5. الزواج ☐ 6. اخر أذكره .....

61. ماهي مواصفات الانوثة في رأيك؟.....

62. في رأيك لماذا اختصر الحجاب عند البعض على تغطية الرأس فقط دون بقية الجسد؟.....

64. في رأيك يجب أن تختار المرأة ملابسها حسب ((اختيار اجابة واحدة): 1. سنها ☐ 2. مستواها العلمي.☐ 3. مركزها الاجتماعي 4. حالتها الاجتماعية (متزوجة ,عازبة....) ☐ 5. اخر.....

65. حسب رأيك من هي صاحبة الجسد الانثوي المثالي في العالم (اعطاء الاسم).....
.....

66. حسب رأيك من هي صاحبة الجسد الانثوي المثالي في الجزائر (اعطاء اسم)؟.....

67. ماهي اهم نصائحك للمرأة المحجبة .....

68. اذا ارادت الجزائر ان تتميز بنوع معين من الحجاب فأي نوع تقترح ، ولماذا؟:.....
.....

شكـــــــــــرا

دليل المقابلة الخاص بالرجل المبحوث

63. المعلومات الشخصية (السن، الحالة المدنية، المستوى التعليمي ،المهنة)

64. متى دخل الحجاب الى الجزائر اول مرة حسب معلوماتك وما كان شكله

65. من أين جاء الحجاب الى الجزائر حسب رايك (ذكر البلد) ؟

66. من ساهم في ادخال الحجاب الى الجزائر حسب رأيك ؟

67. في رأيك لماذا تعدد اشكال الحجاب في الجزائر ؟

68. من هو البلد الاكثر تأثيرا في ثقافة ارتداء الحجاب في الجزائر حسب رأيك ؟

69. في رأيك لماذا اختصر الحجاب عند البعض على تغطية الرأس فقط دون بقية الجسد؟

70. هل توجد اماكن عمومية ممنوعة على المرأة " المحجبة " في الجزائر ؟

71. ما رأيك في المرأة المحجبة التي اقتحمت عالم الغناء والفن ، والصحافة ، و السياسة ؟

72. في رأيك هل حجابك يحمي المرأة من التحرشات؟

73. ما رأيك في تخصيص أماكن عمومية خاصة فقط بالنساء ؟

74. ما هو السن المناسب لبداية الاهتمام بالجسد الانثوي في رأيك ؟

75. في رأيك هل الحجاب وسيلة لكسب ثقة الرجل في المرأة ؟

76. بماذا تتسم علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع الجزائري؟

77. في رأيك هل هناك ملابس لا يجوز ان تلبسها المحجبة؟

78. ما هي مواصفات الجسد النسوي المثالي في رأيك ؟

79. اذا ارادت الجزائر ان تتميز بنوع معين من الحجاب فأي نوع تقترحين ولماذا؟